

كلمة التحرير

من يتابع المناقشات ، المكتوبة والمنطوقة ، المتعلقة بالشعر الحديث في بلادنا العربية يحيل إليه ، لكثرة ما يصادف هذه المناقشات من توتر وانفعال ، أنه لم يعد للعرب من قضايا في البصر الحاضر. يتخاصمون بشأنها سوى هذه القضية ، ويتذكر - ربما - كلمة الشاعر العربي القديم ذات المعنى البعيد :

ألمى بني تغلب عن كل مكربة قصيدة لالحا عمرو بن كلثوم

وليس يتضمن هذا القول أية لية للاستخفاف بقضية الشعر ، ولا سيما قضية الشعر العربي الذي كان دائماً ديوان العرب ومطرقة النسب وحامل لواء القيم وموثب الهضم وباني الأجداد ومطلق ، لوامع الأكباد .

ولكن الذي يستغريه القراء هو هذه الخلة التي تنصف بها كل المناوالت المتعلقة بالشعر الحديث والشعر القديم ، وما يرافق ذلك من حصومة ومجادلة حامية وتقاذف قبيح وتمسك بالذه الأتقي من التطرف ، وكأن القضية قضية صراع بين الإيمان والكفر أو بين الإخلاص واللاإخلاص أو بين الوطنية والخيانة . وينتج عن ذلك بالطبع ظاهرة (الإلغائية) ، فكل طرف يلقي الآخر تماماً ، ولا يصفه بالضعف أو السوء أو التركاكة ، فلكل صفات يمكن أن تجعل من الموصوف شعراً يستحق أن يوصف ، وإنما أسهل كلمة في هذا المجال هي أن « هذا الكلام ليس بشعر » . وهكذا يقول المحافظون في الشعر الحديث (المتمردين على الغائية والوزن) ، وهكذا يقول المجددون في الشعر المقلني الموزون الذي ينظمه المحافظون . وبالطبع ليست المسألة مسألة شعر مقفى . أو غير مقفى ، ولكنها مسألة منهج في الفن وموقف من الحياة ، أو هي كذلك في الأساس ، ولكنها احتطلت بملايسات ايديولوجية واجتماعية وذاتية ، حتى احتطلت الأمور ، وظنى غبار المعركة على تفصيلاتها ، وبدا

كما لو أن المسألة مسألة حياة أو موت بالنسبة لكل طرف ، ولكن في سبيل ماذا !

وكما هو الشأن في منازعات الدول والأفراد يخرج عقلاء يصلون على حل المسائل ببساطة وحسن نية أحياناً ، وبصلية إلقاء كامل لجوهر المعركة أحياناً أخرى ؛ ومعظمهم ينتهي إلى القول بأن المهم هو أن يكون الشعر جيداً ، سواء أكان قديماً أم حديثاً . وليس في هذا القول من غير بل يبدو أنه يحمل الحل الصحيح وإن كان يتنقصه صمم شريفي أسلي جداً هو

رئيس التحرير

الاتفاق على معيار الجودة ، ذلك أن الأصل التاريخي للخلاف يكمن في الالتقاء حول هذه النقطة بالذات ، نقطة التوافق والتقييم .

ومن الواضح أنه ليس في مقدور إنسان أو مؤسسة أو ندوة أو حوار يعينه أن يصل بالناس إلى أغل المنشود ، ولكن يبدو أنه من واجب كل فرد وكل جهة الاهتمام في توضيح طبيعة الحركة تمهيداً لشق الطريق أمام المعادلة أو التركيب المنشود .

وفي هذا الصدد تحمل « الآداب الأجنبية » مقترحين حثيثين من عطفها ومنهجها الذي تتلزم به وهما :

أولاً : الإصرار على عدم عزلة معركة الشعر العربي بين القديم والحديث عن تطورات التجربة الفنية والموقفية للشعر في العالم المعاصر ، لأن المقارنة ووضع التجارب في إطارها الأوسع كفيلاً بإبعاد المرء عن كثير من الاستنتاجات الحاطة .

ثانياً : تخفيف توتر العراك عن طريق توفير جو من « التعاضد التكاملي » بين التمازج الشعرية المعاصرة ، لأن التعاضد نفسه يظهر لأي إنسان متجرد مدى ماوصل إليه هذا العراك من تطرف وتنازع لا تقتضيهما طبيعة الصراع .

وهكذا تأمل « الآداب الأجنبية » في العدد الحالي ، الذي هو مجرد « خلاص من الشعر العالمي المعاصر » ، أن تقدم تسام متنوعة السرعة والربطية والأريج من شأنها أن تسهم في وضع القارئ في جو الشعر الحديث في العالم شرقاً وغرباً .

ولعل من الضروري أن نوضح هنا أنه جرى بعض التركيز على كل من الأدب البولوني والأدب الصيني لأن ظروف المجلة لم تسمح لها في الماضي أن توليها الاهتمام اللائق . كما أنه جرى إغفال كامل الشعر الإفريقي لأن المجلة تطمح أن تقدم لقارئها عدداً خاصاً من الأدب الإفريقي في مطلع العام القادم ١٩٨٤ . وبالمجلة ، جرى احتياض المواد لا لتكون صورة مستقلة عن حالة الشعر المعاصر في العالم ، بل لتكون مجرد قطوف تكمل السياق العام لخط المجلة .

ومن هنا يرجى النظر إلى العدد الحالي في إطار الخط العريض للمجلة وفي إطار ماسبق لن نقتصر على قرائها الأعزاء .

الشعر البولوني من أول عصوره حتى اليوم

كزيسلا وميلوسنر ترجمة: عبدالمعطي الملوحي

عن الفرنسية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

الشعر البولوني يكاد يكون مجهولاً كل الجهل في فرنسا ، وما هو أسوأ من الجهل به أن ترجماته التي يرجع أغلبها الى القرن الأخير ، غرست في الأذهان أقوالاً معادة مكرورة قليلة التشويق والجادبية ، تذكر ميله البديعي الى تفخيم الألفاظ واعتباره صفة مميزة له . وقد يقع هذا الخطأ على عاتق أذواق المترجمين الذين نشؤوا في بيئة ثقافية بلاغية معينة غير أنني أعتقد أن ذلك يرجع قبل كل شيء الى معرفتهم الضئيلة بالقوانين التي تنفرد بها كل لغة من اللغات ، فالشاعر الذي له قدرة تسمح له بتأدية الدقيقات اللونية المميزة للشعر الاسباني أو الانكليزي أو الالماني لا يزال حتى اليوم ظاهرة استثنائية

وذلك صحيح بل أكثر صحة في المجال السلافي الذي يظل كأنه محاط بنوع من الجدار . ولنضيف الى ذلك أن اللغة البولونية تعتبر حقاً أصعب اللغات السلافية على الاجنبي . وقد التزم صديقي كونستنتين جالنسكي جانب التعقل حين راعى هذه الظروف ، واحتذى مثال (لاديسلاس غارا) في ديوان « المختار من الشعر المجري » (١) ولما كان يرغب في أن يعطي صورة من الشعر البولوني منذ العصور الوسطى حتى اليوم ، فإنه حصل على مشاركة خمسين من الشعراء الفرنسيين . قدم اليهم ترجمات حرفية مع جميع الايضاحات العروضية الضرورية . وأنا أعترف أنني حينما تكفل هذا العمل منذ بضع سنوات ، كنت أشك في حسن النتيجة ، ولكن كلما كان جسم العمل يتخلق وينمو ويتكامل كان شكي يتحول الى اعجاب بجودة هذه الترجمات الفرنسية الرائعة لقصائد كانت عندي مألوفة . وعلى هذا الشكل وبالإفادة من التراجم الموجودة ، فضلاً عن ذلك ، من قبل في حالة استجابتها لمتطلبات شعراحي ولد كتاب لا أتردد في أن أنهته بأنه أول ديوان مختارات فرنسي للشعر البولوني وهذا الرأي قد يبدو ظالماً بالنسبة الى بعض الترجمات الأقدم عهداً التي كانت تغذوها مطامح ماثلة ، ولكن يبدو لي أنه يجدي ما يبرره فيما تتصف به هذه المجموعات على الأرجح من خاصة عارضة ، ففي أغلب الاحيان كانت تقتصر على عهد واحد فلا تسمح سعتها المحدودة بالكشف عن تسلسل الأساليب وتتابعها .

وأنا أعتقد أن ديوان المختارات الأخير هذا يتخذ مثل ديوان مختارات الشعر المجري تماماً ، مغزى عميقاً في عصر تناقض فيه كثير أوحدة العالم ، على حين أن معرفة الآداب الأجنبية لاتزال سطحية في كل مكان .
إن أحسن طريقة لكتابة مقدمة ما ، هي دون شك ، أن يغمر القارئ

في سر أشجانه الشخصية ، فإذا كانت البولونية صعبة على الغرباء فإنها بالنسبة إلينا نحن البولونيين ، تجاهنا كذلك مثلهم بمقاومة عنيدة ، فهي لغة متفشية (١) تصرف بالأسنان (٢) وتقودنا أحيانا إلى شفا الحنية باجتماع حروفها الصامتة الصافرة وبنرها الذي يقع دائما على المقطع قبل الأخير فيقلل من إمكانات الإيقاع الوزني العروضي وهو الخاصة التي شاركت في القرن السادس عشر بتشكيل نموذج من الأشعار التي كانت هي مقطعية بصورة صرفة .

فعلى أن هذه اللغة غنية غنى فوق المؤلف بكلمات تعبر عن الانطباعات الحسية (فمثلا يوجد لكلمتي « ضجة » و « نور » في البولونية عدد كبير من الكلمات التي يبدو لي أن دقيقتها التكوينية المميزة لا تترجم) كما هي غنية بأسماء أنواع الحيوان والنبات التي تخلد ذكرى التماسات الأولى مع الطبيعة ، فإنها ثقيلة وخرقاء حين ينبغي لها أن تعبر عن المعاني المجردة . بحيث أنها لا تنقل مطلقا المضامين الفلسفية إلا إذا جعلتك بصورة مائلمس الأشياء بالأصبع

وهي لغة سلافية ، ولكنها إلى ذلك مكيفة بحسب التركيب اللاتيني . وقد امتصت خلال تاريخها كلمات أجنبية لا تحصى تعبر لمخلفاتها المتتابعة عن السحر الذي سحرتها بها عادات الأصدقاء أو الأعداء . وهكذا جلب (التُطلين) (٣) في القرن السادس عشر من (يادو) و (بولوني) في (١) الصوت المتفشي : صوت احتكاكي حنكي يتكون بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى ويتميز حين التطق به بتجويف رنان بين اللسان وجانبي الفم . مثال ذلك الشين والجيم في نطق أهل الشام : (من مصطلحات مجمع القاهرة اللغوي

(٢) صرف بأستانه : صرفها . ضغط ببعضها على بعض حتى يسمع صوتها المسمى « صريفاً »

(٣) التأثر بالإيطاليين . ومثله الطلبة .

وقت واحد بعض الأطعمة والكلمات التي تدل عليها وتعبير شعرية وعناصر لغوية تدل على الباقية . وكذلك فإن الحروب ضد تركيا طوال القرن السابع عشر تركت في بولونيا راسباً قابلاً للاستمرار ، تحت شكل تفاصيل في البزة العسكرية والمدنية مدلول عليها بكلمات تركية الأصل . أما اللاتينية وهي سمة الامتياز الاجتماعي خلال عصور فقد استعملت استعمالاً مباشراً ذا شأن في الشعر والشعر على حد سواء . وهذا ما أفسح مكاناً للأدب المسمى « بالمعكروني » (١) الذي يتجنب الإفراط بالتدقيق اللغوي ، ولكنه بالمقابل يترك المجال لغير المؤلف حتى يعبر عن نفسه بانطلاق . ان حرية التركيب والنحو في اللغة البولونية تثير الحيرة ، فالجملة يمكن أن تبدأ وأن تنتهي بالمحمول (المسند أو المحكوم) وكل اسم تقريباً يمكن أن يولد فعلاً . (حاول مثلاً ، في اللغة الفرنسية أن تشكل فعلاً ابتداءً من الكلمات (شجرة) أو (مخزن المؤن والحبوب) أو (ربيع) أو (بلوطة) وعدد غزير من زيادات النهاية يسمح بأن يدل بكلمة واحدة على الفعل الذي يكاد يكون قد بدأ ، أو على الفعل في خلال التنفيذ أو على الفعل بعيد انتهائه .

هذه الحرية وهذا الفيض هما دعوة الى ما هو غير مألوف وهما يجعلان الحاجز الذي يفصل الخرق عن الإجادة مائعاً . وهكذا أوغل كتاب عديدون أولوشان في طرق تنتهي بدروب مسدودة . على حين أن كتاباً من المرتبة الثانية كانوا على نقضهم يعوضون عن نقصهم بغريزة التمكن بصورة خاصة من اللغة . ومع أن (فيرجيل) و (هوراس) كانا خلال عصور في أساس العلوم الأدبية ، ومع أن (الفن الشعري) (لبوالو) كثيراً ما أخذ بعد ذلك مأخذ الجدد ، فإن ذلك لم يغير شيئاً من طبيعة البولوني العميقة التي تطوي القواعد والتي يجب على كل شاعر في شكل ما وفي كل لحظة أن (يروضها)

(١) ما يختص بالفصائد المشوشة بالفاظ لاتينية وهي من : Macaron وهو ما يسمى بالعربية اللوزينج .

وليس من شيء أكثر دلالة في هذا المجال من الترجمة الجميلة جداً (للسيد) (لكورني) التي لم يظهر لها ند حتى اليوم والتي يرجع الفضل فيها إلى الشاعر (أندرج مورسترتين) وقد مثلت أول مرة في فرساي سنة ١٦٦١ . وهي تمتاز بتعابير قوية تتصف غالباً بالحزم أو المرح وتعطي للمبرحة حساسية ملونة وخشونة وقساوة شعر الدواوين الرومانسية (١) إن مسرحية السيد البولونية هذه هي على التأكيد أقرب إلى (غوتيه دو كاسترو) منها إلى (كورني) إن البولوني غريب عن الفكر الفرنسي بكل ماضيه ، ولكن في هذه الحال ، أليست محاولة أن يوضع في خواص اللغة الفرنسية الصوتية شعر بعيد عنها جداً ، واجباً مستحيل الأداء وعديم الجدوى ؟ يجب على الغاري أن يقبل بصورة لا يمكن تجنبها بوجود فارق كبير بين الأصل والمطابقة وأن يرتضي بصورة خاصة وجود (نظام) فرنسي هناك حين يتعلق الأمر ، على الأصح في اللغة البولونية بقرقرة هراء أو بهيمية دُب يزدد أحد هذه الأطباق التي كنا قديماً لها مُرمين ، حساء بالجملة الساخنة في غار صاحب خان ، بينما الثلج يتساقط خارجاً .

خذ مثلاً بعض الفطن الرقيقة الشعرية الغزلية (٢) DES MADRIGALUX حيث الغرام المريض يحتل محلاً أقل من المحبة القلبية الطفولية ، وحيث تتغير نبرتها في اللغة الفرنسية ببساطة لأن من المستحيل أن

(١) دواوين من الشعر الأسباني تضم قصائد من مقطوعات بحرهما ثنائي المقاطع وموضوعاتها تدور حول البطولة وهي ذات طابع مؤثر .

(٢) هذه الكلمة الفرنسية مفردتها Madrigal ومعناها فكرة لطيفة ناعمة رقيقة يحتويها عدد قليل من الابيات ومثالها شعر فولتير التالي : يومبادور ديشك المقدسة يجب أن تكون صورت وجهك فإن لم توجد منذ الأزل بد أجل لتصور أجل من هذه الصورة الرائعة .

يترجم ، ولوبصورة تقريبية أسماء التصغير التي تكوّن جملها . وخذ مثلاً كذلك هذه التجارب المفرطة في العبادة المتصوفة التي تؤدّيها في اللغة البولونية ألوان وأصوات تعطي للأشياء كياناً مادياً ، على حين تكتسي في اللغة الفرنسية وضوحاً خداعاً ، وينوب التجريد فيها مناب الصورة . ان أمثال هذه النماذج التي تحوّن فيها المؤلف قدرته على الترجمة الامينة المطابقة لآثره في الحالة التي نحن فيها الكتاب الفرنسيين لهذا الديوان من المختارات ، (وإن كنت أود لسوء الحظ لو أستطيع القول بذلك) وهي تمثل كما يبدو لي النسبة المثوية التي لا يمكن تجنبها من الخسارة الناجمة عن دور اللغات المختلفة جداً في نموها الخاص .

إن صعوبات أخرى تنتظرنا في مواجهة هذا الهذيان الذي يطرد الشعر البولوني من الأصول المتبعة على ضفاف السين أو الرين دون أن يقربه في مقابل ذلك من الشعر الروسي مطلقاً . وكلما زدت في تساؤلي عن هذه النقطة رأيت مشاهد لاتزال حتى الآن متروكة في الظل ، وينبغي لنا أن نعرفها بسرعة - وإذاً بشكل سطحي - وربما ستتاح من خلالها رؤية أكثر وضوحاً لأصالة أدبية بولونية فيما يشكل القسم الذي هو على الدقة غير قابل للترجمة .

نحن ميالون في مسيراتنا الشرقية الى التفكير بأن أوروبا الغربية لاتحب إلا نفسها وأنها علاوة على ذلك لاتتذوق الا مافيه غرابة من الإنتاج الاجنبي . ولكن الشعر البولوني هو كالاشعار الغربية تماماً ينقسم إلى أقسام معقولة أطلق عليها عناوين العصور الوسطى النهضة ، غير المألوف ، المدرسية ، الإبداعية ، الرمزية . . . الخ فإلى أي شيء فيه غرابة نستطيع أن نتسب إذا ؟ إنه هنا يظهر الشك - نتيجة لعادات قد تأصلت بقوة - بأن

كل شيء على سطح الثقافة الأوربية لم يكن قط إلا انعكاساً لظواهر طبيعية تظهر في المركز ، فما هي حقيقة الأمر إذا ؟

تحت طابع إيزوب وجان هوس

لننظر أولاً في العصور الوسطى البولونية التي تصعب الاحاطة بها ! . كانت اللاتينية قد نالت الظفر في ميدان الثقافة بسبب اعتداء بولونيا الى الكاثولوكية الرومانية ، وخنقت العنصر السلافي فيها بحيث أنه حتى عهد الإصلاح لم يكن أي شئاس حق على الإطلاق يتنازل تقريباً الى أن يكتب في لغته الوطنية . إن التقليد الشعبي وهو ذو غنى ملحوظ كان يجد نفسه مداناً لأنه وثني ، فهو إذاً محرم . وكانت الأبيان والأغاني الدينية في اللغة الشعبية تبقى في الصعيد الشفوي . وهكذا لم تحتفظ تقريباً بشيء من الانتاج الأدبي البولوني النوع قبل القرن الخامس عشر ، لقد سيطرت اللاتينية خلال زمن طويل على الشعر والنثر اللذين اقتصرتا تبعاً لذلك على الإفادة من الأفكار والنظرات الأدبية المشتركة بين جميع معتنقي المذهب المسيحي الغربي . كانت هذه حالة الشعراء والأدباء الأوائل الذين كانوا على العموم يقومون بدراساتهم في الجامعات الايطالية التي كانوا يعودون منها مشبعين بفكرة (كواتروستو) ومع ذلك فإن أحدهم بصورة خاصة جداً وهو (كليملس جانكي) (١٥١٦ - ١٥٤٣) فتن خيالي حين كنت طالباً في الكلية لأنه من خلال لاتينية مراثيه يتمخض بصوت شكوى شعبية مؤثرة وبلهجتها كان ابن فلاحين ، وقد حملت نجاحاته الفجائية بعض حماة الأدب على رعايته والتنبه اليه ، فأرسلوه الى بادوحيث أصبح شاعراً سابقاً ، ولكن موته المبكر وضع حداً لأحلامه في المجد .

ثم أخذت اللغة البولونية تدخل قليلاً قليلاً في الأغاني والمشاهد الدينية الشعبية الطابع . وهكذا نرى ان (شكوى العذراء على قدم الصليب الجميلة جداً) هي بالتأكيد شكوى نائحة صادرة عن سر مخف . كانت بولونيا تقيّة « على أن من الملائم أن ننظر من مكان أقرب إلى اخلاصها المثالي للفاتيكان . فإن اتجاه طبقة الشعب المناهض للكنيسة الذي كان واضح الشدة خلال القرن الخامس عشر كله ، والذي نشره أنصار (جان هوس) الذي كان تعليمه يشع منذ عهد (بوهيميا) القريب جداً ، كان يعطي بولونيا في الرأي الكاثوليكي شهرة بلد تأثر بالإلحاد تأثراً خطراً . وهذه الحميرة من المعارضة (البروتستانتية) قبل الحرف مهدت السبيل الى توسع الأدب في اللغة العامية . لقد كانت الكنيسة تحطم بأكثر عناء الكتابات الإلحادية ، ولكن بعضها كان ينجم من حراستها . وهكذا وصلت إلينا أغنية (لغالكادو دوبكزين) الأستاذ في جامعة (كراكوفيا) تمجد (ويلكيليف) مبشر أتباع هوس) الانكليزيom وإن الأشواقني (ليبيرنات دولوبلان المولود حوالي ١٤٤٥ والمتوفى بعد ١٥٢٩) يعمل بإلهام مماثل فإن (الإيزوب) الذي تخيله فكراً عاقلاً في جسم قزم منفر ، يهزأ بالسلطات الروحية العلمانية ويحمل على التفكير قليلاً بأشخاص (رابوليه)

جاء (لوتسر) و (كالفان) بعد جان هوس ، وقد كانت بولونيا في حاستها لتمثل مذهب العلوم والأدب الانسانية في عصر النهضة والتعليم في حركة الاصلاح ، استثناء بين البلاد السلافية . فقد كان يشاهد فيها كما هي الحال في كل مكان في أوروبا الغربية تلاقي عدة حالات فكرية تتصل بالتيارات الثقافية المختلفة . أما راسب القرون الوسطى فمن يدري أنه لم يكن عظيماً بحيث أن الحكم والمحاورات الهجائية والفواصل المضحكة التي تشهد على دوامه لم تكن كذلك ، على درجة سواء ، أصلاً لهذا الطوفان من (غير

المالوف) الذي كان يتعباً والذي سيغمّر قريباً كل شيء ؟ وهكذا نرى من الصعب جداً أن نصنف (أبا الأدب البولوني) (نيكولاج ريج) البروتستانتي الذي تشهد آثاره الواسعة في الثروة في الشعر على إخلاص رجل الأخلاق . ولكنها في الوقت نفسه على درجة مساوية من العريضة والشراسة والثروة ، والاصرار على الخطأ وشم الدين في أقوال خصومه البابويين ، وهذه الصورة يجب دون شك أن يعاد فيها النظر بجد لاعطائها اللبسة الأخيرة نظراً لحماية الجدليين ، ولكن من المؤكد أن هذا الرجل الجلي الجلف العصامي التعليم أكثر تمثيلاً لرجال الإصلاح - انصاف المفتونين بأنفسهم ، الصاحبين الدهمائيين ، منه لجيل البروتستانتين المتزمتين ، فإن حبه للذات الجسدية والدأوق الذي يظهره في مؤلفاته للذات الحقلية الدسمة ، ليسا على الضبط من الخصائص الانجيلية ، ولكنه بهذا الجمع بين المتناقضات ينتسب إلى عصر النهضة ، وإن حرصه على خبرات هذه الدنيا (فهو مدير أعمال بارع ، عرف إلى حد الكمال كيف ينبغي ترويته) لم يكن يشكل مطلقاً قيداً لميله إلى الأعمال الأدبية ، وإن أدبه الذي هو في الغالب أدب القرون الوسطى من حيث اختيار الصور التي تعبر عنه ، يؤثر في جميع أحواله مرتكزات العقل ، ولكن مجده يرجع على الأكثر إلى غنى لغته المحسوسة غير المتوقعة الشهوية . وإن ترجمة (غارغانتوا) و (بانثا غرويل) الفخمة التي قام بها في بداية هذا القرن (تادوز بوي - زيلنسكي) إنما استلهمت لغة (ريج)

جان كوشانه سكي والجمهورية

لنقل على قدر طاقتنا في إجراء الأقيسة إن (ريج) يقابل بشكل ما (انكلترا السعيدة) القديمة . إن أخلافه يشبهونه شياً قليلاً جداً بحيث أن كماله

الشكلي يبقى لغزاً . إن (جان كوشانوسكي) (١٥٣٠ - ١٥٨٤) هودون جدال أكبر شاعر في العالم السلافي حتى القرن التاسع عشر . وإن أنموذجه ليدلنا على أن إيضاحات (البيشة الثقافية ، التي هي جد سهلة لتكون صحيحة . فإن كوشانوسكي إذا كان يعكس شيئاً ما حقاً فإنها يعكس القديم اليوناني اللاتيني كجميع أوروبا في ذلك العهد كان شعره المقطعي يخيّل إليه أنه ينافس شعر هوراس الثاني . ولقد بولن أبولون وآلهة الشعر وأعطى إلى الآلهات وجوه الفتيات القرويات ، وعمر مناظره المألوفة بالأهجيات متشكياً ناثحاً ، كرونسار تماماً ، من دمار الغابات الكبيرة ولما كان أحد أشرف عصر النهضة ، فقد إكتسب من دراساته الطويلة في إيطاليا حيث كتب قصائد حب باللاتينية ، اهتماماً عارماً بالمشاجرات التي كان يضرها فن الشعر الجديد ووقف نفسه في المسرح لخدمة الشعر الأبيض (فرسوسولتو)

لقد قلنا إن البولونية لغة صعبة الترويض ، ولكن آثار كوشانوسكي الأدبية تدعو إلى تصحيح هذا التأكيد ، فإن اللغة تبلغ عنده حداً من الموازنة (المدرسية) لم تتوصل إليه مطلقاً من قبل ، ولن تجده إلا نادراً بعد . فهذا الشاعر الذي يبدو أنه يهزأ بكتاب سيرة حياته المستقلين هو إذاً لدينا صنو (رونسار) لدى الفرنسيين . ومع ذلك فإن كآبة (كوشانوسكي) التي لم يشقها أي (اغتم يومك الحاضر) تبدو لنا أقل صلة بالأدب وإذاً أكثر واقعية ربما كانت المسألة مسألة مفردات لأن كوشانوسكي لم يروض اللغة على قواعد بحيث يرفع منها كل طعم من أرض الحراثة . إنه ، بصفة عامة ، خضع بكل حرية ، إذا صح لنا هذا القول ، إلى قواعد الشعر في عصر النهضة . وقد تبنى في شكواه من موت ابنته (أورسول) شكل رثاء العطاء الذي وضع أصوله (سكاليجر) ولكننا نرى أنه بدلاً من أن يزاول الأسلوب الذي كان يمكن انتظاره يقدم عملاً جد شخصي ، وذلك بسبب الشدة التي تلتزم في

تطبيق هذا المبدأ الذي يختص عظماء هذه الدنيا بهذا اللون من الشعر على حين أن المتوفاه فتاة بسيطة نكرة إن كثيرين من معاصري كوشانوسكي قد حملوا عليه لأنه وُضع هكذا في حالة عُري - وفي هذه المرة الوحيدة أيضاً - ألمه الشخصي . ولكن العمل الفني القمّة يحترم المواضعة الأدبية ومحطمتها في وقت واحد ، وتلك كانت حالة هذه القصائد .

لقد حقق الإصلاح ، منذ كان كوشانو سكي حياً مراحل سريعة من التقدم وتوصل البروتستانتيون (وأغلبهم من الكالفانيين) في وقت ما - إلى أن يربحوا الأكثرية في مجلس الدولة (الديت) . ولم يعتقد كوشانوسكي العقيدة الجديدة ، على النقيض من نيكولا ج ريج . ويمكن أن يعتبر ، لا اعتداله المطبوع على الميل إلى الشك ، ولتسامحه ومثلته الأعلى في (البيئة العادلة) شاعر الجميع ، وفضلاً عن ذلك فقد كانت ترجمته لـزُبر داود موضع التقدير من الكاثوليك والبروتستانت في وقت واحد . وإذا رغب في تصنيفه فيمكن أن يقال دون شك بأنه ينسب إلى أسرة الأفكار التي كان يعتبر « لايراسم » لديها حينئذ أكبر نفوذ فكري . فلما كان رجال هذه الأسرة قليل الرضا بالحالة في حضن الكنيسة الرومانية ، وغير متحمسين مطلقاً لجنيف كالفان ، فإنهم قد اقتصروا على أن يراوغوا يمنة ويسرة بين هؤلاء وأولئك . إن النهضة تحمل دون جدال طابع المطالبة بحقوق الفرد ، ولكن الشعر البولوني في هذا العصر يشهد أيضاً على ميل مناقض بصورة مطلقة ، وسيزداد دقة ووضوحاً فيما بعد : إنه هضم الفرد في المدينة حيث كل شيء يعود كما هي الحال لدى المؤلفين اللاتين المعجب بهم جداً ، إلى الواجبات المدنية . سيكون هذه المناسبة ، دون أن نذكر هنا شعراء صغاراً لا يحصون عدداً قد انصرفوا إلى الشعر المهجائي ، أن نذكر برود « الرسل اليونانيين » لكوشانو سكي وهي مأساة شعرية يمكن أن يكون عنوانها المضمحل (حرب

طروادة واقعة لا محالة) : ان البطل الحقيقي في هذه المسرحية ليس فرداً : « انه ليس (هيلين) ولا (باريز) ولا (هكتور) ولا (بريام) ولكنه مملكة طروادة في برهة هي فيها مهددة بالفناء ، ان الرجال الذين انزلوا العقاب بطروادة يبدو أنهم خرجوا عارمين بالحياة من مجلس الدولة البولوني . ان غوغائيتهم أدت الى رفض اعادة « هيلين » الى اليونانيين . وان كاشاً ندر وهو غارق في الدموع ، هو الذي تولى جميع عمل النهاية . ويمكن ان يكتشف في هذه المأساة النبؤ المبكر بخطر يهدد أقوى دول هذا القطاع من اور با ، وهو جمهورية بولونيا وليتوانيا الملتحمتين باتحاد شخصي ، كما يكتشف على مستوى مماثل اتجاه الشعراء المستقبلين المتجندين بحماسة بالغة في خدمة القضايا العامة .

ومنذ أن يمس الشعر البولوني مهما كان المس رقيقاً ، فلا يمكن أن يتجنب الكلام في التاريخ ، وذلك مدعاة للأسف الشديد ، لأن تاريخ بولونيا المختلط الى درجة فوق الاعتيادية يفر من كل هذه القوائين التي تجعل الاشياء واضحة جداً في السطح . ويمكن أن يقال بأن بولونيا تتبع مجرى التاريخ الاوروبي ، ولكن بشكل معكوس في اكثر من مرة على الضبط : فان التساهل الديني هيا فيها النصر للإصلاح المضاد (وذلك على الخصوص بسبب انقسام البروتستانتية الى كنيستين ، كالفانية وضد الثالوث اللتين تقاتلتا قتالاً ضارياً) ، ان سلطة الملوك المنتخبين آلت الى أن تنكمش الى مجرد حمل اللقب ، على حين أن العرش كان يخضع فيما عداه للسلطة المطلقة ، فإن مجلس النواب الذي أصبح ملكاً لطبقة هي طبقة النبلاء ، صار يجرد المدن والأرياف من حقوقها ، وانتهت كتلة من الناحيين الفقراء ولكن المتخمين بانتسابهم الاسمي الى طبقة النبلاء ، الى أن تبيع أصواتها الى الاقوياء ، اما التعليم الذي كان على مستوى مرتفع جداً في القرن السادس عشر فقد أخذ يزداد هوناً أكثر فأكثر خلال المئة التالية من السنين .

من « غير المؤلف » الى عهد الأنوار

هذا القرن السادس عشر « قرن الثقافة الذهبي » الذي يمثلته جوهريا (كوشانووسكي) وشاعر ماوراء الطبيعة (سيب شرارزيسكي) (١٥٥٠ - ١٥٨١) و (سزيمون سريمونويكز) (١٥٥٨ - ١٦٢٩) الشاعر الرعوي الواقعي في وقت واحد هو قرن مناقض بصورة عامة في المخطوطات الأدبية للحلقات « غير المؤلف » في سلسلة القرن السابع عشر ، سمحت بتفتح هذا النوع الخاص جداً من الحساسية الذي سيفخر على عدة دفعات الأدب البولوني سواء أأريد منها ذلك أم لم يُرد . إنني أرى أن أعرفه ، أوبالاولى أرغب بأن يعرف هو نفسه بدءاً من بعض هذه العناصر الجوهرية : الكاثوليكية المسرحية المتعصبة للإصلاح المضاد ، الأبيض والذهبي لهذه الكنائس التي لا يزال « غير المؤلف » الإيطالي الذي زرعه اليسوعيون في بلدنا باقياً فيه حتى أيامنا الى وراء (الدينير) وحتى حوالي (بولوتسك) و (فيتيسك) ، ذكرى الدولة الشائعة التي تختفي اليوم حيث تتصاقب لغات وأنواع من الاعتراف مختلفة ، الغرام بالآهبة ، والجواهر الثمينة والأقمشة الخلابية الألوان ، والثياب الزاهية التي هي شرقية أكثر منها أوربية استعمال تأثيرات من الضوء والفانوس السحري وردود الفعل الدرامية في المسرح عدم الثقة الغريزي بكل شخص يتميز بذكائه وثقافته ، تعلق مخلص بلذات السلام التي يؤكدتها التعبير القليل الحماسة الذي يعبر عن الحرب - « بضرورة » كما يقال - ولكن معارك لا تنتهي تحرق البلد العقيمة بالانتماء الى الشعب المختار ، شعب الحرية الذي يتحالف ضده الجيران ، العبيد التعساء للملوك الطفلة ، دور السور المانع المسيحي المتحمل أعباء الدفاع بحماسة ضد كفرة الباب العثماني ، وموسكو البربرية الأرثوذكسية والسويد الخارجية المارقة .

وما أكثر المتناقضات ! إن المؤلفات الفلسفية التي وضعها أعداء
الثالوث المقدس ، منكرو الثالث - الذين اتهموا في زمن متأخر بالتآمر مع
السويديين على خيانة أبناء وطنهم ونفوا لهذا السبب - كانت تعتبر أكثر
المؤلفات جرأة في أور. با (وكان جون لوك يستورد منها هوامش الحواشي)
ولكن كتلة الجلبسين الصغار الأجلاف ، لم يكن لها ماتقرؤه غير التقاويم
السبوعية . كانت الحاشية شرهة الى الأوبرا الإيطالية وكان يهرع الى الملهاة
الفنية ، على حين أن المشاهد التمثيلية التي كان يعرضها اليسوعيون والتي
تستهدف جماعة الشعب كانت تؤول الى تناول الأسرار والحكم مع السنة
اللهيب وجهنم التي كانت تقلب الجماهير بواقعيتها عالياً سافلا ، وكانت تلد
غنائية أخاذة الجمال تذكر بالشعر الانكليزي ، في مدن خربتها القوانين المعادية
والعمليات العسكرية ، ولكن الأدب المعتر جديداً كان لا يزال يقف نفسه
على قصائد لاتنتهي من الفروسية مثقلة بأوصاف دقيقة فنية للمعارك .

لقد كشف لنا (جان أندروزج مورسزتين) ذوق جماعه الحاشية
(١٦١٣ - ١٦٩٣) وهو أحد رؤساء « الحزب الفرنسي » والمعجب المنمق
الذوق « بالكلمات اللامعة المصنوعة » للشاعر الايطالي (ماريني) . وقد
اشترك في عدد من مكائد السياسة والحكم وراء الكواليس فمئذ العهد الذي
شغل فيه « هنري دوفالوا » باسم « هنري الثالث » عرش ملوك بولونيا وهذا
« الحزب الفرنسي » يتمتع بمزايا مالية . وكذلك فان ترجمة « السيد » كانت
ببعض الاعتبارات بالنسبة الى مورسزتين ، عملاً سياسياً (وكان على ابن
أخيه أن يترجم « أندروماك » لراسين وكان يحب « الاسترية » « الاونورية
(١) ضرب ها معجم لاروس العمومي مثلين : احدهما على لسان شخص يتحدث عن خنجر قتل به

صاحبه ، لشد احمر منه ذلك الخائن ، والثاني عن « راسين » يتحدث على لسان « بيروس » بمناسبة حبه :
« محترق بنيران أكثر مما أجمعت » والمثل الأول فيه تشخيص وحسن وتعليل ، والثاني فيه استعارة مركبة .

دور فيه « ولكن المأساة الفرنسية باقتصاد وسائلها القاسي ، لم تكد تجدد في بولونيا الشروط التي كانت تسمح لها بالتأقلم . وقد جرت محاولة التطعيم ولكن دون نجاح . وقد خاب مورسزتين على الوتيرة نفسها في لعبه للوصول الى السلطة ، فانسحب غب الخيبة الى باريس حيث توفي تحت اسم الكونت « شاتوفيلان »

ان الغنائية البورجوازية التي يعاد اكتشافها قليلا قليلاً ، كل يوم ، كانت تقريباً عديمة الاسم بصورة دائمة ، وعلى أنها كانت تفتح في المدن فقد كانت تستخدم التقاليد الفنية الشعبية - ولم تكن تقتصر على التقليد الشعبي البولوني ، بل كانت تستعير بجسارة من التقليد الشعبي الاوكراني بعض التعابير ، بل إنها كانت تقتبس مقاطع كاملة من القصائد . وكان سريمون زيمورويك (١٦٠٨ - ١٦٢٩) أحد الشعراء النادرين البورجوازيين ذو الاسم المشهور ينتمي في أصله على الضبط الى لؤدد في الحدود اللغوية .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وعلى كل حال فإن نوعاً آخر من « غير المؤلف » الريفي الراهبي القروي المحارب للتقدم والتعليم ، المترافق مع طبقات فظيعة من الطلاب (المينا) اللاتيني المنفربثرثرته المبتذلة ، ولكن المحمس في مقابل ذلك بجرأة أفكاره التي لا تفيد أي قاعدة ، فتلد حينئذ من ريشة الجنود والرهبان ترانيم مكتوبة في نشرموزون على شكل توراتي ، وكيلومترات من القوافي تنغنى بالبطولة ، ومقاطع ذات وزن وثاب تستمتع ، في حالة التذاذ جنسي بالعذاب ، بانتصار الموت الذي لا يمكن دفعه . . وهذا كله كان يتداول في مخطوطات ولم يطبع أحياناً إلا بعد مئتي سنة .

نستطيع ان نفهم من ذلك لم لم يكن عند الأحفاد الوارثين طوال زمن

مديد إلا احتقار لهذا الوقت الموروث ، ان الشعب السرماتي (١) وهو متألم من فوضويته (المترسبة كطبقة طلاء) مينا) مع استنباطه كل ألوان الكبرياء من هذه الفوضوية ، كان قد هجر الخط الذي كان يقدمه اليه التاريخ في القرن السابع عشر : فقد سكن ، على التقيض من منافسته موسكو ، التي كان قد ظفر عليها بتفوق هائل حتى ذلك الوقت ، ولكنها نمت قوتها بسرعة . ان العار الذي يرتبط بهذا العهد من الانحطاط قد تفجر على الكتاب بين سنة ١٧٠٠ وسنة ١٧٥٠ فقد كانت الفوضى ومحاربة التعليم والتقدم في هذا العهد أسوأ من كل عهد مضى وكانت بولونيا فيه تشبه شعباً كافياً مكان التيه المضيع الذي يمتد فيه نفوذ الملك اوبوي المسرحية المسماة بهذا الاسم (٢) على حين أن سائر أوربا كان يغلي بقدرات فكرية شديدة النشاط . وحين أخذت بولونيا أخيراً نصيبها من الأنوار المشعة بدءاً من فرنسا فإن الماضي قد اقتطع ولم يبق منه مقبولا بعد ذلك إلا التور الوحيد لشعراء من نمط « كوشانوسكي » ومن جهة أخرى فإن التيار الأخر تيار الغزارة الخاوية لا يزال يحشم بوزنه فوق اللغة وهو ينتظر ساعته

تميز « الوجه الفرنسي » بتقليد «مولير » و « لافونتين » وكثرت المراكز الماسونية والنشاط الأدبي لبعض الأبناء المتأنقين الكلفين بفولتير . وهذه الكنائسيات كونت بسرعة قوة هامة في معسكر التقدم ، منتصبة ضد معسكر المحافظين باسم الإصلاح السياسي وسلام الدولة . ولقد كان أكبر شعراء

(١) الشعب الذي يسكن غربي نهر الدون ويقصد به الشعب البولوني

(٢) مسرحية الملك أوبو « UBU ROI » عمل مسرحي ضخم قدمه الى مسرح العمل Theatre De

L.Oeuvre سنة ١٨٩٦ « الفرديد جاري » ومهما كانت هذه المسرحية متخلخلة بمنتمة فإن أنموذج الملك

أوبو ، بقي رمزاً للبورجوازية الألمانية الجمعاء

القرن الثامن عشر إيفغناستي كراسيكي (١٧٣٥ - ١٨٠١) الذي لعب في الشعر البولوني دور بوب وأمثاله في الشعر الانكليزي كان مطراناً ، وكان معسكر التقدم يتوجه نحو الثورة . وكانت روسيا وبروسيا والنمسا قبل مدة وجيزة قد حطمت واقتسمت سنة ١٧٩٥ المملكة الضعيفة التي كان يرى فيها روسو ، وربما بصورة خفيفة قليلاً ، المثل الأعلى للديموقراطية وذلك بحجة أن فارسوفيا كانت بعد باريس وكر يعقوبية الأكثر خطراً في أوروبا

الكلمة والعمل

ذلك كان عصر « بولونيا الشهيدة » وتلك كلمة معادة مكرورة يمجتها اليوم كل كاتب بولوني لأنها تذكر بالعطف على الوطنيات المجروحة ، مضائلة الى لاشيء الاستمرار الثقافي الذي يعطي إلى المؤمرات وإلى الثورات المتتابعة جميع معناها ؛ نجد أنفسنا أمام هذا الزعم الغريب : وهو أن الشعر البولوني ازدهر ازدهاراً جديداً على حين أن الوطن قد محي من خارطة أوروبا منذ زمن وجيز . وليس النضال الابداعي ضد الاعتداء هو ما يناسب أن نضعه هنا في المقدمة ، وإنما على العكس ، نضع اختزان القوى الحيوية في القرن الثامن عشر ، حينما لم يكن هنالك عدوان . إن رجال الأنوار لم يكونوا على مستوى تجنب الكارثة التي جعلت من هذا البلد ذي التقاليد القديمة جداً نوعاً من المقاطعة للدول المجاورة ، ولكن مأخذوه على عائقهم من أعمال هي على المدى البعيد سياسية ليس مطلقاً مطبوعاً بسمة اندحار . إنهم حين خلقوا ، سنة ١٧٧٣ أول وزارة تعليم عام في أوروبا ، وشبكة جديدة بالملاحظة والاعجاب

من المدارس ، قد جددوا أيضاً نظام تجديد الكتاب ، فإن صناعة الكاتب من الآن فصاعداً ستكون مميزة بتربية كاملة كما حصل تماماً قبل قرنين آنفاً . وإنهم حين أشاعوا الكلمات ذات المستوى الديموقراطي صنفوا بولونيا في حزب الثورة الفرنسية ، وكانت المراكز الماسونية للضباط البولونيين الذين خدموا في الجيوش النابوليونية تنطلق تمتص الحركات الجديدة السياسية والأدبية . وحين جاهدوا لترويض اللغة على نظام اللغة الفرنسية فإنهم قد كبحوا جماع الاستعمالات السيئة للغة ، وقد تصفى « غير المألوف » برد فعل التيار الآخر النشيط دائماً ، على يد شعراء عاطفيين ، هم اليوم أعزاء عليّ أيضاً أمثال (فرانسيزك ديونيزي كنيانزين) (١٧٥٠ - ١٨٠٧) و (فرانسيسزك كاربنيسكي) (١٧٤١ - ١٨٢٥)

إن موجة الابداعية انتشرت تقريباً في وقت واحد في جميع بلاد القارة الأوروبية ففي بولونيا كما في فرنسا حدث هذا حوالي ١٨٢٠ . إن الابداعية البولونية هي مع ذلك ظاهرة خاصة جداً ، بحيث أن هذا التعبير يتعرض الى خطر المغالطة في الحيز الذي يوحى فيه بموازنات مصابقة جداً وغير مثمرة مع فيكتور هوغو ولامارتين أو ألفرد دوفيني فهذه الابداعية انبعثت من قرن الأنوار بالتحول ، وكانت تددين من حيث الفكر كثيرالفرنسا ، فتستقي من فولتير وروسوفي « المساكن الروحية » (وكان تأثير لويس كلود دوسان مارتان « الفيلسوف المجهول » هاماً جداً) ولكن بذرتها المركزية كانت الأسطورة النابوليونية . أما على الصعيد الأدبي فقد كانت منابعها بالمقابل مختلفة بصورة كلية ، ولكنها ليست بصورة صرفة جرمانية أو إنكليزية ، كما يمكن أن يفترض . على الرغم من أن

بيرون الذي قاتل في سبيل الاستقلال اليوناني كان هدف تمجيد خاص لدى الشعراء ، وأنه تقمص مثلهم الأعلى في الالتزام . وكانت اللغة بكل بساطة قد توصلت الى نضج جديد ، فارتقى « آدم ميكويكز ١٧٩٨ - ١٨٥٥ » إلى المكان الأول الذي كان يشغله حتى ذلك الوقت كوشانوسكي وهذا يدل على أن الفروق القديمة للغة كانت قد تجددت بقوة استثنائية . وكان ميكويكز وهو طالب قد تلهى بترجمة العذراء لفولتير ، ولكنه كان قبل كل شيء التلميذ الأمين لأسلافه البولونيين . إن نعت (الإبداعي) لا يقبل التطبيق إلا بصعوبة بالنسبة إلى خير آثاره ، وعلى سبيل المثال بالنسبة إلى قصته الشعرية (بان تادوسز) وهي قصيدة حماسية مليئة بروح النكتة .

إن بولونيا قد جهلت كل الجهل مذهب القرن السابع عشر المدرسي فلم يكن رد الفعل الشديد ضروريا إذا لها ، وبعد خصام قصير اصطالح المدرسيون والإبداعيون ، ومهما كان الأمر فإن شعر ميكويكز : (هذا السحر الواقعي) يتميز بإيجاز الكلمات وصلابة الاستعارات في بساطة رجولية .

ويجب علينا حتى نناقش كما يلائم تقي البولوني نحو إبداعية ، أن نعلم بأنهم حققوا خليطة بدءاً من جواهر مختلفة إلى أبعد حدود الاختلاف (تستبق الحكم لدى البدء ، بوجود هذا الشيء الذي هو خاص بكل أدب) لقد حققوه إما على غرار ميكويكز أو أنتوني مالكز بوسكي (١٧٩٣ - ١٨٢٦) اللذين طبقا على فنهما الصناعي أنظمة عصر العقل ، وإما على نسق منافس ميكويكز (جوليبوسز ستوواكي) (١٨٠٩ - ١٨٤٩) الذي يشير في الوجدان تفجراً من « غير المألوف »

ويتحول شعرهم حينئذ إلى رمزية صافية . ولكن الشكل ليس وحده في الميزان ، فإن هؤلاء الإبداعيين وقد انطلقوا من الثورة البيرونية انضموا حالاً إلى سابقيهم في الدعوى المقامة على الفرد ، التي لم يدركها هؤلاء وأولئك إلا موقوفة كلها على متطلبات المدنية - فالبطل في أشعارهم - وهو متعدد الألبسة - ليس الفرد ولكنه الجماعة ، كما كان الحال قديماً في رد الرسل اليونانيين وقصائد الحماسة البطولية في القرن السابع عشر . إن الإيمان برسالة شعبهم المختار يتجلى مرتين في وقت واحد . مرة بصفة حارس « الحرية الذهبية » للنبلاء المهتدة بالملكية المطلقة ، ومرة أخرى بصفة فارس المسيحية صانع الكفار - يجد عندهم تفسيراً جديداً متكوناً من الرسوبات المتتابعة التي تركتها اليعقوبية والأسطورة النابوليونية والاشتراكية الخيالية . إن البلد الذي تجسدت فيه « الثورة الخالدة » هوبولونيا - إلى جانب فرنسا - وعليها يقوم واجب قلب النظام غير المحتمل لجيوش الحلف المقدس الذي يفتح أوروبا . وهكذا حينما استقبل البابا ميكويكز في مقابلة سنة ١٨٤٨ أمسك هذا بكم البابا وهو يصيح : « إن روح الله تحت دراريع شعب باريز ! » .

كانت القصائد تُداول وقد أعيد نسخها باليد ، على الرغم من أوامر المنع الشرطية وكانت الحدود تنطمس بين الكلمة والعمل ، لأن كل كلمة تعادل قبلة ، وإن مؤلفي القصائد وقراءها ليسوا رجالاً شاباً مرضى من كلاله الحياة ، أو نساء أطباء مقاطعة يحملن بحب حقيقي ، ولكنهم متأملون ومبعدون سياسيون ومحكومون بالأشغال الشاقة في مناجم سيبيريا فالكلام على « مدرسة أدبية » والحال هي هذه ، لا يشار إليه إلا قليلاً .

هكذا كانت الإبداعية البولونية ، وليس من شيء اليوم في مستوى أن يقنع القارئ الأجنبي بأنها تستحق نصيباً أكبر من العطف والاهتمام غير المربكين . إن سيلان دماء الشعوب في النضال من أجل الاستقلال شيء رائع

جداً ، ويجوز التقدير إلى درجة الكمال ولكن شعرها المبالغ بالنعمية الذي يخدم بحماسة مفرطة أهدافاً خاصة بها جداً ، ينبغي أن يكون بصورة سوية عديم المفاجأة ، وحتى نستوفي القول ، منهكاً . هذا ما يجب أن يفكر فيه تقريباً كل فرنسي على عكس البولوني ، ولكن الأمر ليس هنا إلا لعب مظاهر ، حيث البولوني هو الخاسر ، لأنه لو أقسم على أن شعره الابداعي ذو راحة نادرة فلن يفعل شيئاً غير أن يعطي وثيقة جديدة ضد نظريته الخاصة . إن معرفة النص الأصلي وحدها تسمح بأن يميز الطارئ من الجوهر .

الحال هي أنه لا الوطنية الملتهبة ولا الاستعداد للتضحية ولا المفاهيم الهاذية بالرسول المنتظر هي ما يشكل ماهو جوهر في هذا الشعر لدى بوشيه .

فالقمة عندهم لغريزة الحس التاريخي الحادة جداً بحيث لا يوجد لها دون شك أي مماثل في جميع الشعر الأوربي فلسفة التاريخ هذه وهي سجادة وراء كل سطر ، تنتسب تارة إلى « هيجل » وتنتسب تارة ضده ، أو هي تبشر ، كذلك ، كما في (سفر التكوين بالروح) « لسلاواكي » بمجيء « تيلهارد دونشاردان » إن أكثر شيء دواماً في ذلك كله هو الرغبة في أن يُصنع من الصيرورة التاريخية شيء ما قابل للمس ، حاضر كله ، محتوم . كانت الدواعي التي تلهم هؤلاء الشعراء ذات طابع خاص في قسم منها . كانوا يحاولون ، وهم ينكرون الحاضر البغيض ، أن يمدوا جسراً بين الماضي العجيب والمستقبل العجيب . وهذا هو السبب في أنهم كانوا يهيمنون بالحركة . ولكنهم كانوا يفرون مما هو خاص وينضمون إلى ماهو عام ، اعتقادهم أن الفرد ليس عاجزاً أمام التاريخ لأن دوره هو دور رافعة لقوة متناسبة مع المسافة ، أي مع الزمن . إن شعورهم بما هو مأساوي كان يجب أن يوجد لهم قراء في بيئات أخرى غير البيئة السلافية . ولكنه لغتهم التي ليست مألوفة إلا قليلاً لدى الغربيين حرمتهم من بيئة استماع واسعة ، ولم يُعرضوا

على الانظار مطلقاً إلا بفضل شخص وسيط ليس شاعراً ، بل ثائراً ، ولغته فضلاً عن ذلك هي الانكليزية . وفي الحقيقة يوجد بين إنتاج « جوزيف كونراد » « كورزنييوسكي » المعروف باسم جوزيف كونراد - وبين الشعر البولوني قرابة واضحة يشعر بها من يستطيع أن يقابل بين قصصه ومطالعات شبابه .

ولقد عاش الإبداعيون البولونيون الرئيسيون ، لأسباب من مستوى سياسي ، أكبر قسم من حياتهم في المهجرة ، وعاش أكثرهم في باريز . ولكن دون أن يتصلوا عن قرب كاف بالشعراء الغربيين الذين لاحظوهم أكثر مما أعجبوا بهم .

وذلك لأنهم كانوا يمحضون التاريخ دوراً غير ممكن تقريباً ، دوران يكون حدثاً ، جواب الانسان على نداء التاريخ ، وفي الحقيقة كانوا يحتقرون الادب . فقد كان ميكويكز ينعت « بالتسلية » أكمل إنتاجه « بان تادوسز » لأنه كان يتألم من نقص الالتزام وبعد أن قتل في نفسه روح الشاعر ، كان يختار العمل المباشر ، عمل خطيب يحول الى محكمة سياسية كرسية المخصص للاداب السلافية في « الكوليج دوفرانس » عمل صحافي ومدير ثورات مسلحة . وكان « جوليوس سلوواكي » ذو الرؤى الروحية على غرار « بليك » يجد لانتاجه الادبي تبريراً في أعلى مراتب الفن ، كان يعتبر نفسه بمثابة خالق يحمل تاريخ وطنه الى مستوى أعلى بفضل تجارته مع القوى الروحية التي هي نفسها ملتزمة بالتاريخ . (ولم يكن « سلوواكي » يعرف « بليك » الذي جعل « البيون » مجال المعارك بن القدرات الأسطورية) او كان زيكمسوت . كرازينسكي (١٨١٢ - ١٨٥٩) الارستقراطي المحافظ يختلف ، عن كل منهما كثيراً . ومع ذلك فهو ينضم اليهم في إدانة مشرقة خلقية لكل فن ، فليس الفن . الا فحاً ينصبه لنا حبنا

لذاتنا ، وهو على الأقل بالاصافه التي كونه اعتدادا مبالعا بالذات مفهيدا
لايوثر على المصير الجماعي للمجتمعات . إن الملهاة غير المقدسة
لكرازينسكي التي مثلت نادرا لاحتوائها على تيسير الجماعات تهدف الى ثورة
مستقبله محملة بصورة دقيقة في أصناف من الطبقات - أصناف ماركسية -
تنزع الى أن نقول : ولكن ماركس كان لا يزال طفلا حين كتبت هذه القطعة
سنة ١٨٣٣ ودون عطف على حصن الثالوث الاقدس الذي هو بصورة
حاضنة مسيحي ، حيث اعتصم الشوار ، لم يكن له عطف أكبر على جيوش
المادية الكافرة التي تهاجمه . ولا يرى كرازينسكي نتيجة . الا في نفى النفي
فان الثورة بعد أن قلبت النظام القديم ، كسرت بدورها من قبل المسيحية
الحقيقية ، على مستوى أكثر ارتفاعا من الخط اللولبي الجدلي .

إن عناوين الفصل في التاريخ الأدبي هي قضية مواضعة ، وإن
الإبداعية تشغل في بولونيا القسم الأكبر من القرن التاسع عشر ، ولكنها
ليست موحدة . الا بفتحة ما شيناسية وفوق ذلك هي شيء قليل إذا كان
يوضع أندره شينييه ، ولا مارتين ، ومالارميه وكلوديل ، في نسق واحد ، في
أحد الأقطاب يوجد بان تادوسز في مزدوجات من ثلاثة عشر مقطعا .
عجيبه ، معرضة للخطر بين الحساسية الفنية للبولوني وجفاف البولونيين
المعجبين بسوب ودوليل . وفي القطب المقابل نجد الغنائية الغربية
للمخطوطات الروحية لسلوواكي الذي كان يريد أن يعبر عن الموسيقى
باللون ، وعن اللون بالموسيقا ، ولم يبدأ بقراءته حقيقة إلا في مطلع القرن
العشرين حين اكتشف بأن المنحدرين والرمزيين لم يأتوا دون أن يسبقهم
مبشرون هامون .

نورويد المبشر

ان للشعر البولوني الحديث كما لغيره من الأشعار الأخرى كلها سيذا هو

بطبيعة الأمر شهيد . إن محور كلامنا هو (كبير يان كاميل نورويد ١٨٢١ - ١٨٨٣) الذي أريد أن يجعل منه بالمبالغة المتكلفة إبداعاً ورساماً ومثالاً . عاش كبير يان نورويد سنوات طويلة في قلب أهوال المدن الكبيرة . باريز ، ونيويورك ، ولندن ، حيث عرف جميع أنواع المراتب التي يمكن أن تدخرها الوحدة والفقر والعمل اليدوي واحتقار الناشرين والقراء لكاتب . كان شعره في مجموعه تقريباً غير قابل للفهم من قبل معاصريه . ولا يمكن أن يكون غير ذلك . إن استعمال الأوتاد بفضل المقاطع المنبرة أودونها يعطينا الشعر المقطعي الملحن . فإذا انعطف كثيراً بوضوح نحو اللحن الشجي (الميلودي) أصبح رسمه الموزون الرصين تكراراً مبتذلاً . وذلك ما حدث عند انحدار الإبداعية . إن الجمهور كان يقدر حينئذ ما كان (مغنياً) ، (شجي اللحن) قام نورويد برد فعل واع . كاميل الوعي بأن طرد من شعره الضجيج الصوتي بأن فرض عليه إيقاف الأوزان المتنوعة في النثر . وفي استخدامه الصور كان يتجنب كل ما هو حلاب بأن يعمل بأنصاف درجات الألوان في نور مظلّل . وعلاوة على ذلك فقد كان تهكمه الذي هو أحياناً مبطن بحيث يخمن بمشقة تحت قشرة القصيدة ، يطرد عطف الناس الأحسن تقبلاً على هذا الشاعر العقلي وأصبح مشهوراً بأنه رجل يرمي مسيقاً بكل تماس مع القارى .

ماذا يعني بالنسبة إلى شعراً ، واقع أن له سيداً مثل نورويد ؟ ربما كان يجب أولاً أن نجيب على هذا السؤال قبل أن نظفره بكامل الوضوح في الإبداعية . إن الشعر الحديث في الغرب كان وليد خيبة الأمل الميتافيزيقية للفرد المنعزل الثائر ضد العزلة الذي لم يكن يتوصل الى تأكيد شخصيته وأن يخلق قياً لنفسه إلا بالعمل الفني . أما في بولونيا فإن التقدم غير التام لفرد ،

(١) الأوهال هنا جمع هول - غول وهو ترجمة Leviathan وهو كائن عجيب الخلفة ضخم الجنة . تتحدث عنه التوراة في الأصحاح الثالث وهو مثل لضخامة الجنة وغرابة الخلفة كالغول في الأساطير العربية .

أو نقص قدرته على النضال يمكن ان يفسر بشكل مغاير . فإذا كانت الإبداعية نفسها عاجزة عن أن تضع الفرد في المستوى الاول بسبب تحولات قد تكبدتها هذه الحركة الأدبية ، فذلك لأن خدمة الهدف المشترك خدمة الوطن والإنسانية كانت تتضمن رفضاً ما لنفسها . قد بأسف الإنسان لهذا النوع من التهرب ولكن يجب أن يعترف في مقابل ذلك على التساوي بأنه ليس دون فائدة . إن نورويد في ارتياده الكلمات بطريقته في تقسيم الجملة يشغل في الشعر البولوني مركزاً مماثلاً لمركز مالا رمية في فرنسا . وقد قطر في الوقت نفسه فلسفة التاريخ التي يأخذ بها الإبداعيون ، ولم يحتفظ منها الا بما لايزال ذا قيمة اليوم وقد أبعد بفعله هذا عن اخلافه محاولة أن يسجنوا انفسهم في دائرة طباشير القرن الصرف .

إن إنتاجه قد ولد من تأمل في الماضي ، اليهودي ، واليوناني ، والروماني ، لسواحل البحر الأبيض ولما كان كاثوليكيًا ، فقد كان مبهوراً بحركة التاريخ - ذلك السهم المرمي كما كان يفكر من قبل المسيحية البدائية نحو هذا العهد البعيد حيث لم يعد الشهيد ضرورياً على الأرض ، - على درجة سواء من قبل تميم واجبات العمل الذي يرجع في هذا التطور الى التمدن الصناعي الغربي . وهو ثائر ضد عيوب هذا التمدن في كثير من قصائده . فالمارة المتلاقون في شوارع المدن الكبيرة هم سجناء حقيقيون « للمدينة الجحيمية » ولكن ذلك لم يضعف من توصله الى فلسفة متفائلة لعمل الانسان الذي يكون بالنسبة الى هذا الانسان الأمل الوحيد في الانبعاث . إن عمل الخلق لدى الرسام والمثال والشاعر . على مشقاته - كان بالنسبة اليه التوزيع والتأليه للعمل البدني ، فالفن لا يمكن أن يكون هدفاً في نفسه ، ولكنه راية فوق برج أعمال الإنسان .

ان مفاهيم نورويد هذه لا يمكن أن تفصل عن ممارسته الشعر ، وليس

يُرى في انتاجه أثر للخلاف بين الفرد وعالم محروم من التعبير الميتافيزيقي ،
وتبعاً لذلك من كل قيمة . فهذا الشعر على العكس يقبل على أنه يقين ،
الاستقلال المقيد بين الفرد المتحرر بفضل العمل والتاريخ المفهوم كاستطالة
لعلاقات السيد المسيح بالعالم وان الزمن الذي ليس قدراً محتوماً نتحملة
فقط ، بل هو مكيف بشكل خلاق هو عنصر لا ينحصر الفرد فقط على انه
ملكية خاصة ، بل هو ملك للأجيال أيضاً . إن نورويد هو شاعر الزمن -
ومن ذلك غرامه بكل ما يخلد الزمن المتبلور (كالخراثب ، والحجارة
المصنوعة ، وأوراق البردي ، والأدوات المجموعة في المتاحف) وإحياءاته
لثقافات ما قبل التاريخ . ان الشاعر الوحيد المعروف قليلاً في فرنسا الذي
يستطيع ان يعطي فكرة ضعيفة عن هذه النزعة التاريخية الملتقطة لنورويد هو
كونستانتان كافافيس ، هذا الاغريقي من الاسكندرية الذي كان يرتاد
الماضي الهيليني ، وذلك بغض النظر عن كل الفروق بين الشاعرين .

وحيث كان نورويد يموت في بولونيا فقيراً جداً بحثت ألفت جته
في الخندق العام ، كان الشعر في بولونيا ينهار شيئاً فشيئاً . إن مذهب
الاختباريين الهاديء لم يفده على الرغم من أنه بُرر حينئذ في هذا البلد الذي
أهلك فيه الثورات المتتالية بضراوة أفضل الشبان الذين سقطوا في ميادين
المعركة أوقدعوا الى المشقة او الى مناجم سيبيريا ، أو هاجروا الى الغرب ،
ان الاختباريين الذين يتسبون الى هربرت سبنسر أكثر منهم إلى أوغست
كنت - كانوا يفهمون الأدب فهماً نفعياً كأنه خدمة اجتماعية ، وبذلك كانوا
يؤكدون مرة أخرى قوة التقليد ، وكانوا خصوصاً للشعريون أنه ضد المنطق
السليم ، فدفعتهم أبحاثهم عن مجتمع قد أتمت تحويله رأسمالية جاءت
متأثرة نحو القصة . ولم تبدأ عودة الجديد من الشعر إلا في بحر السنوات
العشر الأخيرة من القرن التاسع عشر .

بولونيا الفتاة

ان الرمزية الفرنسية لم تهاجر فقط عبر المانش والمحيط الأطلسي لتخصب الشعر الانكليزي والامريكي ، وإنما اجتاحت أيضاً عبر سهول القارة ، بولونيا ، وروسيا ، منافسة من وجه آخر الصادر الألماني من إنتاج شوبنهاور وواغنر فيثيه . لنشر أولاً إلى أن الشعر الفرنسي الذي هو فردي بشكل عالٍ جداً ، وجب عليه أن يقهر عقبات هائلة قبل أن يتبنى في هذا البلد حيث الأنا غير المروض اجتماعياً كان يرزح تحت الألم من الجحود الجاثم فوق خطيئة الكبرياء . كذلك فإن الرمزية فهمت في بولونيا وفي روسيا بشكل خاص جداً . وقد انغرست فيها مع ذلك وسط نعمة بيئة جديدة من الدولية لسجل علاوة على ذلك أن الشعر البولوني والشعر الروسي يبدو ان أول مرة منطلقين على وفاق .

وها هي ذي أيضاً إحدى المناقشات الشلافية في بولونيا وروسيا كانتا تتبعان طرقاً متباعدة فكل ما كان قد تغذى منه الشعر البولوني كالكاثوليكية ومناهضة الكنيسة في القرون الوسطى المتأخرة ، والنهضة والإصلاح و«غير المألوف» لمناهضة الإصلاح - لم يكن قد مس روسيا مطلقاً . وكان الكتاب البولونيون والروس قد ارتموا بشراهة على كتابات فرنسي قرن الأنوار ، ولكن دون أن يستنبطوا الجوهر نفسه فالفكرة العقلية التي أتعبتها في روسيا المراقبة كانت تجد لها تعبيراً أو متفهماً في بعض التحرر في العادات أكثر منها في هذه البرامج الأصولية التي كانت في بولونيا سائدة بانفتاح في الشعرو في النشر . ويمكن بالتأكيد أن يكتشف توافقات بين الإبداعيين الأول البولونيين والروس ، بل خلق صداقات بينهما وارتباطات ، ولكن شيطان شعرهما ، التاريخ ، لم يكن مشتركاً بينهما الا بالاسم ، فلم يكن لدى البولونيين والروس

يسير في الطريق نفسها ، ولم يكن يبدي لها الوجه نفسه ، ومع ذلك فمن المؤكد ان الشعر البولوني غير المستساغ في الغرب لا يمكن أن يحاكمه محاكمة مناسبة الاسلافيون ، كالشعر الروسي نفسه تماماً . فالقصيدة التي اعتبرها خطأ أو صواباً قمة فنية في الشعر الروسي - كالفارس البرونزي لبوشكين مثلاً - هي موضع جدل لدى ميكويكز . ويطرس الأكبر المدان دون استئناف لدى ميكويكز ، يأخذ عند بوشكين أبعاد الرمز نفسه للدماغ الدولة . فالشعر البولوني يثير خيفاً ، قادراً أن يحطم كل شيء ، الغضب والاعجاب بنسبة متساوية . وذلك الذي لا يعرف الشعر البولوني ولا الشعر الروسي لن يعرف ان يقدر الى أي حد تصل قدرة العواطف السياسية التي يمكن ان يشتق منها هذا النشاط المتواضع الذي يقوم على صف الحروف فوق الورق .

وقد اجتهدت حتى الآن أن أقول ببساطة ما هو واقع ، وأحب أن أسمع لنفسي الآن ببعض مناجيات قد لا تمر دون بعض الغنائية ، فانا عندما أقرأ هذا الشعر البولوني والروسي وأوزانه مع الشعر الفرنسي ، والانكليزي والامريكي ، أحس أني سلافي - وهو مختلف الى هذا الحد عن كل ما أنتجه الغرب . ومع ذلك ، وعلى الرغم من شعور مشترك بالمسؤولية نحو المدينة فإن التأثيرات والتشابهات بين الشعر البولوني والشعر الروسي كانت محدودة بصورة خارقة للعادة طوال القرن التاسع عشر كله ، ونخص بالذكر ما يتعلق بفلسفة التاريخ المهمة جداً مع ذلك ، وبالحرقة الشعرية نفسها . فالعداوة المتبادلة بين البلدين لها في ذلك دور كبير ولكن التباينات بين هاتين اللغتين السلافيتين لها دورها الكبير أيضاً . فإن الهيكل الفخم للشعر الروسي ، ونبرته العالية الصوت ووزنه ذا الأوتار المجموعة ، أمور تصدم بفظاظة أذنا بولونية ، إنه كثير الضجيج مفرط القوة والشعر البولوني على عكسه ، محروم

من النبرات المتحركة ، مفيد بتنبيهه الساكن لما قبل آخر الكلمة ، ولذا فهو يثير الروسي الذي لا يرى فيه إلا هدير موجة أو حفيف الأوراق الميتة .
ومهما كان الأمر فإن الرمزيين بولونيين وروساً ، أو بالأصح من هم بعد الرمزيين ، قد تلاقوا في عبادتهم للشعر الفرنسي ، في كلمتهم الأمرة « الفن للفن » التي كانت تغضب الرأي العام ، كما تلاقوا في ميلهم الى التجريب .
وبعد ذلك ، بل منذ هذا اليوم نفسه كان من الطبيعي أن تتباعد طرق الشعرين البولوني والروسي مرة أخرى .

إن الشاعر الفرنسي يعمل بمساعدة المفردات الموجودة ، وهو لا يحصل على « الرعشة الجديدة » الا بروابط لغوية ، ولا يستطيع أن يكون كالشاعر السلافي ، آدمياً يخترع كلمات لم يقررها المجمع اللغوي مطلقاً فهذه الموهبة من التمتعة هي عندي أثمن الثمرات التي تنتجها حراثة الأرض اللغوية من قبل الرمزيين وهي موهبة عجيبة قلوماً هي خطيرة . ان الانتاج الأدبي لما يسمى « بولونيا الفتاة » وهو حركة أدبية في مفصلة قرنين (كما هو الحال تماماً في أدب « اسكاندينافيا الفتاة » أو « ألمانيا الفتاة ») يؤكد ماقلته قبل عن الصعوبات الدائمة التي يجب أن تقهر حينها يكتب في البولونية ، فالثورة الموجهة ضد التصوير باللونين الأبيض والأسود الذي يقوم به الاختباريون سمحت بنيل حريات جديدة . ولكن هذه الحريات انتهت الى تصنع يدولنا اليوم مستوجباً للسخرية ، وليس في سبيل لا شيء أن انتسب « ذوا الاتجاه الجديد » كما كانوا يسمون الى سلوواكي « غير المألوف » الذي ترجمت عفويته حينئذ بتشوهات كاريكاتورية للتركيب ، وللتعويض عن ذلك انطلق من بينهم اولئك الذين اختطوا لأنفسهم بصعوبة وبطء طريقاً نحو البقع البيضاء المستمرة فوق خارطة اللغة ، انطلقوا أبعد كثيراً جداً في الاختراع من زملائهم الغربيين وهكذا عاش « بولسلوليسميان ١٨٧٨ - ١٩٣٧ » حرفياً في

عالم من المخلوقات الوهمية المنبثقة من خياله : كلمات ، أشياء ، وكلمات - مخلوقات مشتقة من أكثر الأصول السلافية قدماً (كان يعرف ويتكلم اللغة الروسية بنفس القدر من الاجادة كاللغة البولونية ، وذلك ماوجه على صورة ماأبحاثه اللغوية) ومع ذلك فلن يعرف كيف يقرب من « دادا » إن قصائده البالادية الموسومة بأنها تقليد شعبي تفسر علم وجدانياته أو مجرداته . وقد حاول أن يقهر خوفه من الموت تحت سماء ليس فيها « الله » فعمر الأرض والسماء بقديسي يقيم في نسايا اللغة كما يقيم في قلب 'الخواء البدائي ويملائكة موجدین بدسائس سحرية وبأهوال مستنبطة من الأساطير - الحقيقة الوحيدة التي يمكن أن نحيط بها . هذا الوجود الذي هو بصورة صرفة للطبيعة كلها يفسر لدى ليسميان حاجة لايمكن حبسها للجواب على أسئلة مطروحة على عقل موسوم بل مختم بالفلسفة ، وأكون ظالماً لو اجترت تحت ظلال الصمت في هذا المدخل ، شخصية ستانيسلو ويسيانسكي (١٨٦٩ - ١٩٠٧) ومع ذلك فهو يتناسب بالدرجة الأولى الى تاريخ المسرح الذي هو في بولونيا مسرح شعري فقط تقريباً .

إن أحد المحرضين الرئيسين « لبولونيا الفتاة » وهي الحركة التي وصلت إلى أوجها سنة ١٩١٤ كان زينون برزيسمكي أول مترجم بولوني لأرثور ريمبو ، ومكتشف نورويد . إن صحيفة « شيميرا » التي كان يديرها نشرت آثاراً غير مطبوعة لنورويد وبعضاً من نصوصه التي لم يكن يعرف منها حتى ذلك الوقت إلا بُذ . والحال هي أن « أسطورة نورويد » التي هي اليوم أولية للشعر البولوني لم تتشكل دفعة واحدة ، فإن هذا الشاعر الفيلسوف كان يظهر بعيد المثال إلى هذا الحد .

إن « بولونيا الفتاة » شكلت جوهرياً مدخلا إلى فتوحات تالية : ولم يظهر في وصح النهار خط التقسيم الذي كانت تخفيه إلا بعد الحرب العالمية الأولى

« سكاماندر والطليلة »

الآن هانحن أولاء إذا في هذا البلد الجديد ، الدولة البولونية التي عادت مستقلة سنة ١٩١٨ بعد كسوف طويل ، لقد ربيت بها ، واشتركت بنشاط في الجدل بين الجماعات الأدبية وبقوة بحيث أن القضايا التي أتناولها الآن ليس لها عندي أي نصيب من التجريد . لقد دخل جيلي في المعركة الأدبية مع بداية الثلاثينيات مناضلاً ضد مجلة « سكاماندر » الشعرية ، وهي عضو من جماعة صغيرة من الشعراء الموهوبين الذين كانوا قد أسسوا في فارسوفيا في الوقت الذي كانت فيه العمليات الحربية لاتزال تتابع قهوتهم « أو بيكادور » ونشروا بعد ذلك بقليل بياناً هو من الجودة بحيث أن سكاماندر انتهت بكثير من السرعة إلى أن تدن على مدرسة فتيات هؤلاء الشعراء ومزاجهم الانفجاري وخصيتهم العظيمة الدوافة المشككة استولت بصورة مباشرة على الجمهور ، وعرفت صفائح قصائدهم الطابعة نسخاً متعددة عنها هامة إن تصديقهم المغتبط بالحياة وبيانهم يتلخص بذلك - يتوافق مع الشمل العام الذي أثاره الاستقلال المنال بصورة جد مفاجئة . أما امتداحهم المدينة والجمهور - ولم يكن دون علاقة باعجابهم « بوالث ويتان » فقد كان يتناسق مع الثقة التي لم تكن حينئذ أقل عموماً بالديمقراطية . والحال هي أن الذي كان له النصيب الأكبر في نجاحهم هو ، دون شك ، تلك البراعة النادرة التي عرفوا أن يوفقوا بها بين التقاليد الوطنية ومذهب المواطنة العالمية ، وهكذا أفلت بسرعة نجوم الجماعات المنافسة ، نجوم الانطباعيين والمستقبلين الذين كانوا يستقنون بصورة واضحة إلهامهم من الخارج . إن أجوليات توويم (١٨٩٤ - ١٩٥٣) كازيمير زويسر زينسكي (المولود سنة ١٨٩٤) ، جاروسلاو إيواسزكيويكز (المولود في ١٨٩٤) أنتوني سلومينيسكي (المولود في

١٨٩٥) مارياباوليكوسكا (١٨٩٥ - ١٩٤١) ، جان ليشون (١٨٩٩ - ١٩٥٦) إن هؤلاء لم يكونوا يهجرون العروض الإبداعية ، ولكنهم كانوا يجربون في الوقت نفسه أعاريض أخرى ، وهم دائماً مبهورون بالقافية والتجانس الصوتي . كانوا يشعرون كالرمز بين تماماً بنفور من الجماعة التي تخنق الفرد ولم تكن قصائدهم فقط ثأراً للأنثى - وما أشد ضرورته ! - ولكنها كانت أيضاً عربة المفاهيم لتقدمة متحررة . وعلى أنهم كانوا أمناء لكوشانو سكي وليكيويكز فإنهم لم يكونوا أقل انفتاحاً منها للتأثيرات سواء منها الفرنسية والروسية .

فماذا يأخذ الجيل الشاب إذاً على سكاماندر التي هيمنت على المسرح الأدبي من ١٩١٨ إلى ١٩٣٩ دون جدال ؟ . كان يمقت « التيار الغنائي » الوضع التقني للشاعر الذي يكتب تحت إملاء « شيطانه » الغناء الموزون الذي كان يشكل في رأي النقاد المفضلين لدى سكاماندر ماهو جوهري في الشعر . هذه المأخذ تعود في الحقيقة إلى مأخذ واحد ؛ كثير من الكلمات . وأولئك الذين كانوا يدعون « طليعة كراكوفي » والذين كان على رأس سلسلتهم « تادوسز بيرير (المولود سنة ١٨٩١) . وجوليان برزيبوس (المولود في ١٩٠٠) كانوا يتطلبون حياة الشاعر وصرامة رياضية في الاستعارات ، وكان يجب أن يصلوا بين عاطفة الشاعر بشكل محوّر وبين مراسلات عديدة تعمل أقرب فأقرب . ولما كانت الطليعة متعصبة عقائدية فقد أخذت مهارة خصومها الموسيقية مأخذ الإهمال ، ولم تكن في اعتباراتها النظرية وفي ممارستها العملية للشعر تبدو أقل رغبة في تغيير أساسي للوضع تجاه اللغة بضمير جديد لردود المقاومة التي تقابلنا بها هذه اللغة . لم يكن الأمر يتعلق على الأرجح بمبادئ جديدة من النظام تطرح كل وزن عروضي مقطعي لحني . كان الأحداث يعرضون وينأون بجانبهم ساخرين من الجيل مؤثرين عليه

الرنينات الصاقلة وبيان نورويد المخنوق . كانوا يتبنون وفقاً لمبادئهم على أنهم طليعة التقليد الشعبي وغنائية القرن السابع عشر البورجوازية . وهذه المناسبة يجب أن نذكر في المكان الأول عاماً « جوزيف كزوشوويكز (١٩٠٣ - ١٩٣٩) . وكان غويوم أبولينير كوستر وويكي يجد من جديد وطن أجداده في التراجم التي ألفها عن هذا الوطن آدم وازيك (المولود سنة ١٩٠٥) الشاعر الممتاز الذي استطاع أن يستخرج من هذا التلاقي تشجيعاً على متابعة أبحاثه الخاصة في مادة العروض .

إنه في ذلك الوقت عاد تاريخ بولونيا المضطرب دائماً على الرغم من الوضع السوي الظاهر الذي يرجع الفضل فيه إلى الاستقلال ، إلى إيلام الشعراء حوالي سنة ١٩٣٠ . هذه المرة كانت الضائقة الاقتصادية وتألق المثلية في ألمانيا القريبة كل القرب . ولم يعد كافياً تمجيد الحياة الذي يعرف أن يحل بنفسه أكثر القضايا صعبة - كما كان يدعى . كان الأحداث يهاجمون إذاً هذه المدرسة للذهب « الخيوية » الذي كان يصنع أساس برامجهما ، لابل أيضاً من أجل عروضها العاجز أمام التعقيدات الفكرية والتهديدات المتزايدة التي تحشم فوق الفكر .

كان جيلي مظلماً ، كان ينذر بالكوارث ، وتكاثر أضعافاً مضاعفة عدد الكاساندرين (١) ولنلاحظ هذه المناسبة أن مزج الجدل بالسخرية يبدو السمة الدائمة للشعر البولوني ، حيث الجاذبية التي يحدتها ماهو خارق مخالف للعادة ، وتحديثها الجوانب الهزلية من الأمور المحزنة الجنائزية لها من قدم

(١) جمع كاساندر : يضرب مثلاً لمن ينبا ولا تلاقي تنبؤه عرفانا باجميل . واصه ان امرأة يونانية وهبها

الاله القدرة على التنبؤ . ولكنها قصرت في واجبها نحوه ففقدت ان لا يصدق احد تنبؤاتها . وصارت بعد

جارية لاغا محنوت . وقتلت بعد رجوعه الى البيت بتبيل بسبب نبوءاتها .

التاريخ مالتأثير « غير المألوف » في تاريخ الأدب البولوي . وهكذا ظهر في هذا العصر تشاؤم الكتاب ورافقه على الأخص نكسة من التهكم ، حتى أن سكاماندر التي كان تهكمها في السابق باشا طلقاً أصبح مرأ بعد ١٩٣٠ . إن جوليان تويوم عاشق السحر اللغوي الخاص باللغات السلافية (والذي أصبح بذلك خلف بوليسلاوليسميان) لم يعبر في أي مكان عن عاطفته كما يبدو لي بأجود مما عبر عنها في قصيدته الطويلة السياسية « الأوبرا الراقصة » ففي هذه الحفلة الراقصة التي أقامها حاكم طاغية يتزاحم الأغنياء المتنفذون (١) والارستقراطيون ورجال الشرطة السرية والموسسات . وهو فن عرض أشباح مؤلم من مرابا مشوهة على تناقض مع مشهد ساحة المدينة في الفجر حيث القرويون يقدمون خضرواتهم الى المدينة . إن غضب الشاعر يحتفظ دون أن يهتز بتوازن عروضي يبلغ حد الإعجاز . وفي الوقت نفسه تقريباً ظهرت « حفلة الرقص لدى سليمان » لكونستانتي ايلدفون غالكرينسكي (١٩٠٥ - ١٩٥٣) التي لم تقع في أي مكان . وهي كابوس حقيقي تعطي فيه الصور والحوادث المؤلفة بحسب منطق حلمي صورة لأوروبا اليائسة المحكومة بالإعدام هذا البوهيمي الهزلي ، هذا المشعوذ أو هذا الشاعر المغني الجوال تلميذ الشارع في فارسوفيا ، هذا بروح نكتة ، وبملذاته وبمشهد شعبيته الثقيلة ، مدين أيضاً كثيراً لشعراء سكاماندر الذين نقل عنهم الفن الشعري في صعيد فوق الواقعي المستحيل منطقاً . إن غالكرينسكي هو بالتأكيد آخر تجسيد لسكاماندر تجسيد كان يكذب نفسه بنفسه .

كان الشعر في بولونيا ، بشكل ما ، وقفاً على طبقة مثقفة وثيقة الارتباط دائماً بالتقدم البطيء لذيتك الجبلين الثلجيين - روسيا الستالينية ، وألمانيا الهنلرية - اللذين سيحطمان توأ بولونيا ، حيث كانت تسحق

(١) ترجمة ploutacratie, Ploutocrat هو الحكم الذي يستلم فيه الاغنياء مقاليد الأمور .

الديموقراطية ضربات يمين فاشية ولا سامية ، وانطلاقاً من هذه الظاهرة يمكن ان يفهم أدب السنوات ٣٠ . وإذا كان اليمين لم ينجح أي نجاح لدى الشعراء برغم أنه جهد ليشترهم ، فإن انعطافات الأوساط الفكرية نحو الماركسية كانت تعبر عن نفسها في الشعر . إن بولونيا لم تعط طوال القرن العشرين ، الا بعض شعراء ممتازين يمكن أن نطلق عليهم لقب الشيوعي . إن المكانة الأولى تعطى هنا الى « ولاديسلاو برونيووسكي » ١٨٩٧ - ١٩٦٤ إنه بشدة غضبه الخلقي وعفوية انفجاره الثوري وغنائية نبرته ، في الحقيقة رجل من رجال ١٨٤٨ الذي وجدت إبداعيته صدىً مباشراً في الجماهير . إن غناء المعركة لبرونيووسكي ، ذلك الغناء المتصف بالرجولة والايجاز في الكلمات هو على الصعيد العروضي لون متحول من شعر سكاماندر هاجته الطليعة أيضاً أكثر من مرة ، فإنها لم تكن ترى فيه الا نوعاً من مؤلف أغاني ومسيرات تضيعنا على تماس مع مأساة الشيوعيين البولونيين . كان هذا بطالسة ١٩٢٠ أثناء الحرب ضد روسيا الشيوعية التي كان رأسها استقلال بولونيا ، وأصبح برونيووسكي توأً شيوعياً . ونعود بعد سنة ١٩٣٩ لنجده سجين ستالين . وإن مصير برونوجا سينسكي (١٩٠١ - ١٩٤٢) ليس أقل دلالة : فإنه يهاجر عشية الحرب العالمية الثانية إلى الاتحاد السوفيتي ليموت في معسكر تجمع في سيبيريا .

كنت أحد مؤسسي جماعة « زاغاري » هذه « الطليعة الثانية » (كما كان يقال) التي كان لها مع الشيوعية علاقات خوائية تقريباً إن ميزتنا هي إحساسنا مقدماً بالأبعاد العالمية للكارثة التي كانت تقترب مع إحساسنا المبهم بأن الشعور بالروحية التاريخية الذي كان قد غمر بقوة شديدة الشعر البولوني في الماضي ، كان وحده يستطيع أن يساعد على اكتشاف الفوضى الحقيقية المضبوطة للأشكال والنظريات ، ومن هنا صدر عنا برغم الحلف المعقود بيننا

وبين « الطليعة الأولى » طليعة كراكوفي ، بعض التحفظ أمام مشاغلها واهتماماتها التي حكمنا عليها بأنها ضيقة جداً ، فالرؤى المتضمنة بشكل رمزي في قصائدها كانت تبدو حينئذ اختزانات لأمعنى لها ، ولكن تبين لسوء الحظ أنها نبوءات صادقة

أصوات جديدة واستمرار

جهلت بولونيا أثناء الحرب العالمية الثانية الأدب الموسوم بأدب التعاون . كانت القصائد تنتشر وقد أعيد نسخها باليد ، أو على الجلاتين ، أو حتى مطبوعة في الخفاء ، وقد وجد جميع الشعر نفسه كالماضي في خدمة القضية ، وكان يصبح سلاحاً فعالاً في المقاومة . وكانت الصحف المنشورة في المهجرة لخدمة الجيش البولوني على جبهات الغرب تفتح مجالاً رحباً للشعر ، وهذا الشعر هو ذوق نبذ الـ شهادة ثمينة الخلقية والسياسية ، ولكن يجب ألا نقدرها فوق قدرها ، فعلى الصعيد الأدبي نرى المأساة في مغالمتها لدى أوستسوتيز وما جدانيك ، وترامبلينكا - تتجاوز الامكانات المألوفة للكلمة فالكلمة تخضع حينئذ إلى أوضاع آلية ، وتقتنع بالوسائل الموجودة ، والصياح ليس له تأثير في الشعر وإن فنية فارسوفيا الذين كانوا يبدؤون بالشرائح السرية الخفية كانوا يدركون ذلك ، وكانوا لاهتمامهم بإيجاد بزة شكلية سامية يحاولون أن يغيروا على طريقتهم شكل الفن الشعري لما قبل الحرب لقد ماتوا جنوداً فوق الماتريس ، ولم يكن للتيار الذي كانوا يمثلونه أي امتداد

ومنذ سنة ١٩٤٥ ، وبرغم ارتباط بولونيا بالاتحاد السوفيتي ، لم يوجد الا قليل من العلاقات بين الشعريين البولوني والروسي ، وذلك أولاً لهذا السبب البسيط : وهو أن الشعر الروسي الذي كان نموه ملجأً بصورة

صناعية لم يكن له أي قوة من الجاذبية على القارئ البولوني ، فإنه لا يذكره في أحسن الحالات إلا بآثار تصعد إلى سنة ١٩١٨ وتفصله عنها حتى ذلك الحين كثير من الأشياء ، وبخاصة التجديدات المستمرة التي أدخلها في الحساسية المتتابع السريع لمدارس الطليعة . ومن جهة ثانية فإن التجارب الرهيبة للحرب والثورة الاجتماعية في بلد اجتاحه العدو وخسر من الرجال أكثر مما تعده سويسرا منهم يمثلان المعادل لقفزة مفاجئة في الزمن كذلك يبدو أن جميع عصره ما قبل الحرب يغيب الآن في المطارح البعيدة . وقد عرف الجيل الذي تقضت طفولته الأولى في المذابح أن يعطي اسماً للأشياء من جديد ، كأنه أخبر قد استعاد فجأة القدرة على الكلام . ولست أعلم شيئاً أكثر إثارة بهذا الاعتبار في شعر عصرنا الأوروبي من أشعار تادوسز روزيكز (المولود في ١٩٢١) . فهي تطرح الوزن والقفافية وكذلك الاستعارات . وفي ذلك العلامة على رفض كل شيء « لفن » منظور إليه على أنه غير خلقي ، وإرادة عري كامل في مجابهة العذاب الانساني ، والشعر يصنع حينئذ من كلمات مجتثة بالفأس - وهي أبسط الكلمات - ملفوظة بحلق مشدود ، وذات فلسفة يعبر بها عن الحاد انساني المذهب (١) إذا كان على كل حال ، « الحاد انساني المذهب » يستطيع أن يكون شيئاً آخر غير إثبات البراءة بالبرهان على الوجود في غير مكان الجريمة . هذا العري للانسان على الأرض التي لا ترحم ، الذي لا يعرف الذكاء نفسه أن ينجده ، والذي كشفه لنا الغرب من قبل في مسرح « بريخت » هو الذي يسيطر على الشعر البولوني منذ ١٩٤٥ . وإن التوجيه الذي سيظهر بعد ذلك لدى روزويكر ، عندما

(١) المذهب الانساني humanisme له أكثر من معنى والمراد به هنا ما يتصل بالعلوم الانسانية كاللغة

والادب والتاريخ . ويعادي سلطة الكنيسة .

أنجز ترجمته الخاصة لمسرح المستحيل هو محطقي دون شك ومن الواضح أن مناهضة الشعر لدى روزويكر وتلاميذه لم تصدر من لاشيء كانت مدارس الطليعة قد هيأتها لترد بها على « التيار الغنائي » وهي كذلك لم تستعر شيئاً تقريباً من الشعر الغربي على الأقل مباشرة .

وهذا الاستقلال الذاتي أعطى للشعراء قوة أن يعارضوا الصحافة المقفلة التي كانت السلطة تريد أن تقهرهم عليها باسم الواقعية الاشتراكية . وهذه الواقعية الاشتراكية التي كانت إجبارية من ١٩٤٩ حتى ١٩٥٦ لا تستحق أن تذكر إلا دليلاً على زوغان جماعي . وكان خضوع بعض شعراء أكبر سنأ لهذا المذهب ملتبساً جداً من وجه آخر بحيث جعل منهم موضع سخرية . ونجد في ذلك من جديد إحدى سمات بولونيا الخاصة . فالسخرية الملحدة ، حتى تحت حنى رسمية لاتضيع شيئاً من صحتها . إن شعبية كونستانتي . إيلد فونس غالكرينسكي ، وبخاصة بين الشبان تفسر بصورة لا تقبل الجدل بلى كل القصائد . أسجل ببساطة هذه القضية دون أقل رضى . هذا الشاعر الذي يعتبر أستاذاً في تأليف الزخارف المستعارة من مختلف الاساليب وفي مختلف العصور (كحال غير المألوف في القرن السابع عشر تماماً) وقبل كل شيء أستاذاً في استعمال أسوأ الآثار المنتجة (١) لغايات تهكمية ، كان يحول الأفكار إلى ملحقات مشهد بحيث تكون تافهة بالية تفاهة الزبي السائد ثم بلاه في الثياب وفي الشعر وكان لعبه الكبير بالدمى يغني الأفكار سواء أكانت خاطئة أم صحيحة .

إن إحدى الخصائص الأخرى لبولونيا ما بعد الحرب العالمية الثانية

(١) ترجمه Les Camelotes : الأصل فيها أسوأ البضاعة ونطلق على أسوأ الأشياء أو الآثار الأدبية

هي وجود إنتاج أدبي لكتاب مقيمين في الغرب . وإن الاحتقار الشائع لدى الغربيين كثيراً للهجرات السياسية التي هي عادة عاجزة سجينه أروهامها ، ونتيجة لذلك فهي إذا قاحلة هذا الاحتقار يتسع حتى يشمل الأعمال الأدبية والموسيقية والتصويرية التي يتدعها مهاجرون . والحال هي أن هذه الأعمال تند غالباً من بيئة المهجرة السياسية . فنظرياً يكون الشعر المنقول من أرضه المجتث من جذوره صعب الإدراك ، ولكن المثل الذي قدمه أحسن الشعراء البولونيين في القرن التاسع عشر ، الذين قضوا في المنفى الشطر الأكبر من حياتهم بثبت العكس . ومهما كان الأمر ، وبغض النظر عن السياسة الحكومية فإن الشعر البولوني لم يكن في هذه السنين العشرين الأخيرة ، مقطوعاً قطعاً تاماً عن شعر البلاد الغربية ، ولا عما كان يكتب باللغة البولونية في الغرب .

وينبغي لي أن أعترف بالحماسة الساذجة التي استحوذت علي عند مظهرت في بولونيا سنة ١٩٥٦ كوكبة من الشعراء الشباب بل جماعة حقيقية إذا أمكن القول . أأكون إنساناً متعصباً للاستمرار والخلود ؟ إن الفترة بين ١٩٤٩ - ١٩٥٦ لم تكن إذاً الحالة استراحة . كان جهد القناعة المبذول قبل الحرب قد وقف مقاوماً أمام طوفان البلاغة النظامية الموقت . ومن المؤكد أن حياة التنسك هؤلاء الشعراء الذين بدأوا في الغالب متأخرين بعض التأخر بسبب الرقابة وهجرهم الكلي للشعر المقطعي المنغم (وهي حركة عامة لعب فيها روزيويكز الذي كان قد بدأ في ١٩٤٦ دوراً هاماً) كانا يعطيان إلى قصائدهم طابع البحث في المخبر ، وكانا يجعلانهم موضع اللوم غالباً لأنهم غير قابلين لأن يفهموا . ولكنهم في مقابل ذلك أوصلوا إلى الكمال أداة ملائمة لمتطلبات لغة ذات قدر محتوم مسبق ، هي بطبيعتها ، ذات أوزان متغيرة ، وذلك دون أن يقعوا في مبالغات الشكلية . إن الاشمشزاز من

الجدران التي تنز ، ومن السلام المملطخة ومن الصنابير الراشحة ، قد تفسر لدى « ميرون بياوسزيوسكي المولود في ١٩٢٢ » تطلب الاشياء التي تبقى وحدها عندما يهجرنا كل إنسان وكل شيء وإن صلواته المعلقة الخشب وللمشعل وللفرن تجد مبرأ لها في هذا المشهد الانساني الذي تكون فيه شجرة واحدة مريضة قائمة في سهل بلقع كنزاً في مثل تلك الساعة .

إن الضياع مقدر لعدة تجارب في الفن الحديث ولكن الوجدان الجديد لحياتنا لا يمكن أن ينبثق إلا من خلالها . إن الشاعر الذي أقدره من بين هؤلاء الشعراء المتنسكين أكبر تقدير هو « زينييسوهربرت » (المولود في ١٩٢٤) فقد وجد هذا الشاعر من جديد وهو يرفض كل السهولات ، نسباً تكاد تكون مدرسية . وشعره الفولاذي الذكر الشفاف في العين ، العقلي يبدو أنه يعمل في الزبد وحدها ، ويذهب في موجزاته حتى قاع التجربة الجماعية ، بعد أن قهر بذكاء قادر على التمييز ، شلل الاداة الذي يشيره إغراء المستحيل . إن « هربرت » هذا الشاعر ذا التهكم التاريخي يؤكد في رأيي خلود حركة توجه ، من خلال عدة تقلبات ، الشعر البولوني نحو الزمن الذي سما بقيمته كبير يان نورويد سموأ كبيراً .

أما وقد بلغنا هذه النقطة ، فإن تباين المدارس الشعرية ، والتطور الذي حدث منذ ١٩٥٦ لشعراء أكبر سناً - ومنهم الكسندروات (المولود في ١٩٠٠) وهو شاعر كبير الموهبة ، مستقبلي قديم - عاودوا البدء بالشر بعد سنوات من الصمت ، وتأثيرات الشعر الأنكلو - سكووني ، والروابط مع مسرح الطليعة ، وقبل كل شيء عدم ثبات المواسم السياسية ، أمور تضطربنا إلى تنبؤ هوميديان النقد الأدبي . وأوثر أن أتوقف هنا . أولم أجعل الدور الجميل جداً للتاريخ ؟ إنني آخذ ذلك على نفسي الآن . لأنه بالنسبة إلينا نحن الذين نقرأ هذا الشعر في أصله يتأكد الشعور بأنه إذا كان مختلفاً عن أي

شعر آخر ، فذلك أولاً لاصراره على أن يحمي غنائيته الرعوية وحسبته الطفلية الرعناء ، واعتقاده بأنه على الرغم من كل شيء يحيا حياة طيبة على الأرض وهكذا يبدو لنا مرحاً يتغنى بالأشجار والأنهار ورقصات العاشقين في آثار القرنين السادس عشر والسابع عشر ويعد في « بان نادوسز » لميكويوكز وعند الابداعيين من أقصر قامة ، هو شعر قلبي ، كتب عليه أن يلتصق بواجبات ربما كانت حطمت أكثر من شعر آخر غيره من أحسن الأشعار إعداداً ومع ذلك فإن هذا التحدي قد رفعه عالياً ، وإن لغة القصاص القرويين ذات الخصب الذي لا يعرف الهم ، لغة القلب لا الدماغ ، قد جددت بألف صورة قبل أن تكتشف حقيقة ميزتها السرية القائمة على إيجازات باهرة ، وعلى أخيلة لاهية ، وإذا قصر جناحها عن التجريد فإنها قد عوضت عنه بياض خير ، بصورة تكاد تكون سحرية من تحرك المفاهيم بالألوان والطعوم والروائح .

http://Archivebeta.Sakhrat.com

* إن سلسلة الكوارث السياسية التي تعاقبت دون انقطاع منذ مئتي سنة وجدت ترجمتها لافي الرسالة السياسية ، ولكن في الشعر . كان المؤلف في الحقوق الشرعية في بولونيا يفتنه الشعر غالباً ولكن الشاعر عرف ألا ينحدر إلى الصحافة حتى حين كان يعالج قضايا معقدة . كان اصطفاء الشعوب الأزلي وجدل التقدم والنضال ضد كوارث الطغيان الأوروبية ومستقبل حضارة البحر المتوسط - كل ذلك كان يحشه على قفزات جديدة في الفضاء وفي الزمن . ولكن الرغبة في أن يصل إلى الغنائية الصافية بقيت غير محسوسة في الشعر ، رغم الواجبات غير المعدودة التي تكبدها فوق ذلك بطيبة نفس . ما أكثر الآثار الأدبية التي لا يمكن أن يتصور أو يخمن في أي ظروف قاسية قد رأت النور . وترد إلى خاطري الآن بصورة خاصة كل الخصوص ، القطعة

الشعرية التي كتبها أثناء الحرب الأخيرة جندي المقاومة الشاب تادوسز غاجكي (١٩٢٢ - ١٩٤٤) قبل موته بقليل عن هومير وهو أعمى .
 ألا يعاني شعر اليوم في كل مكان ، من انكماش ، ومن فقر في معناه
 الانساني يتطلب أقل قدر من التماس مع الآخرين ، في الغضب أو في الأمل -
 فذلك لا يهم إلا قليلاً - إذا أراد أن يبقى حياً وأن يزدهر ؟ إن الشعر البولوني
 الذي استجاب لنداء التاريخ أكثر من مرة ، ربما كان الدفاع عنه أحسن من
 الشعر الغربي ضد الهزال المجاعي الحالي . إن عدم التراجع أمام الصعوبة
 الكبرى للواجبات هو جهد لا يمضي دون أن يترك أثراً . وكل نص مهما كان
 شخصياً فإنه يظهر الاهتمام بالمخلوقات الانسانية الأخرى ، وحيث يصبح
 ممكناً ما يميز ، في رأيي ، هؤلاء الشعراء البولونيين المعاصرين الذين
 أحبهم ، وهو : الزهد ، والتهكم والبساطة

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

صَدْرَحْدِيثًا عَنِ اتِّحَادِ الْكِتَابِ الْعَرَبِ
 د. إحسان عباس .. وَالنَّقْدِ الْأَدَبِيِّ
 دراسة محي الدين صبيحي
 الشخصية الصهيونية
 دراسة محمد عرب
 من أين تبتدئ القصيدة
 شعر مصطفى خضر

الرّومانسيّة الحزينة تنحّف على الأدب المعاصر

فريدريك ميسترال ترجمة: خليل منطا

عن الفرنسيّة

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

منحت أكاديمية السويد جائزة نوبل في الآداب
للشاعر الفرنسي فريدريك ميسترال في العاشر من
كانون الأول عام ١٩٤٠ ، وذلك لسموّ أفكاره وجمال
شعره . ولأنه بلغ أواخر حياته ذروة الفنّ والابداع .
فقد نذر عمره كلّهُ في سبيل فكرة سامية ألا وهي إعلاء
شأن مسقط رأسه البر وفانس ونشر لغته الجميلة ورفعها
الى مصافّ اللغات العظمى .

ولد ميسترال في الثامن من ايلول عام ١٨٣٠ في قرية مايان الواقعة بين مدينتي أفينون وآرل ، مقابل وادي نهر الرون . لقد ترعرع شاعرنا في أحضان هذه الطبيعة الرائعة فأحبها حباً نفذ الى شغاف قلبه ، فلا غرو اذا تغنى بجبالها طوال حياته .

كان والده فرانسوا ميسترال يعيش عيشة بدخ ويدير أعماله بحذق متمسكاً بأخلاق آبائه وأجداده ، وكانت والدته تهدهد روحه بأناشيد البر وفانس الحلوة وتقاليدها العريقة .

إطلع ميسترال أثناء دراسته الثانوية في أفينون على آثار هوميروس وفرجيل ، ولقد أثر هذان الشاعران في نفسه تأثيراً عظيماً ، كما أوحى اليه أحد أساتذته الشاعر رومانيل بحب شديد للغته الأم لغة البر وفانس الجميلة .

بعد أن حصل فريدريك ميسترال على إجازة الحقوق استجابة لرغبة والده ، سرعان ما انصرف الى نظم الشعر ليتغنى بجبال بلاده الرائع ، مستخدماً لغة البر وفانس المحلية . كانت أول محاولة شعرية نشرها تصف الحياة الريفية في جميع مظاهرها ، ثم كتب قصائد جميلة تتغنى كلّها بمفاتيح البر وفانس . وأخيراً خلال ست سنوات متتالية عكف على تأليف ملحمة « ميراي » التي وطّدت شهرته العالمية .

حين طالع الشاعر الفرنسي لامارتين ملحمة « ميراي » هتف قائلاً : « حقاً لقد ولد شاعر عظيم ! » ذلك لأن هذه القصيدة تمتاز بجبال جرسها وحسن تأليفها ودقة وصفها ، وهي لا تعتمد على التحليل النفسي وسبر أغوار النفس البشرية ، ولكنها تروي لنا قصة عاشقين وتصور لواعج الحب تصويراً رائعاً ينبض بالحياة .

يحكي لنا الشاعر في هذه القصيدة الطويلة التي تنطوي على اثني عشر نشيداً قصة فتاة طيبة القلب رائعة الجمال أخفقت في حبها لشاب فقير الحال ،

وذلك بسبب تعنت والديها ، فهربت يائسة من منزلها لتموت في كنيسة مجاورة شهيدة حبها الطاهر ، وإلى جانب ذلك يصورُ ميسرال منطقة البر وفانس تصويراً رائعاً وشاملاً كما يصف عاداتها القديمة وحياتها ، بحيث تجد أمامك صورة حية لكل ما يمت إلى منطقة البر وفانس بصلة ، وهو يفعل ذلك ببساطة جذيرة بهوميروس محتفظاً مع ذلك بأصالته وشخصيته ، إذ تهب على لوحاته نفحة علوية تسمو بنا إلى عالم الشعر والجمال .

أنظرُ إليه يصف الخيول البيضاء في جزيرة الكمارغ وهي تغدو خبياً وعرقها يتطاير في الهواء وكأنها أفلتت من عربة إله البحر ، فإذا ما ابتعدت عن مراعيها عنوة وظلماً هربت وعادت إلى هاتيك السهول العزيزة التي ألفتها تحيها بصهيلها المفرح :

- إن خيول الكمارغ إذا ماشق جوانبها المهاز الحاذ والمؤلّم ، أو لامستها الأيدي الخفيفة والناعمة لتلقي بها إلى ديار الغربلا ، وجدها تعدو مسرعة تقطع المسافات الشاسعة لتعود إلى مراعيها المألوفة ولومضى على ذلك عشر سنوات ، ذلك لأن هذه الخيول تعشق البحر وتخلص لأصحابها ، فأين منها بنو البشر الذين يتذكرون لأصدقائهم وينسون أوطانهم !

يُهدي ميسرال قصته الرائعة إلى الشاعر الفرنسي لامارتين بهذه العبارات : « أهديك » ميراي « : إنها عُصاة قلبي وروحي ، بل هي زهرة عمري ، إنها حبة عنب قُطفت من مقاطعة « كرو » في البر وفانس يُهديك إياها أحد القرويين مع جميع أوراقها . »

ثم يبدأ نشيده الأول قائلا :

« إنّي أتغنّي بجمال فتاة من البر وفانس قامت بمغامرة حب وهي ماتزال في ريق العمر . إنها تسكن منطقة « الكرو » القريبة من البحر ، وأنا كتلميذ متواضع لهوميروس العظيم عقدت العزم على أن أتبعها خطوةً بخطوة . إن

جبهتها تتألق بنضارة الشباب وحدها وإن كانت لاتزهو بتاج ذهبي أوبرداء من الدمقس فلقد صممت على رفعها الى سُدّة المجد كملكة ، وعلى أن تداعب روعتها لغتنا المحلية المتواضعة فأنا لا أنشد الشعر إلا من أجلكم أيها الرعاة ، ياسكان البيوت الريفية .

على شاطئ الرون ، بين أشجار الحور وأشجار الصفصاف المنتهبة على ضفة النهر في بيت متواضع تأكله المياه . كان صانع سلال يسكن . وهو يتقل مع ولده من مزرعة الى أخرى ليُصلح السلال المتقطعة والقفف المثقوبة .

وفي ذات يوم ، فيما كانا يقطعان الحقول وهما يحملان ربطة طويلة من أغصان الصفصاف الغضة اللينة قال فانسان :
« ياأي ، أنظر الى الشمس كيف تحجبها الغيوم ، فإن تلبدت هذه الغيوم قبل وصولنا الى غابة » « الميكوكول » « بلللتنا مياه المطر . » فأجاب الوالد :

« كلا ! . . لاخوف من المطر اليوم »

كانت الشمس تغيب وراء التلال ، فتلون هاتيك الغيوم الخفيفة بأبيض الألوان بينما كان الفلاحون يعودون ببطء ، وقد رفعوا مهاميزهم ، لتناول طعام المساء ، وهم يمتطون حيواناتهم المقرونة الى بعضها بأعناقهم ، وإذا بالليل يخلع وشاحه المظلم على تلك المستنقعات .

- هيا بنا ، قال فانسان وقد لمح من بعيد أعلى قمة التبن هاقد وصلنا الى الملجأ ! هنا تعيش النعاج سعيدة هائشة ، فهي تسرح في غابة الصنوبر صيفاً ، وفي السهل الكثير الحصى شتاء ، إنك تجد هنا كل شيء .
- في هذه الارض كلها ، ياوالدي ، تُعجبني ابنة صاحب المزرعة أكثر

من أي شيء آخر . هل تذكر ، ياوالدي ، انها كلفتنا في الصيف الماضي بصنع سلتين للزيتون المقطوف كما كلفتنا بوضع مقبض لقفعتها ؟
وفيما كانا يتحدثان وجد نفسيهما عند الباب وكانت الصبية قد أطعمت دود القز بعض الأوراق ، وانجهت نحو مدخل البيت لتبرم ربطة خيوط .
- مساء الخير جميعاً ، قال ذلك صانع السلال وقد ألقى على الأرض حزمة الخيزران

- مساء الخير ، ياسيد أمبرواز ، قالت الفتاة ، كنت أستعد للغزل كما تزون ! . . . لقد وصلتها متأخرين .

- بما أن الليل قد أدركنا فلسوف نبيت الليلة مفترشين كومة التبن .
لم يبلغ فانسان بعد السادسة عشرة من عمره . كان مني وسيماً ، قويّ البنية وطويل القامة ولا غرو ، فالتربة السوداء تنبت دائماً الحنطة الجيدة وتستخرج من العنب الأسود خمرة تلعب بالرؤوس .

وخرجت ميراي في صباح اليوم التالي من دارها لتضع الطعام مع خسن السلطة على المائدة الحجرية ، بينما كان الشيخ مع ولده يضفران أغصان الصفصاف ، فدعاهما صاحب المزرعة السيد رامون قائلاً :

- أما تريان النجوم قد ظهرت في كبد السماء ، وأنت يا ميراي ، أجلي قصعةً ، هيّا الى المائدة ، إنكم تشعرون بالتعب ولا ريب .
- هيّا ، قال صانع السلال .

وتقدم مع ولده نحو زاوية المائدة الحجرية وكسرا قطعة من الخبز ، وتبلت لهما ميراي صحناً من الفول الصغير مع زيت الزيتون ، وأقبلت برشاقة ولطف تحمل إليهما الصحن بكلتا يديها .

كانت ميراي في الخامسة عشرة من عمرها . . . فيا سهول مقاطعة / الكرو / هل رأيت فتاة جميلة في مثل هذا الجمال ! الشمس المرحة هي التي

أبرزتها الى الوجود ، فبدت طليقة المحيا ، صافية القلب بوجنتيها الورديتين
وأنفها الأشم .

إن نظراتها كنظرات الندى ، سرعان ما تبدد الهموم والأحزان .
شعاع النجوم أقلّ عذوبة وأقلّ صفاء من هذه النظرات تسدل على كتفيها
جديلتان سوداوان مجمعتان ، صدرها أشبه ما يكون بحبة مزدوجة من الدراق
لم تنضج بعد ، إنها تبدو لعوبة ومرحة تفيض حيوية ونشاطاً .

أخذ كل من الحاضرين يتحدث عن عمله كالعادة ، ثم طلب
القرويون وميراي من السيد أمير واز أن يشدهم بعض أناشيده الجميلة ،
فلبى طلبهم بعد أن أفرغ كأسه المليء بالخمرة المعتقة ، وشرع يغني نشيداً
يروى فيه كيف تغلب الفرنسيون على الإنكليز برباطة جأشهم وقوة مدافعهم
التي كانت تدوي بشدة فتعلل الدنيا هيباً وهديراً .

ومضى الفلاحون الى المشرب لسقي حيواناتهم وبقيت ميراي وحدها
وهي مازال تضحك ، بقيت مع فانسان ، ابن السيد أمير واز . كانا يتكلمان
معا فينحني رأس كل منهما نحو الآخر ، وإنهما ليشبهان وردتين أختتاهما نسأت
رقيقة .

- كم أنا أعيطك يا فانسان ، وأنت تحمل حزمك الصغيرة على ظهرك
تجوب الأفاق من أجل إصلاح السلال ، فتشاهد أثناء تجوالك القصور
القديمة والأماكن الأثرية والبلاد المختلفة . أمّا نحن فلا نغادر البتة منازلنا ،
قالت له ذلك ميراي .

- صحيح ماتقولين ، يا آنسة أجاب فانسان ، ولكن لا يغرب عن بالك
أن السعي وراء العمل يتطلب مشقة عظيمة ، ومع ذلك فإنّ للأسفار متعتها
وروعتها .

ثم شرع يقصّ عليها سباقاً في العدو واشترك فيه وكان المجلي بين المتسابقين ، وأصغت ميراى الى حديثه الجذاب بقلبها وروحها .

النشيد الثاني

قطاف أوراق شجر التوت

كم يحلو الغناء وقت القطاف ! وكم هو جميل دود القز ! إن أشجار التوت مثقلة بالفتيات المرحات اللواتي يقطفن الأوراق ليقتات بها دود القز . فهنّ يشبهن جماعة النحل وهي تحني العسل من أشجار « إكليل الجبل » . كانت ميراى تقطف الأوراق ذات صباح من شهر آيار وقد تدلّت من أذنيها حبتان من الكرز بمثابة أقراط . وفي هذه الصبيحة بالذات مرّ فنانسان هناك ثانية . إنه يحمل على قبعته القرمزية ريشة ديك ، وإذا بميراى تهتف قائلة :

- مابالك ، يافانسان تمرّ مسرعاً في الممرات المخضوضرة ؟
فاستدار فانسان نحوها ، فوجدها جاثمة فوق شجر التوت ، فطار اليها فرحاً قائلاً :

- أتريدين مساعدة ياميراى ؟ فأجابته فرحة متهلّلة :
- بكلّ سرور !

وإذا به يتسلّق الشجرة ويساعدها في قطف الأوراق . وفيها هويتحدث عن أسفاره وعن والدته ، سألته الفتاة :
- أين تسكن والدتك ؟ سكّت الفتى لحظة ثم قال :
- لقد توفيت ! . . واستطرد قائلاً : حينما كانت فانسانيت معنا ، كانت تقوم بأعمال دودة القز على أحسن وجه !

- ولكن ، ماذا يافانسان ؟ هل لك أخت ؟
- إنها تعمل كخادمة منذ وقتٍ طويل ، عند جماعة من الحصادين .
- ترى ، هل تشبه أختك ؟
- مَنْ ؟ أنا ؟ . . . شَتَان بيني وبينها ! إنها شقراء ، وأنا كها ترين ،
شديد السمرة ، ولكن هل تعلمين بمن تذكرني ؟ إنها تذكرني بك ، بتوقد
ذهنها وغزارة شعرها ، حتى ليقال إنكِ توأمان . ولكنها لاتضاهيك في
تصفيف شعرك . صحيح أن أختي جميلة ولكنك أكثر منها جمالاً ! وقالت
الصبيّة بخجل وخفر :

- أصحيح أني أجهل من أختك ؟ وكيف ذلك ؟
- ياإلهي بأي شيء يتميز الحسون عن غيره من الطيور ، إن لم يكن
يرمز الى الجمال ، كما يتميز بتغريده ورشاقتة !
- كفالك مبالغة يافانسان !

- إن عيني فانتسانيت زرقاوان وصافيتان صفاء مياه البحر .
أما عيناك السوداوان فمصباحان إذا أثير نحوي ملأ انفسي صراماً كنت أجد
متعة في سماع صوت أختي العذب حينما تنشد ، أما أنت فأقل كلمة تصدر
منك تشنف أذني ، وتبعث الوجد في قلبي أكثر من أي أنشودة . لقد صهرت
الشمس المحرقة عنق أختي كما صهرت وجهها ، أما أنت فلا تقوى الشمس
على مداعبة جبهتك البيضاء ، ماتزال أختي نحيلة الجسم كالغراشة التي تحوم
فوق الساقية ، أما أنت فمثال اللطف والرشاقة . فاحمر وجه الصبيّة خجلاً
وقالت :

- كفى ! كفى ! يافانسان !
وهكذا اختفى العاشقان تحت الأغصان الملتفة يتناجيان ويبت
أحدهما للآخر حديث الحب والغرام . وأخذ فانسان يساعدُها في قطف

أوراق القزّ ووضعها في الكيس ، فإذا باليد البيضاء واليد السمراء تتلامسان من حسن الحظّ ، فتتورد وجنة ميراي خجلاً . ومالبث أن صاحت قائلة :

- أنظر الى هذا العشّ الجميل ، ليتنا نحصل عليه ، ذلك لأنّ المثل يقول : « إذا وجد فتى وفتاة عشّاً على أ.على الشجرة فلا يمضي عليهما العام دون أن يكونا قد اقترنا بالرباط المقدّس ، وإذا بالغصن ينقصف تحتها ، فأطلقت الفتاة صرخة ذعر ، وضمتّ فانسان بذراعيها وسقط كلاهما على الشيلم الطريّ . أيتها النساء هبي برفقي على العاشقين ، ودعيهما يتمتعا بأحلام السعادة والهناء ! وأنتِ ايتها الساقية ترققي رويداً رويداً ولا تحدّثي نائمةً في مجراك واتركي هاتين الروحين تنطلقان الى السموات العلى المرصعة بالنجوم !

وبعداها قالت الفتاة :

- هناك شيء يقلقني ويغضب مضجعي ويعملني على جناح الخيال والأحلام ، بل أنا لم أعد أطيع له كسناً ، إنني احبك حباً عظيماً يا فانسان ! . . . فأجاب الفتى على الفور :

- هل تسخرين مني ، يا ميراي ؟ أنتِ المملّكة في هذه البقاع تريدان أن تصبحي زوجة لرجل مسكين مثلي !
- معاذ الله يا فانسان ، إذا رفضت حبّي هذا ، فاعلم أنك تسبب لي من الأحزان والألام مالا أقوى على احتماله ، فانا لا يهمني أن يكون حبيبي سيّداً نبيلاً أو عاملاً بسيطاً .

- تأكدي يا ميراي ، اني احبك حبّاً عنيماً ، بحيث اذا قلت لي :
« أريد نجمة السماء ، فلا البحار والغابات والنار ولا الحديد تحول دون ذلك ! هناك في أعالي الجبال الشاهقة التي تنطح السماء ، فسأذهب لأخذها

وغداً ترينها معلقةً على عنقك ! وأنا كلما تأملتُك ازدادت بك تعلقاً
وافتناناً . .

النشيد الثالث

انشودة « ماغالي »

ياحبيبي الغالية !

أذاعت إحدى الفتيات حبَّ ميراي لفانسان فأخذت رفيقاتها يسخرن
منها وانبرت إحداهن واسمها نور تغني انشودة « ماغالي » يا حبيبي الغالية ! :

- « يا ماغالي ، يا حبيبي الغالية . . أسندي رأسك الى النافذة !

أصغي قليلاً الى نحيه الصباح بالطبول والكمنجات »

- « السماء هناك عالياً مرصعة بالنجوم .

لقد سكنت الربيع » <http://Archivebeta.Sakhr.org>

ولكن النجوم تصبح شاحبة اذا مارأتك »

- « أنا لا أهتم بتحيتك الصباحية كما لا أهتم بهمسات الأغصان .

ولكني ذاهبة الى البحر لأجعل نفسي سلوة تحت الصخرة ! »

- « يا ماغالي إذا كنت سمكة البحر ، فأنا صياد اصطادك ! »

- « آه ! اذا كنت صياداً ، حينما تلقي شباكك ، فأنا عصفور أطيّر

الى الأراضي البور » .

- « يا ماغالي ، اذا كنت عصفور الفضاء ، فأنا صياد أقتنصك ! »

- « اذا أتيت لتنصب أحبولتلك ، فأنا العشب النضر ، اختبيء في

المروج الواسعة .

- « يا ماغالي ، اذا كنت زهرة الربيع - فأنا الماء الصافي - أسقيك .

- اذا كنت ماء صافياً - فأنا السحابة الكبيرة ، أذهب بسرعة على هذا النحو - الى أمريكا ، هناك بعيداً جداً !
- ياماغالي ، اذا ذهبت الى بلاد الهند البعيدة - فأنا البحر أحملك !
- اذا كنت ريع البحر ، هربت من ناحية اخرى !
- أنا منفذ لاهب للشمس المحرقة التي تذيب الجليد !
- ياماغالي ، اذا كنت ضياء الشمس - أنا الحرذون - انجرعك -
- إذا كنت السمندر - الذي يختبئ في الأجمة - فأنا بدر السماء الذي ينير السحرة في الليل !
- ياماغالي اذا كنت قمراً مشرقاً فأنا ضباب جيل أعطيك .
- ولكن اذا غطاني الضباب - فلن يقبض علي . أنا الوردة الجميلة العذراء - انفتح في الأدغال !
- ياماغالي ، إذا كنت الوردة الجميلة - فأنا الفراشة ثقيلك
- اذهب ، بل اركض ، واركض !
- ولكنك أبدا لن تدركني . . أنا أرتدي في الغابة المظلمة قشرة سنديان كبيرة .
- ياماغالي ، اذا كنت شجرة ضخمة ، فأنا شجرة اللبلاب - أعانقك !
- ياماغالي اذا كنت المرأة المسكينة الميتة ، فأنا الأرض استطيع أن أمتلكك .

النشيد الرابع

طالبوا الزواج من ميراي

حينما تشتهر احدى الكونتيسات بالجمال لاتعدم من أشخاص يتقدمون لطلب يدها . فقد جاء الى غابة « الميكوكول » ثلاثة من هؤلاء الرجال

وهم : صاحب الخيول - وراعي البقر - وراعي الغنم ، وثلاثتهم على جانب كبير من الجمال . يقال ان الراعي الأري يملك ألف رأس غنم وقد طلب يدها وقدم لها كأساً من شجر البقس نقشه بيده في أوقات فراغه خصيصاً لها ، فقالت له ميراي : « حقاً أيها الراعي ، إن تحفكت تلفت الأنظار ! » لقد انصرفت وهي تقول : « لا أما الشخص الذي أحبه فهو يملك أجمل من هذا ، فهو حينما يوجه أبصاره إليّ بحب وفهفة لأقوى على أن أنظر اليه وجهاً إلى وجه ، وأشعر برعشة تسري في نفسي وتملؤها فرحاً وهناء » ثم توارت الفتاة ومضى الراعي الأري وقلبه يفيض بالحزن والأسى ، ذلك لأن هذه الجميلة تحب غيره .

أما / فيران / فقد كان يملك مائة حصان أبيض ، وحينما طلب يد الفتاة رُحِبَ الوالد بهذه الفكرة ، ولكن الفتاة عراها شحوب مفاجيء وطالبت بحقها في التفكير في هذا الموضوع الخطير .
واتى أوريراس وراعي البقر ومروان الثيران يتودد إليها فرفضته بلطف ولباقة .

النشيد الخامس

المعركة

لم يكن أوريراس لينسى رفض ميراي له فتلك إهانة لا تُغتفر . لقد عاد هائجاً مغتاظاً ، كان فنسان الجميل يعود في الطريق نفسه ، وهو يفكر في الكلمات الرقيقة التي قالتها له ميراي اللطيفة ذات صباح تحت شجرة التوت ، كان يسير وأمارات السعادة والهدوء بادية في عينيه ، كانت النسائم الرقيقة تتغلغل في سترته المفتوحة وهو يسير على الشاطئ حافي القدمين

برشاقة ومرح مفكراً في اللحظات السعيدة التي كان يعيشها بصحبة
ميراي . . في ذات ليلة زحف لها فانسان ووشوش في أذنها قائلاً :

- ياميراي ، اسمحي لي بأن أقبلك قبلةً واحدة ! فأنا ميراي لا أفكر
في الطعام وفي الشراب لشدة ما يشغلني حبك ياميراي ! كم أود أن أخفي في
دمائي نفسك الذي تحتلسه الريح مني ! قبلة واحدة وأموت بعدها . . وما
أن جذبها الفتى اليه بعنف ليقبلها حتى أدفلت منه ضاحكة .

في ذات مساء التقى هذا الفتى بأورياس في مقاطعة « كرو » فبادره هذا
الآخر قائلاً : - أنت خدعت ميراي ، أيها الخفير ، وسيطرت على قلبها .
قل لها أنني لم أعد أفكر في وجهها القبيح ولا في ثيابك المهلهلة - فانتفض
فانسان لهذا الكلام ، وتنبه كألسنه اللهب ، وقفز قلبه كسهم ناري ينطلق
بقوة :

- في وسعي أن أقضي عليك بضربة واحدة ، ياسافل ! وانقض على
خصمه وسدد لكمه قاضية على صدره والقاه على الأرض صريعاً ، وهو
يقذف الدماء من فمه ، ثم تمالك نفسه وامتنطى حصانه وانصرف ، وفيما هو
يسير خطرت له فكرة لعينة ، فعاد الى فانسان لينقض عليه وطعنه طعنة
نجلاء ، فتدحرج فانسان على العشب مضرباً بدمائه

النشيد السادس

الساحرة

عند الفجر وجد ثلاثة رعيان فانسان معذداً في صحراء « الكرو »
ومضرباً بدمائه فحملوه بأذرعهم الى غابة « ميكوكول » ولدى وصولهم قالوا
للسيد رامون :

- صباح الخير ! لقد وجدنا هذا الشاب المسكين هناك ملقى على الأرض البور ، آتجلبوا لنا قطعة قماش ناعم ، لأن جرحه ثخين .
وما سمعت ميراى بهذا الخبر المشؤوم حتى هرعته إليه مذعورة وقالت له :

- ماذا فعلوا بك ، يافانسان ؟ ثم نظرت إليه واجمة ، وقد اغرورقت عينها بالدموع ، فلما رآها فانسان قال لها بصوت خافت :
- رحماك ، ياميراى ، إني في حالة يرثى لها . فأعطته شراباً منعشاً فقال لها فانسان :

- كافأك الله عني خيراً ! إن وجهك الحزين يؤلمني أكثر من جرحي !
وأخذت ميراى تغسل جرحه بحزن وأسى ، وذهب القرويون ليحملوا إليه الأعشاب الطبية ، ثم حملوه إلى الساحرة لتخفف من آلامه .

ARCHIVE
التشييد السابع
http://Archivebeta.Sakhril.com
الشيوخ

صانع السلال العجوز وولده يجلسان أمام كوخهما ، كان فانسان يقول لوالده :

- أقول لك ياوالدي وأعيدها ثانية ، أنا أهيم بها . هل تظن أني لا أحمل هذا حمل الجد ؟

كان الوالد جالساً على جذع شجرة بينما يجلس ولده القرفصاء ، واشتركت فانسانيت في الحديث ، لتحمل والدها على أن يذعن إلى إرادة ابنه . وقال فانسان لوالده :

- ياأبي ، اذهب إلى غابة ميكوكول ولا تتأخر في أن تذكر لأهلها كل شيء ، قل لهم إنه يجب الاهتمام بصفات المرء أكثر من الاهتمام بضيق اليد ،

كما أني أستطيع تقليم براعم الكروم وحرث الأرض الكثيرة الحجارة ، قلّ لهم أيضاً أن الستة الأزواج من البقر التي يملكونها سوف يتضاعف حفرها للأرض إن كنت أفودها قلّ لهم إني رجل يحترم الشيوخ ! قلّ لهم انهم اذا مافرقوا فيها بيننا فإنهم يغلقون قلوبنا الى الأبد ، فهم يدفنونني ويدفنونها معاً . فقال له السيد أمبرواز :

- إنك تتصرف تصرف شاب غرّ ، هذا أمر واضح .

لقد أصرّ الابن قائلاً :

- يجب أن تكون لي ، فأنا لا أستطيع العيش بدونها .

فوقف الوالد وارتمى أفضل ملابسه واضعاً قبعته الحمراء على رأسه ومضى نحو مقاطعة / الكرو / ، فاستقبله السيد رامون بترحاب ، وقدمت له ميراي بعض الشراب والطعام . بدأ السيد أمبرواز حديثه قائلاً :
- لقد أتيت يا رامون لاستشيرك في موضوع هام ، أنت تعلم أن لي ولداً أبدي حتى الآن حكمة نادرة ، ولا ريب . هل تعلم ماذا فعل هذا الشاب الذي يعيش في عالم الأوهام ؟ لقد أحبّ ابنة من أسرة غنية ، وهذا الأحمق يطمح في أن يتزوجها ، يريد أن تكون له وحده ، ولقد بلغ من اليأس والحبّ درجة سببت لي الخوف والقلق . وعبثاً حاولت أن أبين له جنونه ، وأن أذكره بأنه شاب فقير معدم يجدر به أن يُعرض عن فكرته هذه . فأجابني على الفور :

- اذهب بسرعة وقلّ لأهلها اني أريدها مهما كلف الأمر وأن ما اتمتع به من صفات يجذوهم الى صرف النظر عن فقري . فقلّ لي ماذا يجب عليّ عمله ؟ أجابه رامون :

- لا تخف يا أمبرواز ، لن يصاب أحد بأذى ، لا ابنك ولا فتاة

احلامه .

وإذا بالفاتنة العاشقة يمتنع لونها وتقول بانفعال :
- إنك بذلك تقلقي ، ياواليدي . ما أنا إلا تلك الفتاة التي يحبها
فانسان ، وأقولها أمامك : « لن آخذ غيره ! . . » فخيّم صمت مطلق ،
فأجابتها أمها للحال :

- إن ماقلته ياابنتي إنما هو إهانة تصيبنا جميعاً وتملؤنا خزيّاً وعاراً ، بل
هو شوكة طعنت قلوبنا . لقد رفضت الراعي الأري الذي يملك ألف رأس
غنم ، ورفضت فيران ، صاحب الخيول ، ورفضت أورياس راعي البقر ،
وذلك بتصرفاتك الخرقاء التي تنم عن احتقار أورياس مروّض البقر ، وإذا
بفتى فاسد وحقير يتمكّن من إغرائك ! اذهبي أيتها المتشردة مع فتاك
المعدم الصعلوك لتطوفي الحقول ولتتناولي طعامك على قارعة الطريق !

وأضاف السيد رامون ، والشرر يتطاير من عينيه وهو يضرب
بيده على مائدة الطعام :
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- إن والدتك على حقٍ فيما تقول ، اذهبي . ولكن كلا إنك باقية
هنا . حتى ولو اضطررت إلى ربطك بقيود ، حتى ولو سقطت عليّ نيرانُ
السماء ! تأكّدي أنّك لن تريه أبداً . .

وكانت ميراي تسكب الدمع كقطرات الندى أو كعنقودٍ ناضج
تساقط حباته عند هبوب الريح لؤلؤة لؤلؤة .

لقد ثار أمبرواز لدى سماعه أقوال السيد رامون المحقّرة فقال :
- يالله إذا لم أكن ذا سعةٍ ولم تُسعد الحال فإنّ قلوبنا تطمح نحو العلاء
فما كان الفقر أبداً رذيلة ، وما كانت الفاقة عاراً !

النشيد الثامن منطقة « الكرو »

مَنْ يوقف اللبؤة الهائجة اذا ماعدت من عرينها ولم تجد شيئاً ؟
فهي تُجري فوق الجبال مزججراً بقامتها . ومن يوقفكن أيتها الفتيات
العاشقات ؟ . . . ترقد ميراي في غرفتها الصغيرة وهي تبكي طوال الليل وقد
ضمت يديها على جبهتها تسائل نفسها في حيرة وأسى عما يجب أن تفعله .
« بالآقدار القاسية التي حكمت علي بالسأم والملل ! وبأيتها
الوالد القاسي الذي يدوسني بقدميه . آه ، لو كنت ترى قلبي كم يقاسي من
الأحزان والآلام لأشفقت على ابتك ! أنت الذي كنت تدعوني صغيرتك
المحوبة ، إذاً لوافقت على زواجي من فانسان . آه ، يا حبيبي فانسان ليتني
أستطيع أن أعيش معك وأعانقك من صميم قلبي فتكون لي قبلتك اللطيفة
طعاماً وشراباً ! » ثم حزمت ميراي ثيابها وانطلقت كالريح في تلك الليلة
المظلمة الرهيبية . . .

النشيد التاسع الاجتماع

لقد غمر الأسى الوالدين فجلسا في غابتهما يفكران في أحزانها
وآلامها بعد غياب ابنتهما ميراي ، إلى أين قاذك هذا اللصّ المجرم ،
ياميراي ؟ كانا يهزان معاً جبهتيهما اللتين تسنان عن الحذر والريبة ، وإذا
بالشيخ يستدعي جميع عمال المزرعة من صيادين ومبسي الكلا والرعاة
ويجمعهم في البيدر ، وانطلقوا جميعهم يفتشون عن ميراي .

النشيد العاشر منطقة الكامارغ

اجتازت ميراي نهر الرون في زورق اندريلون وتابعت رحلتها
نحو الكامارغ . كان الزورق يشقّ عباب الماء يقوده الفتى أندريلون ، وكانت
صفاف النهر تعكس أشجار الحور والصفصاف الضخمة ، بينما تنساب مياه
النهر بهيبة وجلال . لقد قفزت الفتاة الى الشاطئ وأخذت تجري وتجري
تحت أشعة الشمس المحرقة قاصدةً كنيسة مجاورة علّها تجد فيها العزاء
والسلوان .

النشيد الحادي عشر

ARCHIVE
القديسات

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ظهرت لها بعض القديسات وأخبرنها كيف قدّتهنّ الأمواج بعد وفاة
المسيح الى شواطئ الرون . وما لبث أن قلن لها : « وداعاً ، ياميراي !
فنحن ذاهبات الى السماء لتُعدّ لك مكاناً هناك حيث تقيم العذارى ،
شهيديات الغرام .

النشيد الثاني عشر

الوفاة

كانت ميراي جاثيةً عند مدخل الكنيسة يشعّ وجهها بهاءً وطهرًا . لقد
فتّش عنها والداهما زمناً طويلاً حتى اكتشفاهما ، دخلا الكنيسة بدهشة
وخشوع ، فما ان رأتهما والدتها حتى هرعت إليها ووجهها مبلّل بالدموع .

وأمسكتها بكلتا يديها وهي تقول : « ما بك يا بنيتي ؟ أن جبهتك تشتعل ناراً . يا إلهي هل أنا في حلم أم في حقيقة ؟ » ويقول لها والدها : « هل عرفتني يا ميراى ؟ أنا والدك جئت اليك من بعيد لأمتع ناظري بوجهك اللطيف . » وأخذ يقبل يديها بلهفة واشتياق ، وسرعان ما وصل فانسان شاحب اللون مذعوراً وقد رآها في النزع الأخير . لقد وقع بصرها عليه فقالت له بصوت منخفض : « من أين أتيت يا صديقي الجميل ؟ قل لي هل تذكر يوم كنا نتحدث هناك في المزرعة ، في ظل الأشجار ، يا عزيزي فانسان ، ليتك ترى داخل قلبي كم يفيض بالفرح والعزاء ! إنني أرى جوقه الملائكة آتية من بعيد . »

لقد هدأت ميراى وأخذت تنظر الى المدى البعيد . الى أعماق الفضاء الأزرق ، وكأنها ترى أشياء رائعة ، ثم ارتسمت ابتسامة رائعة على شفيتها وقالت : « إنها لسعيدة تلك النفوس التي لم يعد الجسد يربطها الى هذه الأرض ! »

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كان فانسان يجلس بجانبها يُصغي اليها يطلب من الله شفاءها بقلب يائس حزين ، قالت ميراى : « لقد حان وقت الرحيل . أنا ذاهبة الى الملأ الأعلى بقلب مطمئن ، لا أخاف من الموت . إن الموت ضباب مايلبث أن يتلاشى مع دقائق الجرس الحزينة . » فأجابها فانسان بحزن وأسى : « لا أطيق العيش بدونك ، يا ميراى ، أنا ذاهب معك حيثما تذهبين . . . »

أثر اللغة العربية وثقافتها في اللغة الإنكليزية واللغات الأوروبية الأخرى

حبيب سلوم ترجمة : أنس الحجابي

عن الإنكليزية

تطورت اللغة العربية في صحراء شبه الجزيرة
العربية قبل مجيء الإسلام بوقت طويل . ولقد كانت
هذه اللغة لغة غنية فصيحة البيان ثرة التعابير .

كانت البيئة التي نشأت فيها هذه اللغة وتطورت
بيئة قاسية موحشة ليس فيها الكثير من الصور الجميلة
التي يمكن أن توحى بالرقوة والعذوبة واللفظ والجمال
لأي كائن انساني ، وكأنها من أجل التعويض عن قوة
هذه البيئة ، عملت القبائل العربية على تطوير لغة
شعرية مليئة بالصور والاستعارات والجمال المنمقة .
استمتع العرب القدامى بلغتهم العربية كما كان غيرهم
من الشعوب يستمتع بالبيارات ذات القطوف الدانية
وبالسهول الخضراء الواسعة .

كان الشعر والنثر وسيلتي التسلية والسرور للعرب رجالا ونساء بغض النظر عن كون هؤلاء النساء والرجال أغنياء أو فقراء ، فلقد كان كل منهم يحاول أن يجلي في هذا المجال . ونتيجة لذلك فلقد أصبحت اللغة العربية غنية بالمفردات التي تصف الطبيعة ، والصور الموجودة في تلك الأرض الصحراوية القاحلة الجرداء ، ولهذا فانك تجد في اللغة العربية العدد الوفير من الكلمات التي تصف موضوعا واحدا أو مسمى واحدا . ان كل شاعر عربي أصبح يستطيع أن يعتمد على وفرة مفردات لغته العربية وسعة امكانيات التعبير فيها من أجل إغناء شعره .

لم تكد توجد أية لغة في ذلك العصر بإمكانها التفوق على اللغة العربية في ميداني : الشعر والنثر ، وبالتأكيد فلقد اعتقد العرب انه لا توجد في العالم أية لغة تستطيع أن تكون معادلة للغتهم .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.net/khrit.com>

ظهر الاسلام في واحدة الشعر تلك ، وكان عقيدة دينامية جديدة ، وانتشر في أرض الصحراء العربية وأصبح بعد عقود زمنية قصيرة أحد أعظم العقائد الدينية في العالم . بعد مجيء الاسلام أصبحت اللغة العربية التي هي لغة العرب ولغة أهل الصحراء ، الوسيلة الرائعة التي نقلت رسالة الدين الاسلامي الى جهات الأرض الأربع ، وعندها أصبح العرب والاسلام واللغة العربية شيئا واحداً لا يتجزأ . وكثيراً ما علق الكتاب على هذه النقطة ودرسوها ، ولقد كتب اللغوي العربي ، الثعالبي ، (٩٦١ - ١٠٣٧) م
الآتي :

« كل من أحبَّ النبي أحبَّ العرب ، وكل من أحبَّ العرب أحبَّ اللغة العربية ، هذه اللغة التي أنزل بها أشرف كتاب ، ان كل من هداه الله

الى الاسلام يؤمن ان محمداً أفضل الرسل وأن العرب أفضل الشعوب وأن اللغة العربية أفضل اللغات .

لقد انتشرت اللغة العربية من الجزيرة العربية عبر شمال افريقيا الى شبه الجزيرة الايبيرية لانها كانت دائماً ترافق انتشار ابيلي ومسلمة المجريحيطي الذي لاسلام .

احترمت الجماهير الجديدة التي دخلت الاسلام اللغة العربية احتراماً شديداً ، وفي أحيان كثيرة كانت تهيمن على اللغة الأصلية للمسلمين الجدد ، بعد أن كانت فقط لغة القوم الفاتحين الذين أتوا من الصحراء العربية ، ولقد أصبحت اللغة العربية خلال عقود قليلة من الزمن لغة المثقفين ، كما أصبحت العامل القوي الذي استطاع توحيد العالم الاسلامي الجديد .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

اعتقد المسلمون أن اللغة العربية كانت أم اللغات وهي اللغة التي تعلمها آدم في الجنة .

لقد نزل « القرآن » باللغة العربية وبها أن القرآن كتاب مقدس ، فانه رفع مستوى اللغة العربية حتى أصبح بعض العرب يعتقد أن اللغة العربية لغة مقدسة ، واعتبرت طريقة تلاوة القرآن من عجائب الدنيا . ولقد لاحظ الكتاب عبر القرون هذه الحقيقة وعلقوا عليها كثيراً وخاصة على موضوع سعة مفردات لغة القرآن وغنى هذه اللغة بالترادفات .

وقد كتب السيد جول كارمايكل JOEL CARMICHAEL في كتابه (تشكيل شخصية العرب) يقول :

« يقول المدافعون عن استثنائية اللغة العربية وتفردتها : إن اللغة اليونانية مثلا تمتلك كلمة واحدة للتعبير عن عدة مسميات ، بينما تمتلك اللغة العربية عدة كلمات للتعبير عن المسمى الواحد . إن الجمال اللفظي الأسر للغة العربية يعادله غناها المذهل بالمتراكبات .

تستطيع اللغة العربية أن تستعمل المجاز بشكل لا محدود . إن قدرة اللغة العربي على التضمين وعلى استعمال المجاز ، تجعلها لا تداني من قبل أية لغة أخرى ، وتمتلك اللغة العربية خصائص أسلوبية ونحوية غريبة ومتعددة ، تجعلها فريدة في اللغات ، ولهذا فلا يمكن ترجمة أي موضوع ترجمة تامة ناجحة من اللغة العربية إلى لغات أخرى

ان أية ترجمة إلى اللغة العربية عن أية لغة أجنبية تجعل النص المترجم الى العربية أقصر دأئيا ، ويفقد النص العربي الكثير من جماله عند ترجمته الى اللغات الأخرى ، ولكن أي نص بلغة أجنبية يكتسب جمالا عندما يُترجم الى اللغة العربية . وهذا فمن البديهي كما قال أحد الكتاب المشهورين أن آدم عندما طرد من الجنة حُرِم من التكلم باللغة العربية ، وكان عليه أن يتحدث باللغة (السريانية) بدلا من العربية ، وحين تاب سمح له الله تعالى أن يعود الى العربية . وعندما اتجهت الجيوش العربية نحو الشرق إلى قلب آسيا نحو الغرب الى وسط فرنسا احتلت أراضٍ عديدة تحتوي على حضارات متنوعة وثقافات مختلفة .

ولم يكن العرب كغيرهم من الفاتحين الكثيرين الذين أتوا قبلهم مدمرين مخربين ، بل اختلفوا عن غيرهم بأنهم حافظوا على الحضارات التي

سيطروا على شعوبها ، واستطاعوا في العقود التالية من الزمن أن يمتصوا الجيد من هذه الحضارات ، وخلقوا نتيجة هذا الامتصاص حضارة عربية اسلامية كانت زادا للجنس البشري لمئات السنين .

اقتبست اللغة العربية من لغات شعوب الأراضي التي سيطر العرب عليها آلاف الكلمات العلمية والفنية ، ولقد أغنى هذا الاقتباس اللغة العربية ذات اللسان الشعري الذي نما في الصحراء ، ولم تفقد اللغة العربية مخزونها الكبير من الكلمات والتعابير على مر القرون . إن اللغة العربية الفصحى لاتضاهيها أية لغة أخرى حتى في عصرنا الراهن ، لأنها تمتلك عددا لا يحصى من الكلمات أو كما قال جول كارمايكل :

« ان الحقيقة تلزمنا أن نقول : إن اللغة العربية لاتضاهيها أية لغة أخرى في غنى المفردات باستثناء اللغة الانكليزية المعاصرة وبشرط أن نضع ضمن امكانيات هذه اللغة اللغات الجانبية والمفردات المتخصصة التي تمتلكها . ان اللغة العربية الفصحى تستطيع ابصال رسالتها وما تريد قوله الى جميع القراء المثقفين ، وهي تمتلك امكانيات لاحدود لها في هذا المجال » .

كانت اللغة العربية هي لغة العالم المثقف واللغة العلمية فيه بدءا من القرن الثامن حتى القرن الثاني عشر . فكان على الأدباء والعلماء في الشرق والغرب أن يعرفوا اللغة العربية ، اذا ارادوا أن يكتبوا في المواضيع الفنية أو العلمية . ولقد أنتجت الأندلس العربية خلال تلك القرون من الزمن التي نتحدث عنها أعمالا علمية وأدبية باللغة العربية ، تعتبر أكبر مما أنتج من

الأعمال العلمية والأدبية في كل اللغات الأوروبية . وكانت المكتبات العربية في اسبانيا الاسلامية التي حوى بعضها أكثر من نصف مليون مخطوطة ، نادرة المثال ولا شبيه لها في جميع البلدان الاوربية .

ولذلك فليس من المستغرب أن نلاحظ أن تلك اللغة التي تطورت صياغتها خلال تلك السنوات الخمسمئة ، عاشت حتى يومنا هذا واستمر ازدهارها .

كانت أغلبية سكان القلعة الاسلامية في اسبانيا خلال تلك الفرون الماضية تعرف القراءة والكتابة ، بينما كانت الاقسام المسيحية من شبه الجزيرة الایبرية وباقي اوربلا سواء في البادية أو الحاضرة وباستثناء رجال الكنيسة ، تعاني من الأمية . لقد أتى الكثير من المسيحيين الاوربيين الى اسبانيا العربية لكي يدرسوا ويتثقفوا ، ولدى عودتهم الى بلادهم كانوا يحملون معهم ضمن مفردات لغتهم الكثير من الكلمات والألفاظ والجمل العربية التي كانت تعني مفرداتهم . وازضافة الى ذلك فقد أصبح المسيحيون الذين يعيشون في ظل الحكم الاسلامي ضليعين باللغة العربية ، وكانوا يفضلونها على لغاتهم الأصلية ، ولهذا فانك تجد في اللغة المكتوبة والمحكية الكثير من الكلمات العربية التي استطاعت دخول اللهجات الاسبانية وكذلك اللغات الأوروبية الأخرى ولكن بدرجة أقل . واستمرت حركة الكلمات العربية ناشطة في تأثيرها باللغات الأوروبية إلى أن بدأت الثقافة العربية في اسبانيا بالانحسار وال تراجع . وكانت لغة الاسلام المقدسة تستطيع التكيف بحيث تتلاءم مفرداتها مع اللغات الأخرى التي تقتبسها . ولقد كتب (تينوس بركهارت) في كتابه « حضارة المسلمين في اسبانيا » مايلي :

« تميل اللغات إلى الضعف كلما طال مرور الزمن عليها ، ولكن اللغة العربية ظلت محافظة على طابعها الذي لم يستطع الزمن أن ينال منه . والذي يتمثل في غناها الوفير بالكلمات ، وزادها الهائل في التعابير ، بحيث تستطيع وصف موضوع واحد ما بكلمات مختلفة ومن زوايا متعددة . وفي الوقت نفسه فان هذه اللغة تمتلك كلمات من شأنها أن تعبر عن مفهومات متألقة ومتخالفة في وقت واحد دون أن تبدو غير منطقية ، وهذا الجانب المرن من اللغة العربية ، بالمعنى الايجابي جداً ، هو ما يجعلها مؤهلة جداً لأن تكون لغة مقدسة . وكما قال ابن خلدون ، فاللغة العربية لغة كاملة ليس فقط لأنها غنية من الناحية الصرفية بل كذلك لأن (الماهية) و (الكيفية) يمكن أن تؤخذ من الفعل ، وبمعنى آخر يمكن في اللغة العربية ، اشتقاق الأسماء والصفات من الأفعال وهذا الاشتقاق ممكن لأن الأفعال التي تدل على الأعمال في اللغة العربية أكثر غزارة مما هي عليه في اللغة الانكليزية مثلاً .

ان الكثير مما نود أن نعبر عنه بالانكليزية يحتاج الى كلمتين مثلاً : فعل الكون مع الصفة على سبيل المثال (أن يكون جميلاً) (أن تكون في الداخل) ، ان مثل هذه الجمل يمكن التعبير عنها باللغة العربية بفعل واحد .

ومنذ القرن العاشر حتى سقوط (غرناطة) ، ظلت الكلمات العربية تدخل اللهجات الاسبانية بدون توقف ، وتعززت اللغات المسيحية في الشمال ، وتوطدت بها كانت تقتبسه من مخزون اللغة العربية الغني من الكلمات العلمية والتقنية

وفي تلك القرون ، تسارعت حركة دخول كلمات اللغة العربية الى اللغات الاوربية بسبب ترجمة الكتب العربية إليها . ودخلت مئات الكلمات

العربية اللغات الاجنبية بسبب هذه الترجمات العربية ، وأصبحت جزءاً من المصطلح الأوربي . ولاشك في أن نقل المؤلفات من اللغة العربية الى اللغات الاوربية ودخول الكلمات العربية الى اللغات الاوربية ، قد ساهم اسهاماً كبيراً في تغيير طريقة التفكير الاوربي ، ووضع أوروبا على طريق التقدم والازدهار .

واليوم تحتوي اللغة الاسبانية ، وبعد جميع الحروب الدينية ، على أكثر من (٨٠٠٠) كلمة من أصل عربي ، وفيها (٧٠٠) اسم مكان من أصل عربي أيضاً ، وليست اللغة الاسبانية اللغة الوحيدة التي استوعبت كلاً من اللغة العربية وحافظت على مثبات منها ، بل هناك الكثير من اللغات الاوربية الاخرى التي أخذت كلمات وجمل من اللغة العربية وحافظت عليها . ومما لا شك فيه أن لغة القرآن الكريم ، قد كان لها دورها في تطور الجنس البشري .
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تلقت اسبانيا التأثير العربي المباشر أكثر من غيرها ، ولكن هذا لا يعني أبداً أن التأثير العربي لم يمتد الى أوروبا ، فلقد انطلق هذا التأثير اليها من صقلية بعد أن تمت السيطرة العربية عليها وتعريبها .

وبالاضافة إلى ذلك ، حمل الصليبيون معهم عند عودتهم من الشرق العربي المتمسدين الى أوروبا التي كانت تعيش في عصور الظلام ، العديد من الأفكار الجديدة والمنتجات الحديثة .

ولدى عودة هؤلاء الجنود الى أوروبا أغنوا اللغة الانكليزية وغيرها من اللغات الاوربية بما حملوه معهم من كلمات جديدة : في ميادين الزراعة

والعمارة والطعام والصناعة والعلوم والتجارة . وليس هناك من شك في أن الكثير من الكلمات التي اقتبسها اللغات الاوربية عن اللغة العربية ، جاءت مع المفردات التي التقطها الصليبيون أثناء غزوهم للشرق العربي ومكوّنهم فيه . وكان من الطبيعي أن يحصل الاقتباس من الشرق الى الغرب ، لأن الأراضي الاسلامية كانت أكثر الأراضي تقدما في العالم في ذلك الزمن . لقد كانت العربية مسيطرة سيطرة تامة ، وكانت هي وحدها لغة التجارة والصناعة كما هو الحال بالنسبة للغة الانكليزية اليوم ، حيث تعتبر الانكليزية اليوم لغة الصناعة والعلم ، تزحف مفرداتها الى اللغات الأخرى وكذلك كان حال اللغة العزبية في زمن الصليبيين .

اشترك جميع الاوربيين الشماليون في الحروب والصراعات الدينية وكانت الحروب الصليبية متمركزة في الشرق الأوسط بشكل رئيسي ، ولكن الصليبيين قاتلوا ايضاً في صقلية واسبانيا . وعلى أي حال وكلما جرى احتكاك بين جنود الصليب هؤلاء وبين المسلمين ، تعرف الصليبيون على منتجات عربية جديدة أنتجت في الأراضي العربية الأكثر غنى . ومع شيوع شهرة المنتجات العربية في أوروبا ، صار التجار الاوربيون يسافرون إلى الأراضي العربية بقصد التجارة . ولذلك فإن الجندي المحارب والتاجر كانا أداتين فعالتين في نقل الكلمات العربية الى المصطلحات الاوربية .

كانت اللغة الانكليزية احدى اللغات الاوربية التي تلقت سيلا من الكلمات العربية التي أنتت نتيجة الاحتكاك العربي الاوربي المبكر في اسبانيا وصقلية والشرق العربي . واستمر تدفق الكلمات الجديدة من الاراضي العربية الى الدول الاوربية .

وكانت اللغات الافرنسية والبرتغالية ، إلى جانب لغات أخرى ، واسطة فعالة لانتقال الكلمات العربية الى اللغات الاوربية . وعلى أي حال لم تكن تلك الفترة هي الوحيدة التي شهدت انتقال المفردات العربية إلى الانكليزية . فقد انتقلت كلمات عديدة الى اللغة الانكليزية عن طريق افريقيا ، والشرق الأوسط والهند ، عندما عملت انكلترا على توسيع نفوذها في القرنين (١٨ - ٢٠) الى زوايا الأرض جميعها ، ولم يتوقف دفع الكلمات حتى بعد انتهاء الاستعمار ، بل بقي مستمرا حتى وقتنا الحالي .

أغنى هذا التدفق العربي الذي بدأ في أوائل العصور الوسطى لغة شكسبير ، نحن اذا ما بحثنا في وقتنا الراهن في المعاجم الانكليزية فاننا سنجد الكثير من الكلمات ذات الأصل العربي ، تحت كل حرف من أحرف الابدجدية . وسوف يفاجا الكثير وان يعرفوا أن بعض اللغويين عندما درسوا « قاموس سكتيس الاشتقاقى » وجدوا أن اللغة العربية تحتل المركز السابع على قائمة اللغات التي ساهمت في اغناء مفردات اللغة الانكليزية ، وتأتي قبلها اللغات اليونانية واللاتينية والافرنسية والالمانية والاسكندنافية ومجموعة اللغات السلتية* ، وهذه اللغات وحدها هي التي تتقدم على العربية في مجال الاسهام في المصطلح الانكليزي .

توجد في اللغة الانكليزية أكثر من ٦٥٠٠ كلمة أساسية وعدد كبير من الكلمات المشتقة : منها التي هي من اصل عربي أو المأخوذة عن طريق اللغة العربية ومع ان كثيرا من هذه الكلمات ذات الأصل العربي لا يُستعمل في اللغة الانكليزية الا في حالات نادرة ، فانها موجودة في قواميس هذه اللغة .

* مجموعة اللغات السلتية هي مجموعة من اللغات الهندية - الأوربية تشمل الإيرلندية والاسكتلندية والويلزية ،

ولانزال حية إلى اليوم في إيرلند والشمال الغربي من اسكتلند وفي ويلز .

ولاشك أنها أصبحت كلمات انكليزية مع مرور الزمن ، واستخدمت في بعض جوانب الاستعمال اللغوي .

وعلى أي حال ليست الكلمات ذات الأصل العربي المستخدمة في اللغة العملية اليوم غير ذات أهمية ، وربما كان عدد هذه الكلمات المستخدمة في الخطاب اليومي يبلغ خمسمئة كلمة .

إن الكلمات العربية التي اقتبستها اللغة الانكليزية ، والتي تستعمل في المفردات اليومية التي ترد في الكلام الانكليزي العادي ، توحى أن العرب أسهموا في جميع نواحي الحياة الانكليزية تقريباً .

ولسوف نعطي بعض الأمثلة عن الكلمات الانكليزية التي هي من أصل عربي ، والتي تستعمل بشكل شائع في اللغة الانكليزية ، وهذه الأمثلة ستعطينا فكرة عن أهمية المساهمة العربية في اللغة الانكليزية .

فنحن نجد بعض الكلمات العربية أو التي هي من أصل عربي في

ميدان الهندسة مثلاً <http://Archivebeta.Sakhril.com>

(AL COVE) وتقابلها (القبة)

(OGIVE) وتقابلها (الجب)

(BAROQUE) وتقابلها (البرقة)^{١١}

وفي مجال الحيوانات والطيور

(AL BATROSS) وتقابلها بالعربية (القادوس)

(CAMEL) وتقابلها بالعربية (جمل)

وتقابلها بالعربية (غزال)	(GAZELLE)
وتقابلها بالعربية (زرافة)	(GIRAFFE)
وتقابلها بالعربية (اليربوع)	(JERBOA)
وتقابلها بالعربية (ميموم) *	(MONKEY)
وتقابلها بالعربية (نقرة)	(NACRE)
وتقابلها بالعربية (سمك الطون)	(TUNA)
وتقابلها بالعربية (ببغاء)	(POPINJAY)

في مجال اللباس والمنسوجات

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وتقابلها (قفطان)	(CAFTEN)
وتقابلها (مخلة)	(CAMLET)
وتقابلها (قطن)	(COTTON)
وتقابلها (فسطاط)	(FUSTIAN)
يقابلها (غزة)	(GAUZÉ)
يقابلها (جبة) الرداء الابيض	(JUPE)
يقابلها (مقرمة)	(MACRAME)

* أوردها قاموس (المورد) بمعنى ضلع منحرف من ضلعي عقد أوقوس .

(المترجم)

يقابلها (مخير ^{٥٠})	(MOHĀTĪR)
يقابلها (موصلي)	(MUSLIN)
يقابلها (صندل)	(SANDAL)
يقابلها (شاش)	(SASH)
يقابلها (زيتوني ^{٥١})	(SATIN)
يقابلها (العتايي) نسيج حرير مخطط	(TABBY)
يقابلها (نفتا)	(TAFFETA)

في حقل المواد الكيماوية والألوان والمعادن :

يقابلها (القلي) فلز قلوي	(AL KALI)
يقابلها (الجمع) زئبق ممزوج	(AMALGAM)
يقابلها (أنتيمون) أئمد	(ANTIMONY)
يقابلها (الزرنيخ)	(ARSENIC)
يقابلها (لازوردي) الأزرق	(AZURE)
يقابلها (بزموت) عنصر فلزي	(BISMUTH)
يقابلها (البورق) مسحوق أبيض متبلور	(BORAX)
يقابلها (كافور)	(CAMPHUR)
يقابلها (زنجبار)	(CINNABAR)

يقابلها (اللون القرمزي)	(CARMINE)
يقابلها (القرمزي)	(CRIMSON)
يقابلها (الأكسير)	(ELIXIR)
يقابلها (الجص)	(GYPSUM)
يقابلها (كرنب)	(KALE)
يقابلها (اللك) يطلي بورنيش اللك	(LACQUER)
يقابلها (المسك)	(MUSK)
يقابلها (اطر) صمغ راتنجي	(MYRRH)
يقابلها (رهمج الغار)	(REALGAR)
يقابلها (صقلات)	(SLARLET)
يقابلها (الصودا)	(SODA)
يقابلها (طلق) مسحوق	(TALC)
يقابلها (سليكات الزركونيوم)	(ZIRCON)

في مجال الطعام والشراب :

يقابلها (الكحول)	(ALCOHOL)
يقابلها (الخرشوف)	(ARTICHOKE)
يقابلها (البرغل)	(BURGHUL)

يقابلها (قند)	(CANDY)
يقابلها (قنّاة)	(CAMEL)
يقابلها (كروياء)	(CARAWAY)
يقابلها (قهوة)	(COFFEE)
يقابلها (كمون)	(CUMIN)
يقابلها (الجلاب)	(JULEP)
يقابلها (الكباب)	(KABA)
يقابلها (المخا) بن ممتاز	(MOCHA)
يقابلها (الزعفران)	(SAFFRON)
يقابلها (السجلب)	(SALEP)
يقابلها (الشربات)	(SHERBET)
يقابلها (السبانخ)	(SPINACH)
يقابلها (السكر) ان كلمة سكر هي كلمة مقتبسة من قبل كل اللغات الاوربية من اللغة العربية .	(SUGAR)
يقابلها (ساق)	(SUMACH)
يقابلها (شراب)	(SYRUP)
يقابلها (طنجي) ثمر لونه برتقالي	(TANGERINE)

يقابلها (الطرخون) (TARRAGON)

في حقل الجغرافيا والابحار :

يقابلها (أمير البحر) (ADMIRAL)
 يقابلها (الحمرا) (AL HAMBRA)
 يقابلها (قناة) (CANAL)
 يقابلها (جبل طارق) (GIBRALTAR)
 يقابلها (موسم) (MONSOON)
 يقابلها (سفرة) (SAFARI)
 يقابلها (صحراء) (SAHARA)
 يقابلها (شريتون) (SARACEN)
 يقابلها (طرف الغاز) (TRAF ALGAR)
 يقابلها (طوفان) (TYPHOON)
 يقابلها (شباك) (XEBEC)
 يقابلها (زنجبار) (ZANZIBAR)

في مجال المنزل والحياة اليومية :

يقابلها (حبل) (CABLE)
 يقابلها (خربز) (ياقطين) (CALABASH)

يقابلها (الغرافة)	(CARAFE)
يقابلها (القرية)	(CARBOY)
يقابلها (الديوان)	(DIVAN)
يقابلها (الجن)	(GENIUS)
يقابلها (الزهر)	(HAZARD)
يقابلها (جرة)	(JAR)
يقابلها (قسمة نصيب)	(KISMET)
يقابلها (مسد) ^{٢٨}	(MESSAGE)
يقابلها (مطرّج)	(MATTRESS)
والدين مختلفي اللون يقابلها (المولود) الخلاسي المولود من	(MULATTO)
يقابلها (النائب)	(NABOB)
يقابلها (عثمان)	(OTTOMAN)
يقابلها (صُفّة)	(SOFA)

في مجال الموسيقى والاغاني :

يقابلها (فرض)	(FRET)
يقابلها (غيتار)	(GUITAR)

يقابلها (العود)	(LUTE)
يقابلها (الطنبور)	(TABOR) (TAMBOUR)
يقابلها (الطبل)	(TIMBAL)
يقابلها (طرب الدار) ، وهو أحد الشعراء الغنائيين الموسيقيين الذين اشتهروا في جنوب فرنسا وشمال إيطاليا من القرن (١١) حتى نهاية القرن (١٣).	(TROUBADOUR)



في نطاق الرعب والمقابر

يقابلها (الرعب)	(MACABER)
يقابلها (حشاشين)	(ASSASSIN)
يقابلها (غول)	(GHOUL)
يقابلها (مؤافي)	(MAFIA)
يقابلها (مومياء)	(MUMMY)
يقابلها (مسلخ)	(MASSACRE)

في مجال الزينة والشخصية :

يقابلها (العنبر)	(AMBER)
يقابلها (عطر)	(ATTAR)
شومهان حجر كريم ذو نقش بارز	(CAMEO)

يقابلها (زباد)	(CIVIT)
يقابلها (الحنة)	(HENNA)
يقابلها (اللازورد) حجر سماوي الزرقة	(LAPIS)
يقابلها (مسخره)	(MASCARA)
يقابلها (سكه) نثار معدني لتزيين	(SEQUIN)
ملايس النساء	
يقابلها (طلسم)	(TALISMAN)

في عالم النبات :

يقابلها (قضفصة)	(AL FALFA)
يقابلها (النيله)	(ANIL)
يقابلها (البرقوق)	(APRICOT)
يقابلها (الخروب)	(CAROB)
يقابلها (كركم)	(CROCUS)
يقابلها (الحشيش)	(HASHISH)
يقابلها (الليمون)	(LEMON)
يقابلها (ياسمين)	(JASMINE)
يقابلها (الليلك)	(LILAC)

يقابلها (النارنج)	(ORANGE)
يقابلها (الأصفر أو العصفور)	(SAFFLOWER)
يقابلها (تمر هندي)	(TAMORIND)

في عالم العلوم والرياضيات :

يقابلها (المناخ)	(AL MANAC)
يقابلها (الكيمياء)	(AL CHEMY)
يقابلها (الأنبيق)	(AL EMBIC)
يقابلها (الجبر)	(AL GBRA)
يقابلها (الخوارزمي)	(AL GORISM)
يقابلها (عوار)	(AVERAGE)
يقابلها (قالب)	(CALIBRE)
يقابلها (قيراط)	(CARAT)
يقابلها (الكيمياء)	(CHEMISTRY)
يقابلها (صفر)	(CIPHER)
يقابلها (صفر)	(ZERO)

في رحاب السماوات :

يقابلها (عوج)	(AUGÉ)
يقابلها (السمّت)	(AZIMUTH)
يقابلها (نظير السمّت)	(NADIR)
يقابلها (سمّت الرأس)	(ZENITH)
يقابلها (آخر النهار)	(ACHERNAR)
يقابلها (الغول)	(AL GOL)
يقابلها (الفرد)	(AL PHARD)
يقابلها (الطير)	(AL TAIR)
يقابلها (بيت الجوزاء) (منكب الجوزاء)	(BETELGEUSE)
يقابلها (ذنب)	(DENEK)
يقابلها (فم الحوت)	(FOMALHOUT)
يقابلها (منخار)	(MENKAR)
يقابلها (مريخ الدب)	(MERAK)
يقابلها (منزر)	(MIZAR)
يقابلها (رجل)	(RIGEL)
يقابلها (النسر الواقع)	(VEGA)

في ميدان الرياضة :

يقابلها (راحة)	(RACKET)
يقابلها (تنس) ^{٩٦}	(TENNIS)

في ميدان التجارة :

يقابلها (دار الصناعة)	(ARSENAL)
يقابلها (بازار)	(BAZAR)
يقابلها (قهوة)	(CAFE)
يقابلها (صك)	(CHEQUE)
يقابلها (ترجمان)	(DRAGOMAN)
يقابلها (مخزن)	(MAGAZINE)
يقابلها (رزمة) ماعون ورق حسب المورد	(REAM)
يقابلها (الطرحه)	(TARE)
يقابلها (التعرفة)	(TARIFF)
يقابلها (تفريق)	(TRAFFIC)

ان الكلمات العربية التي اقتبستها اللغة الانكليزية تمثل جانبا واحدا فقط من تأثير اللغة العربية في اللغة الانكليزية فإلى جانب ذلك هناك كلمات انكليزية تعتبر ترجمة حرفية لكلمات عربية . ان الكلمة الانكليزية (Mygadala) هي ترجمة مباشرة لكلمة (اللوزتان) العربية . وكلمتا و هما ترجمتان لكلمتي « الأم الصلبة » و « الأم الرقية » على التوالي وكلمة هي حرفيا « المحرك الأول » وكلمة هي الترجمة الانكليزية لكلمة لاجيب وكلمة ترجمة لمصطلح لاجذر

انعكست المساهمات العربية التي توضحت في الكلمات العربية المقتبسة في اللغة الانكليزية على الحياة في المجتمع الغربي بشكل عام ولكن ادخال الأرقام العربية والنظام العشري طورا الحياة الغربية نفسها وليس هناك مجال للشك في أنه قبل استعمال الأرقام العربية كانت الأرقام الرومانية القبيحة تعيق تطور الرياضيات

وتعرفت أوروبا اللاتينية بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر بالتدريج على الأرقام العربية ولقد حدث هذا من خلال التجارة بين العالمين الاسلامي والمسيحي ولكن أوروبا لم تقبل تماما الأرقام العربية الا بعد أن مرت خمسة قرون على ادخال العرب وهم سدنة المعارف القديمة ارقامهم اليها ، وعندما قبلت أوروبا الأرقام العربية فانها استطاعت التخلص من عصور الظلام .

وساهمت في وضع أوروبا على طريق التقدم عملية ترجمة كتب (الخوارزمي) الرياضي العربي الكبير الذي اخترع الجبر وغيره من العلماء مثل (جابر بن أفلح الاشبيلي ومسلمة المجريطي الذي ينتسب إلى مجريط وهي التسمية العربية لمدريد ، خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، على يد مترجمين مثل (اديلارد من باث) و (روبرت من شستر) و (جيرارد من

كريمونا) و (جوهانس كامبانوس) .

وهناك محال آخر من مجالات المساهمة العربية في التطور الاوربي لم يذكره أحد أو نادرا ما ذكر وهو الكلمات الانكليزية التي لاتعتبر بشكل عام من اصل عربي ولكنها يمكن أن تكون مشتقة من اللغة العربية أو منقولة عنها . ان عدد هذه الكلمات يقدر بالمشات ، احتمال وجود أصل عربي لها يمكن أن تربك طريق الباحث الذي يسعى ليتعرف الاصل الحقيقي للكلمات الانكليزية . وذلك مثل :

AMULET (حمل) ، BABOON (ميموم) ،

BRAZIL (بذر النيل)

CARAVAN (كلمة من اللغة الفارسية واصلها

KARWAN منقولة عبر اللغة العربية)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

CHIFFON (شف)

HARPOON (حربه)

HOCKET (ايقاعات)

IACKEY (لكي)

NAPHTHA (النفط)

RAMBIE (مرحلة)

RISK (رزق)

SO LDNG (سلام)

STERLING (من اليونانية STATER وانتقلت من خلال العربية ،

TIFFIN (دقة)

TOBACCO (تبغ)

TRUCK (طرق)

وما هذه إلا بعض أمثلة ، والقائمة لاحصر لها .
وبالقياس إلى تأثير لغات العالم الأخرى بيدو تأثير العربية في غيرها ذا شأن كبير . على أن هذا الإسهام لم يتوقف ومازال مستمراً . وخلال بضع السنوات الماضية دخلت في المعجم الإنكليزي كلمات مثل : أية الله ، وبركة ، وفلافل ، وحمص ، وإبريق ، وكبة ، و (مافيش) ، و SHUFTISCOPE^(١) .

ومن الواضح ، في ضوء نماذج الكلمات التي استعرضناها ، أن العربية أسهمت سابقاً في تقدم الجنس البشري ومازالت اليوم تقدم إسهاماً وإن يكن على نطاق أضيق وبدرجة أقل . وإن تاريخ اللغة العربية يشهد بوضوح أن هذه اللغة التي يعتبرها العرب ، بل جميع المسلمين في الواقع ، لغة الجنة ، سوف تستمر في القيام بدورها في هذا العالم .

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ملاحظات رئيس التحرير :

- ١ - لم أتبين القرابة بين كلمة برقة وبين كلمة Baroque وكان أستاذنا عبد الكريم اليافي قد اقترح كلمة (برّاق) ترجمة للكلمة الإنكليزية وآيد الأصل العربي لكلمة Baroque .
- ٢ - ليس في (القاموس المحيط) كلمة من نوع (ميموم) ولم أتبين الصلة
- ٣ - ليس في (القاموس المحيط) كلمة من نوع (طون) أو (تون) ، ويشير (ويستر) المطول إلى أن الكلمة من أصل لاتيني ثم يوناني .
- ٤ - لا وجود لهذه الكلمة في المعاجم العربية ويشير (ويستر) المطول أن أصلها يوناني .

٥ - يشير (ويستر المطول) إلى أن أصل الكلمة ربما كان عربياً من كلمة (مخبرٌ) أي مصنوع من شر العنز ، وكلمة موهبر كما أشار إليها الكاتب هي استعمال عامي مأخوذ من اللغات الأجنبية .

٦ - يذكر (ويستر المطول) أن أصل الكلمة عربي من زيتون أو من الصفة زيتوني .

٧ - لا يذكر المؤلف الكلمة العربية المقابلة ويذكر (ويستر المطول) أن أصل الكلمة فارسي وهو : سكلات .

٨ - لم أتبين الأصل العربي لهذه الكلمة ، ويشير (ويستر) إلى تسلسلها من اللاتينية إلى البرتغالية إلى الفرنسية إلى الانكليزية ، ربما كانت كلمة (مسد) قريبة منها .

٩ - لم أجد مستنداً لاعتبار كلمة (تنيس) عربية الأصل ولم أسمع بذلك من قبل .

١٠ - في النص كلمات كثيرة لا يتضح أصلها العربي ، وليس في المعاجم ما يشير إلى ذلك . والحقيقة أن الحماسة النبيلة التي يبديها بعض الدارسين لتأكيد الأصل العربي لكثير من الكلمات الأجنبية ينبغي أن تدعم بتدقيق علمي سليم .

رئيس التحرير

أشعار على طريقة الهايكو

د. شاكر مطلق

مقدمة

قصيدة (الهايكو) هي ضرب من الشعر الياباني الذي يتميز فيه النوع من أثر ضرب سمع واقتضى المفاطع الصوتية في جنبه العنصرية الديقاعية. ولذا كانت قصيدة (التانكا) ذات الخمسة أبيان التي تتألف من موشون مقطعا صوتيا هي الأصل الذي تطورت منه قصيدة (الهايكو) ذات السبعة عشر مقطعا صوتيا، إلا أنها بدت طويلة نسبيا لكبار شعراء الهايكو وفي مقدمتهم الشاعر الكبير (ماتسو - ياشو) (Matsu Basho) الذي أوجد في تركيز الأفكار والتأثيرات في هذا الجنب القصيدة التي يالترقيها الشاعر ولفظاتها الجميلة الخفيفة معقدة ما لها بصورة مبدئية من الطبيعة، والذي يدعو القارئ الكثير من التأني والتأمل في فهم هذه الصورة المكثفة الرمزية.

ومنذ أن أتيحت لي إبان زيارتي لليابان في العام (١٩٧٨) أن أستمع في المدينة الجامعية (كيوتو) اليابانية، الساحرة الخافت عاصمة الزمير لطور السابقة والتي ذكرتني بشدة بأجواء المدينة الجامعية (ماربورغ على نهر اللان) في هسن بألمانيا الديمقراطية حيث ابتدأت في ١٩٥٩ / ٤ / ٢٠ دراسة الطب البشري هناك، وعشت كان الكاتب الروسي المعروف (باشتر نالك) ذات يوم طالباً في تلك المدينة اليابانية الساحرة الزمير، أقول منذ أن سرفت إلى هذا النمط من شعر (الهايكو) وديقاعه الهادئ يعبّر إلى أعماق قلبي كالدسعة السنية دون أن تشعري لأجل دون أن تغفري، قبل أن يترجم لك، وأنا أحاول بين فترة وأخرى أن أكتب بعض

شاعري على هذه الطريقة الكثيفة ، وباللغة العربية ، منها هي المضمون طبعاً ، والالتزام بالقواعد الشعرية لعدم إمكانية الالتزام بالقواعد الصوتية .
 وإن كنت اليوم أستطيع أن أعتر بـ «قصائد القديسة القسرة» في مجموعتي «نبأ» . جديدهم / ١٩٥٧ / وقبلها أو بعدها على ما يمكن أن يشابه هذا النمط بشعري خاصة قصيدة (التناكلا) .

مثل على ذلك منه عام ١٩٦٧ :	على رصيف الشارع
الشبح ساخن	بقايا ليلتنا الباردة
ممزوج بدماء الغزاله	وذاكك أنجزة المصلوب
وعشيق ابطلك أنجيل	يبأني أن يموت

وقد اعترف أن تلك المداخل كانت تغتفر لها عمدة القواعد على نفسي وفلماهر الطبيعية وإمكانية تثبيتها في كلمات ، وسوني أقدم بعض المداخل بالظن على طريقة (المهايكو) آمعاً أن تكون قد انصرفت من محاولة اللسان تلك الوضعات الوجدانية بصيغة الشعر القصيرة المعجزة كالبرق .

وتجدر الإشارة هنا إلى لقالة هامة حول هذه النمط الشعري كان قد قدمها الأستاذ (صبيح عيسى) في مجلة (المستقبل) الصادرة في مارس ١٩٨٢ :
 ١ / ٥ / ١٩٨٢ العدد (٩٧١) ، للاطلاع على هذا الموضوع بشكل أوسع والى كتب نشرت حوله باللغات الأجنبية .

حول هذا الموضوع وتجربتي مع «المهايكو» خذل خمسة أعوام ، كنت قد تحدثت أمام / اتحاد الكتاب العرب في حرس بتاريخ ١٩٨٢ / ٢ / ٢ .



أُسْعَارُ

على طريقة الهايكو - (إليانز - Lai.Hai)

١-
تمزقت عباءة القمر
شرعت سيوفها السراج
ما ت الصباح

٢-
الحجارة السراير فرت
في قفص تحت حجر الأفكار
ضا عفو القضا بان!

٣-
في شباكته نوره
فوق نخر "قاديش"
سقط القمر

٤-
أراه يغسل الثياب:
بحيرة الآشام من جليد
تحمّد الضمير في الغياب

جَافِلَ الرِّيحَ كَالْعَاكِرِ
طَاطَأَتْ رُؤُوسَهَا السَّنَابِلُ
تَمَوْتُ كَالْأَشْجَارِ، فِي وَتَوْفٍ

أُعِيدَهَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْقَمَرُ
نَسِيْتَهَا فِي خِمِيَّتِي
جَبِيْبَتِي.

خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِهَا الْجَدْرَانِ
فَرَأَيْتُهَا تُعْبِدُ الْهَيْدُودَ
تَسْبِيحِي إِلَى نَسَارِ السَّمُوعِ

نَجْمَتُهُ جَمَدُهَا الصَّقِيعُ
نَهْدَاكَ؟ نَبِيْعَانِ مِنْ لَهَبٍ
- فِي لَذَّةٍ - يُوْرَقُ الْخَطْبُ -

غَادَرَتْ أَعْشَاشُهَا الطَّيُورُ
خَرَجْتُ مِنْ نَوْمِهَا الْعَيُونُ
كَيْ تَرَاهَا مِنْ بَعِيدٍ

۱۰-
أسوارہ اور وکتہ من حریر
بحلم یفردو فی السراب
شرنقہ .

۱۱-
کالمہ فی بحر الشمال
محاصرہ یحیطک المجنون
لا بد من غریق

۱۲-
فرشتہ تختہ فی جمجمہ
عسای الطریق حاجز المغول
یصفا در العقول

۱۳-
رائحۃ التراب فی المطر
بسمۃ تنساب فی سكون
یورق الشجر

۱۴-
رائحۃ السماء فی المطر
ومعہ تنساب فی سكون
یصمت الشجر

(۱) اور وکتہ : عاصمہ (کلاکتہ) بطل الماصمۃ ہومریہ المعروفۃ .

- ١٥ -
عرشة الغروب في الغيب
وظلعت الشمس
عودة الجديب

- ١٦ -
أراه في البعيد
كالنسيم في القسيوم
شبهنا محوم

- ١٧ -
العشب في سرة المطر
يسأل الشجر
أين الربيع ؟ ؟

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- ١٨ -
العشب في سرة المطر
يسأل الشجر
أين الخراف ؟

- ١٩ -
في غيمها تسمع البروق
في حزنها تسمع العيون
في فنكرنا تسمع السيوف

٢٠-
فجر الشوق جفون لغيم
فار تحل المطر
لملاقاة الشجر

٢١-
فجر الحزن جفون لغيم
نبيكي - في صقيع لهمر -
ملاو المطر

٢٢-
عشق في غابة الصباح
تأخر الفجر بالرجوع
بكر الصياد وولد موع

٢٣-
في سكون الغجر
ترقى سلم الأحلام
فليات القفز

٢٤-
ضباب الصباح يغطي البحيرة
يقودك عبر ضباب الصباح
نزف الجراح

-٢٥-
حيّة المرجبان ، ولدغته الدهود
تموت في أرجوحه ،
تنأى عن الوجسود

-٢٦-
لقاؤنا ينهال كالسلال
يورق العصب
يذبل التعب

-٢٧-
لقاؤنا تجدد الزمان بالمكان
مضى إلى لقاء الزمان
حاملًا بكفه المكان

★ ★ ★

مختارات : للشاعر البولوني زيجيف هربرت

ترجمة وتعليق : هاتق الجباني

عن البولونية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrnt.com>

زيجيف هربرت هو واحد من أهم شعراء بولونيا الأحياء اضافة الى روزيفج ، ونوفاك وكروخوفياك (توفي عام ١٩٧٦) .
يبارس كتابة الشعر منذ الاربعينات كما وأنه مترجم وكاتب مسرحي واذاعي وصاحب مقالات عديدة في الأدب .
ولد الشاعر عام ١٩٢٤ في - لغوف - وأنهى دراسته في قسم القانون في جامعة كويرنيك في مدينة - تورون - كما ودرس التجارة في - كراكوف - والفلسفة في جامعة وارشو .
وكان أثناء الحرب العالمية الثانية جنديا في - الجيش القطري A .
K. نال جوائز أدبية عديدة بولونية وأجنبية ، منها جائزة (LENAUA) النمساوية لعام ١٩٦٥ ، وجائزة (HERDER)

النمساوية أيضاً لعام ١٩٧٥ . كما ورشح من قبل دوائر خارجية عدة مرات لنيل جائزة نوبل .

له عدة مجاميع ومختارات شعرية ومسرحيات مطبوعة وأهمها :
« وتر الضوء » ١٩٥٦ و « ستوديوم المادة » ١٩٦١ و « لا توجد جنة »
١٩٦٨ .

في أعماله الشعرية اضافة الى تناوله لموضوع الحرب وما خلفته من
مآسي وظلال في المجتمع البولوني ، فهو يطرح قضايا مهمة أخرى ،
تتعلق بمصائر الأفراد الذين خانهم الأمل والحظ بعد أن تحولوا الى حلم ،
بمجرد حلم .

وهربرت في أشعاره متميز بالكثافة ، أي بكثافة ومزارة الصور
والجمل الشعرية بل بقوتها اللامتناهية . ان قصائده لا تخلو من صعوبات
شأنها شأن الكثير من قصائد قرينه الشاعر الكبير روزيفج ، ومرد ذلك
كما يبدو لي هو اهتمامه الدقيق بدقائق الأمور وكوامنها وبواطنها فكأنها
المعادلة معكوسة عنده : معادلة الداخل الذي هو انعكاس للعالم
الخارجي المحيط به . انه يعرّف على وتر الداخل وبنفس الوقت يبحث
عنه .

انه شاعر مشاكس ، مشاغب وقلق في شعره على الأقل ، معتر
ومعتد بنفسه وقوميته شأنه شأن أي بولوني . انه لا يحب اللعب بالكلمات
لكن بقدر انشغاله في العوالم الداخلية لموضوعاته تصبح الكلمات وكأنها
هي رثاء شفيف للشعر والشعراء ، وللمواطن الأعزل الضائع في أرض
الله .

وهربرت ليس كبقية الشعراء معنياً بالكتابة من أجل النشر وإنما
بالبحث عن شيء جديد ، وعن مصيره ، وعن حالة مثيرة اسمها
القصيدة .

ملاحظة : ان هربرت يكتب في أغلب الأحيان بدون فواصل أي فوارز
ونقاط .

بيت



ARCHIVE
<http://Archivebebo.Sakhril.com>

بيت خارج فصول السنة

بيت الأطفال الحيوانات والتفاح

مربع من الفضاء الفارغ

تحت نجمة غائبة

بيت كان منظار الطفولة

بيت كان جلد اثاره ،

خذ أختي ،

غصن شجره

خذ تطاير لها

غصن متعامد مع كرة صغيرة

فوق رماد عشبٍ مذرور ،

أغنية مشاةٍ مشردّين

بيت ، انه مكعب الطفولة

بيت ، هو عظمة الأثارة

جناح أحب محروقة ،

ورقة شجرة ميتة .



عن ديوان « وتر الضوء » ١٩٥٦ .

ARCHIVE

<http://Archive.hanfa.Sakhrat.com>

العراق

كلّ الخطوط تتعمق في وادي الكف ،

في كهفٍ صغيرٍ حيث يخفق موردُ الخطّ

هاهو ذا خطُّ الحياة ، انظروا ، كيف يسرع مثل اطلاقه ،

أفق الأصابع الخمسة مَوْضَعٌ بدقّي مندفع

الى أمام

محرّقاً المعوقات

فليس ثمة أجل أو أكثر جبر وتّاً من هذه الأندفاعه

الى أمام .
وذا موازياً له خطُّ الأخلاص الحائر ،
كنواح ليليّ ،
مثل نهر صحراويّ
مبتدئاً في الرمل
وغائراً في الرمل

لربما هذا الخطُّ أعمقُ يتجدّد تحت الجلد ،
ويرفّق يمسُّ حرير العضلة
ثم يدخل في الشرايين
كان بإمكاننا أن نلتقي ليلاً بموتانا في الداخل ،

حيث يتواجد الدّم والذكرى ،
في المداخل ، في الأبار وفي الأروقة المليئة
بالأسماء المظلمة

ذا المرتفع لم يكن موجوداً - أنذكر ذلك ذلك جيداً
هناك كان عشّ الحنان مدوراً مثل رصاصة ،
دمعة حارة سقطت على الكفّ ،
أتذكرُ الشعرَ ، أتذكرُ ظلّ الحَدّ
والأصابع الهشة

وثقلَ الرأسُ النائم .

من أيقظ العُشَّ من أنامه ؟

هل هوركام اللامبالاة الذي لم يكن موجوداً !

مابالك أنت تضغط العيون بالكفِّ

سنعرض العرافة من تسأل .

عن ديوان « وتر الضوء » ، ١٩٥٦ .



مهرثية فورتيبراس*

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الآن ، حيث أصبحنا وحيدين ،

يمكننا التحدث رجلاً مع رجلٍ أيها الأميرُ

ولم أنك منطرح الآن على السلام

وترى قذراً ماتراه دودة حزينة ،

يعني : شمساً سوداء

لم أتمكن أبداً حتى التفكير بكفيك

* فورتيبراس - هو ابن قائد الترويع الذي هزمه الملك الأول هاملت ملك الدانمارك . في مسرحية - هاملت -

لشكسبير / المترجم .

من دون ابتسامة ،
حيث هما منظرحتان على الحجر
مثل أعشاش مطوَّحةٍ
هكذا ، عزلا وان هما كما كانتا ،
هذا يعني في الحقيقة النهاية
يدان ممدَّتان على انفراد
سيفٌ ممدد على انفراد ،
والرأس على انفراد ،
وأرجل القارس في خفَّين هزيلين .
سيكون لك تشبيع عسكري بالرغم من أنك
لم تكن جنديا
هذا هو الطقس الوحيد الذي أعرفه ،
بدون تراتيل أو شموع
غير أن هناك ، سيكون قتيل ودممة .
نعشٌ يُجرر عبر حجارة الرصيف ،
خوذةٌ ، أحذية ذوات نعلٍ ، خيول عسكرية ،
نقر على الطبل ، طبل
أعرف ، لاشيء جميل البتة

هاهي ذي جميع حيلي قبل تسلُّم السلطة
من الضروري أن تمسك المدينة من الرقبة
وتهمزها قليلاً

هكذا ، على آية حال ، كنت مرغماً هاملتُ
على الهلاك

لم تكن للحياة
لم تؤمن بالشرطة الآدمية ،

بل بأفكار كرسطالية ،

عشت في انكماش دائم

كما اصطدت في الحلم الوهم

عضضت الجواء بشره

ولهذا تقيأت

لم تكن تعرف أي شيء بشري

حتى التنفس لم تعرف

الآن ، لك الراحة ، هاملتُ !

فعلت كل ما بوسعك

لك الراحة

والبقية ليست صمتاً ، لكنها لي

لقد اخترت الجزء السهل الطعنة المؤثرة
لكن ماقيمة الموت البطولي ازاء الحنان الأبدى

تفاحة باردة في الكف ،
على كرسي مرتفع
مع منظر مُطل على فقير ، وقرص ساعة .
وداعاً أيها الأمير

بانتظاري وضع تصميم للبلوعات ،
وقانون في قضايا الشحاذين والبغايا
كما وعلي أن أفكر بنظام للسجون أفضل
حيث لاحظت بصواب

ان الدانهارك سجن
سأعرج الى قضاياي .
فالיום ، في الليل سيولد النجم هاملت
لن نلتقي
وما سأخلفه بعدي لن يكون موضوعاً تراجيديا
لاترحيب ، لاوداع
نعيش في الأرخييلات

وهذا الماء ، هذه الكلمات

ماذا بوسعها أيها الأمير .

عن ديوان « ستوديوم المادة » ١٩٦١ .

غابة أردنسكي

ضع يدك هكذا ، حتى تشربا بالحلم ،

مثلما تشرب الحبة الماء ،

وستجيء غابه ،

غيمة خضراء

وجذع البتولا مثل وتر الضوء

وألق من الأجفان المرفقة كلاماً مورقاً منسياً

عندها تتذكر الصباح الأبيض

وأنت بانتظار انفتاح البوابات .

هل تعرف أن هذه الأرض سيفتحها طيرٌ

نائم في شجرة

والشجرة في الأرض .

غابة الأردن (أردنسكي) ورد ذكرها في مسرحية - AS YOU LIKE IT - لشكسبير . والتي احتوى فيها بابتنا

وابتاعه بعد خصومة جرت بينه وبين أخيه فريدريك / المترجم .

حيث منبع الاسئلة الجديدة
حيث التيارات تحت قدم الجذور السيئة
إذن ، حدّق في نسق القشرة ،
التي يهصرها وترّ الموسيقى
العازفُ يدير الأوتار
كي يطلق مافي صمته
اكشف الأوراق عن أصيص العشب ،
ندى على العشب ،
مُشط من العشب ،
وبعيداً ثمة جناح قرأشة صفراء
وثمة دودة تمسّط اختها !
وفي الأعلى ، فوق العنب المخادع ، تنضج حلوة كمثرى برية .
وما عليك إلا أن تجلس تحت الشجرة ،
لانتظر جائزة ما ،
ضع يديك ، هكذا ، حتى تشبع الذاكرة
باساء الموتى ، والحبة اليابسة
مرة أخرى ، ستجيء غابة .
غيمة ضبابية ،

جبهة محددة بضوء أسود ،
وألف من الأجفان المطبقة باحكام
على الحدقات الساكنة
لشجرة مع الريح مخلوعة
عقيدة الملاجيء الفارغة مخونة
أما تلك الغابة فهي لنا ، لكم
الموتى بحاجة لبعض الحكايات أيضا
حفنة من النباتات ،
وماء الذكريات
ولوخلل الأوراق المدببة
عبر حفيف الأوراق
وخلل روائح أسلاك غزلية هزيلة
لأشياء البتة ، فيما لو الغصن يستقر ،
لو أن الظل يستدير عبر ممرات حلزونية
ولكنك ستعثر عليها وتفتح غابتنا الأردنية .

عن ديوان « وتر الضوء » ١٩٥٦

مرثية لجير وس مينديز

نيكولاس غين رجمة : محمد و ج عدوان

عن الإنكليزية



ARCHIVE

[جير وس مينديز : ولد في حقول قصب السكر ومات وهو
يقاتل من أجلها . كان أعظم قائد لعمل قصب السكر
الكوبيين . ولقد اغتيل في مدينة مائزانيو في ٢٢ كانون الثاني عام
١٩٤٨ .]

الشاعر :

نيكولاس غين شاعر كوبي من مواليد عام ١٩٠٢ .
مايزال على قيد الحياة وهو الآن رئيس اتحاد الكتاب والفنانين
الكوبيين . هو « شاعر الشعب » الكوبي ، لامن خلال
موضوعاته التي تنصت بهموم القارة (أمريكا اللاتينية) والتي

حملت تطلعات أبنائها إلى التحرر والانتعاش فقط ، بل ومن
خلال استقائه للأنغام الشعبية الأصيلة وزجها في الشعر . في
شعره غنائية صافية شفاقة جنباً إلى جنب مع وقائع يومية جافة
وفيه تغنُّ بالذاكرة الحية التي تحمل إرث أبناء أمريكا اللاتينية
(إرث الإبادة والاسترقاق) جنباً إلى جنب مع أسماء (أعداء
وأصدقاء) صنعوا تاريخ القارة . وقلما نجد بين قصائده
مطلولات (هذه واحدة منها) ربما لكي يسهل على الناس
التقاطها وتداولها . لكن الذاكرة التي نشير إليها هي ما يميز عيين
بشكل خاص . ويكفيه انه قال قصيدة الاسلاف : « من خلال
ماتقولوه يافابيو بيدوان جدك كان ملاكاً مع عبيده . لكن جدي
كان شيطاناً مع أسياده . ولقد مات جدك مضروباً بهراوة ومات
جدي مشوقاً »

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- ١ -

تتمال سويقات القصب جيئة وذهاباً
لتحذرك بأيد مرتعشة :
الطلقة ، عظم متناثر ، موتك .
لقد حدثتكَ عن الرصاص والجلد

عن كابتن المخلب والرصاص والجلد
الذي يتر بص بيندقيته
بعظم الفك والخافر المشقوق ،
الكابتن ذي العين الغابية الاستوائية .
كم نادت عليك
وهي تتهايل جيئة وذهابا
سويقات قصب السكر
لتحذرك بأيد مرتعشة
« كان مسلحاً بالجرأة أكثر مما هو مسلح بالفولاذ - غونغورا »
هاهو ذا
مبلل بفم نصف مفتوح
وحركته التالية مصممة مسبقاً
تحت جلد كهربائي
الكابتن المتر بص بيندقيته
هاهو ذا :
منخران متهاوجان
تهيؤا للدم الذي على وشك أن يسفح
من عروقك الطرية ،
عيناه مثبتتان على رثك
وكراهية متشنجة لصوتك ،
الكابتن المتر بص
سويقات القصب المضطربة
تحذرك بأيد مرتعشة .

مشيت بينها ، وكنت تبسم ،
بقامتك البدائية ، وتشع .
كان السكر العنيف في صوتك الجسور
يتردد من يانكي الى يانكي
مثل ومضة برق ليلى .
وبغته صدمة البارود
ارتطام مسبق بصرخة :
وهاهو كابتن الرصاص والجاذ
كابتن المقلب والرصاص والجاذ
يغرق في دمك
المتأجج ، الأوقيانوسي العميق .



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- ٢ -

[« هناك أسهم كثيرة ارتفعت اليوم . »]

نيويورك هيرالد تريبيون
القسم المالي

أخيراً سفح الدم المقعم بالحوية .
أخيراً الشريان الممزق
ودم يرد في التقرير الصباحي
في بورصة نيويورك .

دم يرد في التقرير
على شريط الآلة الكاتبة الدوار
والذي يزحف ويمتلئ بالسم
مثل ثعبان لانهائي
جلده الناعم مرقش بندوب
من الأرقام والجرائم .
أسهم ترتفع أو تنقص
نصف نقطة
عقود لم تنضج
تكسب حتى ٥٪ في سنة واحدة .
شركة « كوبان اتلانتك »
يوم الخميس الماضي ، مثلاً ،
عملت بنسبة ٢٩,٥ مع خسارة نقطتين
وشركة سكر « بونتا أليغر »
أغلقت مع مكسب ٨/١ نقطة .
وتفيد صحيفة « وول ستريت جورنال »
ان شركة ورق « مينيسوتا وأونتاريو »
قد حققت في العام الماضي
مكاسب بأربعة ملايين
(الأمر الذي تهلل له نيويورك تايمز
وتهتف : ممتاز !)
ويبلغ دوجونز بقرية سرية
ان شركة فيدرز كويغان

قد سحبت عرضها
حول الجرد العام .
وكانت شركة الخطوط الحديدية الكويتية
نشيطة ومواظبة
وحققت شركة تصنيع مولينز
عقداً خيالياً مع الجيش
لصنع قذائف المدفعية .
وأخيراً مقتطفات متفرقة :
الشركة الكويتية الجرد العام
الافتتاح في الخامسة
الاغلاق الخامسة و ٣ / ٨
شركة وست أند
الافتتاح في ٦٩
الاغلاق في ٣١ و ٨ /
شركة يوناييتد فروت
الافتتاح في ٢١
الاغلاق في ٢١ و ٣ / ٤
شركة فوستر ويلز
الافتتاح في ٤٠
الاغلاق في ٤١ و ٥ / ٨
وبغته يمزق الرعد
ذلك السطح المهش
ويندفع البرق

من ذلك السقف الواطىء الكبريتي
ألى القاعة المكتظة -

دم ميننديز ، اليوم عند الاغلاق
١٥٠ و ٧ / ٨ مع ميل إلى الارتفاع

الجوقة هنا مؤلفة من :
التجار ، المربين ، المنادين ، قضاة الإعدام بلا محاكمة ، الخدم ،
الشرطة ، القوادين المراسلين ، المتخاذلين ، المساهمين ، المراقبين ، أكثر من
ترومان ، أكثر من ماك آرثر ، خصيان مهرجين ، مقامرين ،

الجوقة هنا مؤلفة من أناس ذابلين صم عمي قساة .

تلك الجوقة قرب الكتف الفاخرة لرياضي طويل غايي

يبيع دفتات من الألم

يعلن عن أعصاب قابلة للنقل

وعن جلطات وعظام

لتمرد مسحول ومقسم إلى أربع ؛

ويدفع برثة ثقبها الرصاص .

والكابتن وراء ميدالياته

خواء في نبرة

عقلة مركز على الرشوة

ويطلق صوتاً كالمهاميز :

« رجا ، رجا ، تفضلوا أيها السيدات والسادة

رجاء ، رجا ، تعالوا ، تعالوا ، تعالوا »

وأخيراً هذه التهيدة الحذرة القلقة
تسرب من صحيفة مسائية :

« على الرغم من ان مراح يوم أمس كانت عظيمة فعلاً إلا أن كمية
المليون وستمئة ألف سهم المبعة والمنخفضه نسبياً تدعو الى التأمل . فعلى
السرغم من التفسيرات المختلفة التي قدمت يبدو ان التحسن كان تقنياً في
طبيعته ويعتمد على قدرة المعدلات على تجاوز سقفها السابقة ، ويمكن أو
لا يمكن ، رؤيته كنتيجة لتوجهات التيار الحالي . . »



[« هل بيننا من لم يؤذ هذا الوحش ؟ »]

لوب دوفيجا

انظروا الى كابتن الكراهية
مطوقاً بصقر وأفعى .
عويل مرير يلاحقه
وريح معدنية تلفه
وجهه مقنع
بومضة بارود مفاجئة .

يغادر على ظهر جواده ليلاً .
ولكن الموت يركب وراءه .

★ ★ ★

هناك حيث مسدسه
يتحدث مع سكين القصب
وحيث أربع بنادق
تحرس نومه من الأحلام المزعجة
ان الملجأ الشاق لا يعطي
أكثر من حرية جدران السجن .
الكاتب ، الكاتب محروس جيداً !
ولكن الموت يركب وراءه .

★ ★ ★

لو أن تلك التي صممت خلال تسعة أفيار طويلة^(١)
شكله البشري العنيف
تبكي عليه اثني عشر شهراً غيرها
وتقدم له جسراً من الحزن
مصنوعاً من دموع قانية كالدم ؛

(١) المقصود تسعة أشهر وهي مدة الحمل .

يمر الكابتن منطلقاً بسرعة
ولكن الموت يركب وراءه .

★ ★ ★

تلك التي كانت تحلم بزهور حشيشة الملاك (١)
ولكنها حملت فيه أنياب الذئب
تأمل بنظرة ثابتة
طريقه عبر البصاق واللهب
في أعماق الغابة تبحث له
عن ملجأ أمين تحبته فيه
يهرب الكابتن مسرعاً إلى أعماق الغابة
ولكن الموت يركب وراءه .

★ ★ ★

فتى ذو خدين ذهبين أزغبين
رقيق مثل ورقية
يملاً الريح بحزن عميق
على الدم الذي يجري في شرايينه
ينشج صائحاً : « آه ، يادمي ،

(١) نوع من النباتات المزهرة .

كم تحرقني وتعذبني !
يهرب الكابتن من الصرخة الفنية
ولكن الموت يركب وراءه .

★ ★ ★

ذلك الذي من الأزهار الرقيقة
انتقى له اقساها
ليصنع تاجاً معتماً ووحشياً
ثم ينظر إلى عمله بخجل .
في ليل سيمائه الخالك
قلب رجولي يحترق ويتوهجاً .
الكابتن يهرب ويتجاهله
ولكن الموت يركب وراءه

★ ★ ★

عبر حقول القصب الكثيفة
يجمع الخيال ذو العينين الوحشيتين .
انه يحمل سوطاً من الكبريت ،
والكراهية تتوهج حيث يمر .
وجيزوس ميننديز ، بابتسامته ،
ييزغ مثل شمس الصباح .

يهرب الكابتن من ضربة الانتقام
ولكن الموت يركب وراءه .

[« في صدره قلب لم تلتطخه الجرائم » بلا سيدو .]

جيزوس^(١) أسود ولا مع وجميل مثل الأبنوس . له أسنان بيضاء لطيفة تجعل
ابتسامته دائماً مثل الفجر .

يتألق جيزوس أحياناً بعينين حلوتين حزبتين ، وفي هاتين العينين
أحياناً تندفع مياه مشبوبة .

ويقول جيزوس « كارو ، ريو ، فيروكاريل ، سيكارو » مثل فرنسي
يرفض التخلص من الحديث الطقوي الذي لم يفارقه .

ولكنه كوبي ، وكان والده قد تحدث مع ماسيو^(٢) مع ماسيو - الذي
كانت كتفه تحمل نجماً من الذهب ، نجماً متألقاً ومتقدماً .

مرة كنت مع جيزوس ، نمشي من حلم الى حلم في منطقته العظيمة
المليئة برجال كانوا يحبونه بسكاكين القصب القاسية .

كانت منطقته العظيمة مليئة برجال يهتفون « اوه ، جيزوس ! » وكأنها
قد انتظروا مجيئه طويلاً .

كان يشاهد في حينها وهو يتحدث لامن فوق منبر ، بل وهو قريب منهم
بحيث كان يستطيع ان يحصي مساهمهم ويشم رائحة جلودهم المتجعدة .

(١) هنا نذكر جيزوس الذي يرثيه هو ذاته اسم المسيح « يسوع » .

(٢) مناضل كوبي من أجل الاستقلال (١٨٤٥ - ١٨٩٦)

وكان يشاهد في حينها وهو يجلس معهم على مائدة من الرز الأبيض
واللحم القاتم ، مائدة دون خر أو غطاء لكي يشرف على وجبتهم .
لقد ولد جيزوس وسط جزيرته ، وهناك يمكن رؤيته في أيام الصحو
متلفعاً بغيوم ساكنة .
أنهضوه ، أنهضوه وتأملوا - من خلاله كيف تعصف الحياة عند قدميه
وتتجدد في أمواج لانهاية لها .

- ٥ -

[« يبحث مرة أخرى عن الرجل الذي وجه الضربة . وحين يتطلع يعرفه
على الفور » ! رسيلا]

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

العظماء في الموتى خالدون . لا يموتون ابداً . ظاهرياً يبدو انهم يرحلون ويتم
نقلهم بعيداً ثم يتعفنون وتحللون . ويخيل إلينا ان التراب الذي يملأ
أفواههم سوف يسكتهم إلى الأبد . إلا أن ألسنتهم تنتفخ وتكبر . تشفق
ألسنتهم مثل البذور البرية فتطلق أشجاراً جبارة ، أشجاراً قوية معبأة
بالأعشاش والعصافير . من رأى جيزوس يسقط ؟ مامن أحد كان يستطيع
ان يراه ، ولا حتى قاتله . ظل واقفاً وسط القصب العاصي ، القصب
الهائج . وهو الآن يصرخ ويردد الصدى ولا يوقف . ينزل طريقاً لانهاية له ،
طريق الزمن الماكر والمغبر بلحظات لا تمسك كأنها الرمل الناعم . لا تنتظروا
جيزوس لكي يبارككم ويسمعكم مرة كل عام بعد الحج والموعظة والتهنئة
والبخور لأنه لن يتحدث طويلاً . إنه يتحدث إليكم دائماً مثل رب يومي
تستطيعون أن تلمسوه ؛ لحمه اللين يَمُور بالحياة ، وفراشات صغيرة من نار

ترقص في عروقه . انه يتحدث إليكم دائماً مثل الصديق العزيز الذي لا يفدر . الآخر هو الذي مات . الحى مات . إصراره الفولاذي مجرد سقطة مسبقة ، تأجيل غامض . الحى مات . مخضباً بدم جاره . يصرخ دون صوت ومامن أحد يسمعه أو يهتم به . الحى مات . يعبر من ليل إلى ليل ويهدد الهواء بقبضة ماء آس . الحى مات . له قبضة دبق وبتن ؛ يتقلب مثل معدة الضبع . الحى مات . كم من الذكريات المعدنية تطرقه مثل مطارق صغيرة فتولد شرراً مديداً في رأسه !

قصب مانزانيلو جيش

رصاص يانكي سكر

جريمة مانزانيلو ضربه

مزرعة حزب سجن

دولار مانزانيلو أرملة

دفن أطفال والدان

انتقام مانزانيلو حصاد .

زويعة من الأصوات تحيط به ، تضربه ، أو تتوقف فجأة - تتحجر على بلور السماء . أصوات الذين يمسكون بالمناجل ، أصوات فلاحين ولحامين ورجال السكك الحديدية . أصوات فظة أيضاً : أصوات جنود يمسكون بالبنادق في أيديهم وبالنشيج في حلوقهم .

كم أعرف الجندي ،

صديق جيزوس .

الذي بكاه طويلاً

ثم جفف دموعه

بشال أزرق
وراح يغني هذه الأغنية :

★ ★ ★

مرت حمامة مجروحة

تطير قربي

كان جناحها فوقى أحمر

كم أستطيع أن أرى بوضوح



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

آه يا صديقي جيزوس

لقد كنت معك حتى النهاية

وأنت تعرف من الذي أطلق البندقية

لم يكن أنا يا جيزوس .

رصاصه في صدرك

من واحد في الصف .

لكن هذا الجندي ليس كالبقية .

لكن هذا الجندي ليس كالبقية .

جيزوس

لم يكن أنا يا جيزوس .

★ ★ ★

مرت حمامة مجروحة
تطير قربي
كان منقارها فوقى أحمر
كم أستطيع أن أرى بوضوح

★ ★ ★

لا تحاول أن تخمن
من خلال حزام ذخيرتي .
فكل طلقة مائزول مكافئها .
كل طلقة وأقسم .
ولكنها فقدت حتماً
(ليست هناك بالتأكيد)
واقنيدت الى القلب النقي
واقنيدت إلى القلب النقي
جيزوس
لقد سيرتها الكراهية عبر الهواء .

★ ★ ★

مرت حمامة مجروحة
تطير قربي

كان عنقها أحمر
كم أستطيع أن أرى بوضوح

★ ★ ★

آه ، ما أكبر الحزن والخوف
لدى معرفة ان الجلاذ قريب
إلا انه أكثر مدعاة للحزن
أن ترى انه يقتل ليأكل .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فهو سيحصل على خبزه
(طالما أن أي شيء قد يحدث ،
مغمساً بدم الموتى
مغمساً بدم الموتى

يا جيزوس
وملحه من دموع النساء .

★ ★ ★

مرت حمامة مجروحة
تطير قربي
كان صدرها فوقى أحمر
كم أستطيع أن أرى بوضوح

★ ★ ★

غرد الطائر المائي بعذوبة
ثم تاه في الجبال ومات .
ومرة فيها هي تبهر بحرية
غرقت السفينة في أعماق البحر .
ومن أجل الطائر التائه
غنى طائر آخر لي ؛
ومن أجل السفينة الغارقة
ومن أجل السفينة الغارقة
يا جيزوس
أبحرت سفينة أخرى .



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

مرت حمامة مجروحة

تطير قربي ،
عالياً ، عالياً ، عالياً
حلقت . كم أستطيع أن أرى بوضوح

★ ★ ★

- ٦ -

[« وإضاءة الطريق نحو النصر الأكيد
رفعت الحرية مشعلها في مدينة نيويورك »
روبن داريو]

يكسح جيزوس ويحلم . يتمشى في جزيرته لكنه يصعد أيضاً متن سفينة نار عظيمة . يعبر حقول قصب البؤس ويتوقف أمام آلامها لكي يحدث الحصاد المكتتب ؛ فيؤازره ويشجعه . وبغثة تظهر بريقات ورسائل وأصوات وإشارات على البحر لتبلغ انه قد سار بين عمال زوليا ، عمال ملطخون بالنفط الخام بينوا له كيف ان الدريك^(١) - الطير المصنوع من الحديد القاسي - يثقب الصخر لكي يأكل قلوبهم . ومن تشيلي جاءت كلمة تقول ان جيزوس كان في أنفاق الملح الكثيرة في تاراباكاوتوكويا ، حيث تصنع الريح من الكلس المحمي والغبار القاتل . ويقول بحارة « مجدلينا » انه حين أخذه في ذلك النهر الكبير تحت شمس مدهونة بالكاكاو وأشار إلى الموز المسترق والقهوة بالكاكاو وأشار إلى الموز المسترق والقهوة المستعبدة وتذكر السود المفعمين بالحوية وهم مقيدون إلى شواطئ بحر قراصنة الكاريبي . ومن « النقطة الحمراء » يصرخ ديسالين^(٢) « خيانة ! خيانة جديدة ! » ويقدمه إلى دوفيليه^(٣) المتوحش المأساوي الذي كان يرقب موت هاييتي ، المبقع بالذباب ، ويكيه . وتنتاج أكواخ ريودوجانير ولأن الأنباء تصل بأن جيزوس قادم بالقطار مع عمال آخرين من ليوبولدينا . وتظهر له بورتوريكو قيودها وترفع قبضة مشدودة سودها البارود . وتحدث هندي من المكسيك : « في الليلة الفائتة كان في بيتي » . أحياناً يخطو على الدم والفضة اللباعة في بيرو . وأحياناً أخرى ينزل إلى الطرف الجنوبي الأقصى من خريطةنا ليتضامن مع البيّون^(٤) في تلك المناطق الحيوية ومثل غيتار منغم ، يرافق صراخهم العنيف . أين يطير الآن ؟ أين يطير ؟ ربما عبر حزام البراكين التي

(١) الهيكل المعدني فوق بئر النفط .

(٢) جان جاك ديسالين : عهد نازر حقق استقلال هاييتي عام ١٨٠٤ .

(٣) عمال هندود أوسيلاتيون في أمريكا اللاتينية .

تحمي قلب أمريكا المعبذب من البرزخ المكسور إلى حدود الأزيك على أيدي
(الفواكه المتحدة) . كيف يصعد ويخلق في الجو المرن المتموج ، في الجو
الزيتي ، عبر الجو الكثيف والدخان الأسود فوق الولايات المتحدة الأمريكية
هيجان عظيم يستجره إلى أضواء واشنطن ونيويورك حيث تصطبخب مأدبة
بلسذار^(٤)

مع الصرير ترفع أمريكا الشمالية

كأسها المعدنية من السود

الكأس الهيدروجينية العنيفة من السود

نخباً من العم سام .

ويزعق القرد القذر بعقل متقلص

عن طاولته : « إنه يتوجه نحو الموت »

وترد جوقه مبهمة متعددة الأصوات

« الموت ، الموت ، يتوجه نحو الموت »



النسر ، الذي يحرك الهواء مثل الأبله ،

ينتقل نظره من بحر إلى بحر لاعم .

وتحت أشكال مُقلَّنة جنائزية

ترقص وهي تدق طبلاً رصيناً

ثم تضيء الأحرف الثلاثة القاتلة

(٤) في مأدبة بلسذار قام النبي دانيال بالتنبؤ بدمار بابل .

التي تنبىء عن « كوكلوكس كلان »
وترسل صوب الجنوب صرخة مبهمـة
« الموت ، الموت ، يتوجه الموت » .

★ ★ ★

لهيب هائل يلتهم الشارع
الذي ولد فيه الدولار ،
ومواد كيميائية تغلي في المعوجات^(١)
تطلق غازات مميتة .
وقرب تابوت يتسم (جيم كرو)
ويقترّب (ليشش) ليشد على يده
ويستف صوت سوطها الرهيب
« الموت ، الموت ، يتوجه نحو الموت » .

★ ★ ★

آمنٌ بصليب على جواده
يطلق (ووكر) ضحكة معدنية .
أزهار من البارود في حديقته
تُسقى كل يوم بالكبير وسين
يحلم بدمٍ يتدفق سيولاً

(١) الأوعية الزجاجية في المختبرات الكيميائية .

وبعضام عارية من اللحم
وتحت قلنسوته فكرته الهمجية !
« الموت ، الموت ، يتوجه نحو الموت . »

★ ★ ★

جيزوس يسمع النخب ، الكلمات المخيفة ، الدحرجة الطويلة
للرغذ - ثم يمشي . يَحْمَلُ على أغنية عريضة وعميقة مثل ذرات البحر .
آه . ولكن الأغنية تتمزق إثر صرخة . ومن مارتنسفيل يتصاعد الدخان
الجاف من جلد يشوى على لهب خفيف من نار شيطانية . وتحت ، هناك ،
الأراضي القاسية للجنوب اليابكي حيث يموت السود محروقين ، مدهونين
بالقطران ومكسولين بالريش ، مثل الكلاب ، متهكين ، بلا دم ،
ومشنوقين ؛ أجسادهم تتدلى مثل الأجراس من أبراج الخوف . ينفجر الجاز
بالبكاء ، يعلك شفثيه المليئين بالموسيقى ويتنظرون اليوم الدينونة الأولى عندما
يطبق الصل المعدني لإيقاعه المختصر على عنق المضطهد . ارقصوا بلا مبالاة
أيها الجلادون القساة ، أيها القتلة بأعصاب باردة ! ارقصوا في وميض
سياطكم الأصفر ، وفي وميض مرارتكم الأخضر ، وفي الوميض الدخاني
الأزرق لموتكم وفي الوميض الأرجواني لتفسخكم ! ارقصوا على أجساد
الضحايا الذين لن تغفلوا من عودتهم الغاضبة . أنين مارتنسفيل الطويل صار
اليوم مسموعاً . ونحن نسمعه . إنه يرجع في الصدى ، ينهض ويحترق !
سبعة أصوات سوداء في مارتنسفيل تطلق اسم جيزوس سبع مرات ، هي
تصرخ في مارتنسفيل ، تصرخ سبع صرخات من النعمة مثل سبعة سيوف ،
تصرخ في مارتنسفيل سبع انفجارات من الكبريت مثل سبع صخور

بركانية ، تصرخ سبع مرات من أجل انتقامها . وجيزوس لا يقول شيئاً .
ولكن ومض الوعد المبشر في عينيه مثل لمعان الشمس على منجل الحصاد .
انه يرفع قبضته الجبارة مثل مطرقة متينة ويمشي . انه محمول على أغنية
عريضة وعميقة - ومغنى بأصوات مخلصة في لغة جديدة - مثل ذرة من
البحر . جيزوس ليس في السماء بل هو على الأرض ؛ انه لا يطلب أدعية بل
كفاحاً . لا يريد كهنة بل أخوة ؛ ولم يشيد معابد بل نقابات . إنهم
لا يستطيعون أن يقتلوه

- ٧ -

[« سرعان ما يصبح ديك الصباح كأنها ليبددُ الفجر . » السيد]

يا لهديه ، كم من الأظافر
ما تزال تنمو وهوائهم
لهب ساطع يتأجج فوق
المنطقة المدفونة من الهواء
التي أرادوا أن يبددوا فيها
لحمه وضوءه وعظامه وصوته
كم هو ألق في إشعاعه
وكم سيرى بوضوح
وهو يسير بين القصب صائحاً
وهو يحوم مثل الأعصار متشككاً
وهو يسقط وينهض
أو يمر مثل عملة شائعة

من يد إلى يد
أو وهو يطلق وسط شوارعنا
لهيباً حارقاً ودائماً
أو يلقي في الأنهار
والبرك وبحار الرجال
أغنيته التي ، مثل حجر ،
تشكل دوائر من الموسيقى
ذات نغم انتقامي
ونحن نحملها على أكتافنا
مثل تريلة !



الصوت الذي يميل ويحضننا
في ليالي الأرق ، ينطبق كوردة
فيخرج منه عصير مر
وتنطلق منه الرائحة الرطبة
ومياه كلماته ذات الأطراف الحادة
التي تجدد في الريح طريقاً للصراخ
وفي الصراخ طريقاً للغناء
وفي الغناء طريقاً إلى النار
وفي النار طريقاً إلى الفجر
وفي الفجر ديكاً قرمزيًا ،

من الديناميت والمعدن أيضا ،
ينشر النهار بجناحيه .

★ ★ ★

تعال ، تعال ، وستكون في آن
جرساً وقارعاً في ذلك البرج اللطيف .
تعال وسنصبح معدناً وعظماً معاً
يحييان الفجر الصافي والمتنظر
لبدايتنا ،

مثل اكتشاف مرّوع
لنجم مفاجئ .
معدن وعظم معاً
يحييان حمامة الطيران الشائع
<http://Archivebeta.Sakhsit.com>

وغصن الاخضرار في الهواء الطليق
والعربة التي تكدس فيها
القمح المحصود منذ قليل
والحضور الجوهري
للفولاذ والزهرة .
معدن وعظم يحييان معاً
الموكب الختامي والموجة الكبيرة للنصر .
وعندها سيأتي :
جنراً لحقول القصب

سيفه مصكوك بصواعق مجلّة .
عندها سيأتي :
تائها في الدخان وجواد الماء
بابتسامته الناعمة وموجته المتباطئة .
عندها سيأتي جيزوس
لكي يقول :
« انظروا . . هاهنا سُكَّرُ بلا دموع »
ولكي يقول :
« لقد عدت فلا تخافوا »
ولكي يقول :
« طويلة كانت الرحلة ومرهقاً كان الطريق .
لقد انبثقت شجرة من نزفي في
لكي تُؤوي عصفوراً يغني الحياة
ويستقبل النهار بتغريده . »

المرجع

Man Making Words Instituto Cubano Del Libro Havana
Cuba

قصائد للشعر وفائيل البيرني

ترجمة : عبد الكريم قاصد

عن الفرنسية

ARCHIVE

<http://Abeta.Sakhril.com> مقدمة

في عام ١٩٢٩ ، نشر وفائيل البيرني ديوانه الخامس
« عن الملائكة » في مدريد . كان عمره سبعة وعشرين عاماً ،
وقد لاقى ديوانه هذا ، كما أفضى لنا بنفسه ، نجاحاً ساحقاً .

ترجع أصول هذا الديوان المجهول من النار إلى اضطراب عميق
حيث الكائن الداخلي هو الذي يخلق تجربة خرابه الشخصية
« عام ١٩٢٨ هو : الحب ، الغضب ، الجنون ، الحق ،
السقوط ، العوز » هكذا يوجز البيرني حالته آنذاك . أما بالنسبة
إلى اللغة فقد شرع البيرني بولادته الخاصة :

« آنذاك اكتشفت ملائكةٌ ليست بملائكة اللوحات
والنقوش المسيحية المجسدة بل هي هذه الملائكة الشبيهة بقوى
الروح القاهرة ، القابلة لأن تخلق وفق الحالات الأكثر اضطراباً
وسريّة في طبعي ، فاطلقتها عصابات عبر العالم ، تجسيدات
جديدة عمياء لكل ما هو موجود في أعماقي من أشياء مدمّاة ،
موحشة ، محتضرة ، غيفة ، وطبيّة أحياناً - لكل مكان
يلاحقني .)

إن المواجهة مع الملائكة هي قبل كل شيء مواجهة مع الذات . تشير
القصيدة الاولى « الفردوس المفقود » الى قصد المغامرة الروحية ومناخها .
ديكور من الوحشة يتشرف في المقاطع الشعرية الانية : المدن ، الأنهار ،
الجبال التي بلا أصداء ، المحيطات الخرساء .
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>
في جغرافيا الموت هذه تبدو الأرض والسماء فارغتين في الصمت أو
الظلمات ، تبدو الاشارات والأصوات ذاهلة . وحده الامل هو الذي يبقى .
عبر الأقسام الثلاثة لهذا الديوان ذي الوميض الجحيمي - حيث كل
قسم مبدؤه بهذه الكلمات المستعارة من غ . أ . بيكر « ضيف الضباب » -
يفصح القلب الجريح عن اضطراباته ، شكواه ، مخاوفه ، حنينه ، فرحه .
جوقه ملائكة تسكن الشاعر : ظلالٌ متشكلة من أمواج روحه ، ظلالُ
أحلامٍ وصرخاتٍ منخوقة ، ملائكة حربية ، ملائكة عفنة ، ملائكة
مسعورة . . . ومن بين هذه الاستعارات ، الاستعارة الأكثر تأثيراً هي بلا
شك « الملاك الخائب الرجاء » . هنا يتذكر البيرتي حبه المدمر .
هكذا تبعث حركات الحياة العميقة الأشباح الموحشة أو الماكرة التي
تسكن الشاعر وتلاحقه بلا هدنة : ملاك الغضب ، الملائكة المنتقمة ،

الحاسدة ، السائرة في نومها ، تاركَةً للانبعاث بين ألعابها الصاخبة ملاك الطيبة أحياناً .

بهذه الاستدعاءات أو التعازيم الضائجة تختلط الذكرى الخاطفة ، الخائبة ، الغائمة عبر الديوان ، . . ذكرى الحب المغدور المستحيل .

مع ذلك فان الرقصة الملعونة تتلاحق حول الشاعر ، هاهو ملاك الرمل الجذاب الخائن مثل رمل متحرك ، هاهو ملاك حانات الاقبية حيث في الظل تدبيل الأزهار ، هاهي الملائكة التي تنادي الطفولة وهي تقوم بطوافها ، الملائكة - التلاميذ . فجأة يظهر الملاك الخائن ليُلهم الشاعر بغدده صرخات مؤثرة .

إن خاصية كل الصور الخاطفة التي تكون هذا التعزيم هي ميزة الهام يضع يده على الخرح / الصورة هنا برق اعماق نادرة :
« قلبه ، انفجارات صخور ، فرح ، ديناميت »
بلا هدنة تسعى اللغة أن تنوب مناب الأمواج الصاخبة غير المريئة . لهاث ايقاع ضاحج تنظمه مهارة تلميذ لغونغورا ، لهاث يترجم هذا الحنج لروح تبحث عن ذاتها .

إن الليل الذي تحتازه هذه الروح شبيه بليل الصوفيين دكنة وكثافة :

« ثمة ليالٍ تستحيل فيها الساعات حجراً في الفضاءات

ولا يسير (دم) الأوردة

ليالٍ يرفع فيها الصمت عصوراً وآلهة مستقبل . »

إن هذه الأشعار التي تشكل هذا الديوان هي بمجموعها أشعار انطباعية على حدّ تعبير بيدروس ساليفاس - « مثل دراما متلاحقة ، مثل تظاهرة جديدة لمعارك تشنها دوماً قوى معادية في اعماق الروح »
يظلّ هذا الديوان تعبيراً عن أزمة خانقة محدودة . ويسجل تحولاً رئيساً

في خط سير البيرتي الشعري . إن الخلاص الذي نشده البيرتي يوماً في
القلق ، وجده بعد زمن قصير في لقائه بالإنسانة التي أصبحت زوجته فيما
بعد . من أجلها كتب هذه الأبيات :

حين ظهرت

كنت أتعذب في جوف كهف عميق

بلا هواء ولا منفذ .

وفي السنة التي اعقبت هذا اللقاء عام ١٩٢٩ كان الانضمام إلى

الحزب الشيوعي قد منح حياته اتجاهاً جديداً .

« عن الملائكة » شهادة عن فترة قصيرة من حياة شاعر أسباني كبير ،

وعن حياة فنية أيضاً لمرحلة طبعتها السريالية بطابعها الخاص .

ARCHIVE
الفردوس المفقود

<http://Archivebeta.sakhril.com>

عبر العصور ،

عبر عدم العالم ،

بلا حلم ، أبحث عنك .

خفي ورائي ،

دون أن يمسّ كتفي ،

ملاكي الميث ، الحارس .

أين الفردوس
أنتَ يامن كنت هناك . أيها الظل ؟
سؤال بصمت

مدنٌ بلا ردّ
أنهارٌ بلا كلمات ، قممٌ بلا أصداء
بحارٌ خرساء .



ARCHIVE لا أحد يدري
رجالٌ مسّرونٌ وأقفون
<http://Archivebeta.Sakhr.com>

على ضفة قبورٍ بلا حراك
يجهلوني .

طيورٌ حزينة ،
أغانٍ مدهولة ،
رأسٌ مشدوه ،

عميان . لا يعرفون شيئاً

رياحٌ قديمة ، بلا شمس
هامدةٌ على الأمكنة .

محصصةٌ تنهض للتطواف
ثم تنكفيء
صامتةٌ .



السموات تهرب مني
باهتةٌ بلا شكل
تخفي الحقيقة داخلها

الآن وعند نهاية الأرض
على الحافة الأخيرة
تنزلق العينان

في المهاوي السوداء
أبحث عن ذلك الدهليز الأخضر
وقد مات الأمل في نفسي .

آه يائلمة الظلال !
ياالجيشان العالم !
ياالاختلاط العصور !

الى الوراء ، إلى لوراء !
يالرعب الظلمات الخرساء !
يالروحي كم هي ضائعة !



انفض . ايها الملاك الميت
أين أنت ؟ <http://Archivebeta.Sakhril.com>
أضىء بشعاعك الأياب .

صمت ، صمت
صامتة دقاتُ لانهاية الليل

ياللفردوس المفقود
ضائعٌ لأهتدي إليك
انا ، بلا ضوء ، إلى الأبد

الملاك الطيّب

جاء الذي أحببت ،

الذي ناديت .

وليس ذلك الذي يكنس سهاوات عزلاء .

نجوماً بلا كوخ من قش .

أقماراً بلا وطن ،

ثلوجاً .

ثلوجاً تسقط من يدي ،
ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

من اسم ،

من حلم ،

من جين .

لا ليس ذلك الذي ربط بجذائله الموت .

بل الذي أحببت .

دون أن يחדش الهواء

أن يجرح الأوراق

أن يحرك الزجاج .

الذي ربط بجذائله التسمت
ليحفر دون أن يؤلمني .
شاطناً من الضوء العذب في قلبي ،
ويحيل روحي صالحة للابحار .

دعوة إلى الهواء

أيها الظلّ ، أدعوك إلى أهواء
ياظلّ عشرين قرناً ،
إلى حقيقة الهواء .
الهواء ، الهواء ، الهواء
<http://Archivebeta.Sak.com>

أيها الظل الذي لا يفارق عرينه أبداً
ولا يُعيد إلى العالم
الصغير الذي وهبه إياه الهواء
ساعة ميلاده .
الهواء ، الهواء ، الهواء .

ياظلاً بلا ضياء

أيها النافر في أعناق عشرين قبرا
عشرين قرناً فارغاً بلا هواء
بلا هواء ، بلا هواء ، بلا هواء

أيها الظل في القمم ،
يا ظل حقيقة الهواء
الهواء ، الهواء ، الهواء !



أغنية الملك التقيس
ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أنت أيها الراحل :

ماء يحملني ،
ليهجرني .

ابحثوا عني في الموجة .

هذا الذي يرحل ولا يؤوب ثانية :

هو ريح تنطفيء وتنضيء
في الظل

ابحثوا عني في الثلج

هذا الذي لا يعرفه أحد
هو أرضٌ تترجرج
ولا تخاطب أحداً .

ابحثوا عني في الهواء



الملاك الخائب الرجاء

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

مضرباً البرد ،

هتف صوتك في داخلي
تعال الى وطني .

مُدُنٌ تنتظرك ،

بلا أحياء ولا موتى ،
للتوجك .

أنا

لا أحدٌ ينتظرني .

الملاك المسعور

إنها أبواب دم ،
آلاف من الأحقاد ،
أمطار من الضغينة ، بحار

ماالذي صنعه لك ، قولي ،
لكي تعتقها ؟
لماذا تشعلين كل ملائكتي
بنفسك المرّ ؟

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

مشاعل وبروق
لم تُجِدني .
ولا الليالي المسلحة ،
والريح الوفية .

تبين وتنقضين عليّ ،
وتقوديني أسيراً

الى ضوئك الذي هو ليس بضوئي
متحدية .

الى ضوئك الحامض
الذي لا يؤكل .

ملاك الغموض

ختم بلا ضوء ، نداوة نسيان ،
وطأهما اسم وظل .
<http://Archivebeta.Sakhrj.com>
اسم أو عدة اسماء ، لا أدري .
ظل أو عدة ظلال .
اكتشفوه لي .

اعرف ان الابرار تسكنها أصوات باردة ،
اهي من جسد أو عدة أجساد
من روح أو عدة ارواح
لأدري
أخبروني .

أعرف أنّ جواداً بلا فارس يمرّ رأساً على الجدران
فارسته القديمه .
أنّ على الشرفات ميتاً يصرخ ،
لمسته وأنا نائم في مرآة .
قلت له أنا الآخرس
عن ماذا ؟ لأدري .
أوضحوه لي .



أرواح لها ستة أجنحة
سته أرواح بلون القش ،
دفعتي .

ست جمرات

هواء مسرعاً كان حلمي
عبر الآمال المتجلية

دواماتٍ سجاوآتٍ مسرعة
مدناً مسرعة حلزونية
جبالاً متدحرجة ،
عحيطاتٍ هاربة ،
ضفافاً ، انهاراً ، براري .

دفعته .
رماديةٌ كانت الارض
فقد هربت
معاديةٌ كانت النساء

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrilibrary.com>

لأنها لم تتوقف
وأنت أيها البحر
وأنت أيتها النار
وأنا ،
يا هواء حلمي المسرع .

ست جمرات
مخفية اسمها ووجوهها

تدفعني بسرعة

أوقفوني !

لا شيء

أوقفوني للحظة !

لا شيء

لم يكونوا يريدوني

أن أتوقف لحظة . . لحظة واحدة .



حلّ النهار أخيراً ، حلت ساعة المجارف والدلاء

لم يأمل الضوء أن تسقط الدقائق

فقد تسلّى في البحر عن حنين الغرقى الى اليابسة .

لم يأمل أحد أن السهوات عند الفجر من الحلفاء

وأن للملائكة نجوماً صدئة ضد الرجال الخائزين .

التياب لم تنتظر مبكرة هجرة الأجساد .

على الفجر المبحر كان يهرب عقم الأسرة .

يتحدّثون عن البنزين

عن الحوادث التي سببتها نسيانات غامضة .
ويهمهمون الى السماء عن خيانة الوردة .
لروحي أتحدث عن تهريب البارود
في يسار جثة عندليب من أصدقائي .
لا نتقربوا !

لم تفكروا أبداً أن ظلكم عاد الى الظل
عندما جرحتم صمتي رصاصة مسدس .
لكن حلت هذه اللحظة أخيراً ،
مقنعة بليل ينتظر شاهدة قبر .
الكلس الحي هو العمق الذي يحرك نتوءات الموتى .
ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

قلت لكم ، لا نتقربوا ،
سألتكم قليلاً من البعد :
حذاً أدنى لفهم حلم
أوقرف ضائع يفجر الأزهار والفحم

القمر كان عذبا قبل الانتهاكات
معتاداً أن يهبط في الأفران عبر مداخن المصانع .
ملثاً يموت الان على خارطة بترول مفاجئة
يسعفه ملاك يعجل في احتضاره
ينسأه رجال الزنك والقطران والرصاص

رجال القطران والوحل
ينسون أن سفنهم وقطاراتهم
أمام تحليق الطائر ،
هي بقعة زيت في وسط العالم
محاطة بالصلبان من كل صوب
لقد نسوه . .

مثلي ، مثل الجميع
لا أحد ينتظر بعد وصول القطار السريع ،
زيارة الضوء الرسمية الى البحار المحرومة منه ،
انبعاث الأصوات في الأصدااء التي تتكلس .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الأنشودة الرومية

يانيس ريتسوس ترجمة: بشار عباس

عن اليونانية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لعل أفضل ما نبدأ به للتعريف بالشاعر اليوناني ريتسوس هو مقالته عنه شاعر فرنسا أراغون : (إنه أعظم شاعر حي هذا الاغريقي ريتسوس) ، أما شاعر تشيلي الكبير نيرودا فقد قال عنه : (لأرضي أن تقارن أشعاري إلا بأشعار ريتسوس) . ومن المؤسف حقاً أن ريتسوس غير معروف تقريباً بالنسبة للقارئ العربي وكذلك الشعر اليوناني الحديث عموماً ، رغم أن الحركة الشعرية اليونانية قد قدمت خلال هذا القرن أربعة شعراء عظام حاز اثنان منهم على جائزة لينين للأدب واثنان على جائزة نوبل وهم : ريتسوس ، فارنالس ، سيفريس ، واليتيس .

ولد ريتسوس في أول أيار عام ١٩٠٧ بقريه مونوماسيا اليونانية وفي عام ١٩٢٦ أنهى دراسته الثانوية وانتقل الى أثينا لينخرط بنشاط في

الحركة المسرحية والأدبية والسياسية اليونانية ، وهناك تعرف على التيارات الثورية والتزم بها ، وعندما صعد الفاشستي ميتاكساس الى السلطة عام ١٩٣٦ أحرق كتبه وكتب جميع التقدميين اليونانيين واستمرت فترة الملاحقات الفاشية والقمع الى أن قامت الحرب العالمية الثانية واحتل الالمان اليونان حيث انخرط ريتسوس في حركة المقاومة للاحتلال وسرعان ما اعتقل (عام ١٩٤٢) ونفي الى جزيرة ليمنتوس ، وعندما أطلق سراحه عام ١٩٤٤ شارك من جديد في مقاومة الالمان ثم الانكليز وشارك في الحرب الاهلية الى جانب جبهة التحرير الوطنية ، وفي عام ١٩٤٩ (بعد انتهاء الحرب الاهلية) اعتقل مرة أخرى ونفي الى الجزر حيث أمضى أربعة أعوام .

عاد ريتسوس بعد اطلاق سراحه الى المشاركة بفترة في الحياة الادبية والسياسية . وفي عام ١٩٥٦ فتح لايوانه (استولانا ضوء القمر) جائزة الشعر العالمية في اليونان وعندما قام انقلاب ١٩٦٧ اعتقله الحكام العسكريون ونفوه الى جزيرتي ليروس وساموس حتى عام ١٩٧٠ إذ اطلق سراحه نتيجة لضغوط الرأي العام التقدمي والديمقراطي في العالم . وهكذا أعاد ريتسوس مرة أخرى الى الأسماع صوته المتميز الذي لم يستطع العسكريون ان يخنقوه ، ففي عام ١٩٧٦ حصل على جائزة ديميتروف وفي عام ١٩٧٧ حصل على جائزة لينين للاداب .

لقد كتب ريتسوس هذه القصيدة بين عامي ١٩٤٧ - ١٩٤٩ ، اي خلال فترة الحرب الاهلية ، وتحدث هذه القصيدة عن رجال المقاومة والظروف القاسية التي مروا بها اثناء مقاومتهم للمحتل الالمان ثم

الانكليزي ثم ماقاسوه خلال الحرب الاهلية من اعتقال واضطهاد
وتصفية . وتعتبر قصيدة (روميوسي) - (الانشودة الرومية) من أكثر
القصائد شعبية في اليونان ، فقد لحنها الموسيقي الكبير ثيودوراكى وغدت
اغنية لا يضاهاها في سعة انتشارها بين اليونانيين سوى نشيدهم الوطني .

الانشودة الرومية

- ١ -



تلك الاشجار لا ترتاح تحت سماء أضيق ،
تلك الحجارة لا ترتاح تحت الخطوات الغريبة ،
تلك الوجوه لا ترتاح الا في الشمس ،
تلك القلوب لا ترتاح الا للحق .

قاس كالصمت هو ذاك المكان ،
يهصر بصدرة حجارتة الملتهبة ،
يعصر في الضوء شجيرات الزيتون اليتيمة والكروم ،
يصر على اسنانه : ليس ثمة ماء . فقط ضوء .
الطريق يضيئ في الضوء ، وظل السور من حديد .

تحجرت الاشجار والجداول والاصوات في الكلس
الساقط من الشمس .

الجدور تصطدم بالصخر .

الحيال المغبرة والبغل والصخور تلهث : ليس ثمة ماء .

عطشى جميعا ، ومنذ سنوات وهم يلوكون لقمة سماء ،

رغم مرارتهم .

عيونهم حمراء من السهر ،

وشق عميق يغور بين حاجبيهم

كشجرة سرو بين جيلين ساعة الغروب .

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

ايديهم ملتصقة بالبنادق ،

صارت البنادق قطعة من ايديهم ،

وأيديهم قطعة من ارواحهم -

الغضب على شفاههم

وعميقا - عميqa في عيونهم يحملون اللوعة

كنجم في بحيرة ملح .

عندما يشدون ايديهم تغدش الشمس على العالم ،

عندما يتسمون بطير عصفور سنونو صغير من بين
لحاهم الوحشية ،
عندما ينامون تسقط من جيوبهم الفارغة اثنتا عشرة
نجمة ،
وعندما يقتلون تسمو الحياة وسط خفق الرايات وقرع
الطبول .

سنوات وهم يجوعون ، يعطشون ، يقتلون
محاصرين من البر والبحر .
<http://Archivebeta.Sakhril.com>
التهم الجفاف حقوهم ، والملوحة روت بيوتهم ،
الرياح حطمت الابواب وشجيرات الفل القليلة في
الساحة ،
يدخل الموت ويخرج من ثقب ارديتهم ،
الستهم مرة كالعلقم .
كلاهم ماتت متلفعة بظلمها .
والطر ينقر عظامها .

في نوبة الحراسة يدخنون الروث الجاف والليل

ويراقبون البحر الهائج
حيث غرق شراع القمر المحطم .

نفذ الخبز ونفذت القذائف ،
وهم الآن . . . يملأون المدافع فقط بقلوبهم .

سنوات طويلة وهم محاصرون من البر والبحر ،
يجمعون ، يُقتلون وما من أحد منهم يموت -
في نوبة الحراسة تسطع عيونهم ،
كراية كبيرة كنار حمراء كبيرة ،
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

وعند كل فجر آلاف الجثائم تطير من بين أيديهم
نحو بوابات الافق الرابع .

- ٣ -

هنا السماء لاتفارق عيوننا ولا للحظة -
هنا الشمس تحمل عنا نصف وزن الصخرة التي نرفعها
على الاكتاف ،

تنقصم الحجارة تحت ثقل ركة الظهيرة ،
والناس يمضون أمام ظلالهم كما تمضي قطعان الدلفين
أمام مراكب سكياثوس*
ثم تصبح ظلالهم كصقر يصيغ اجنحته في شمس
الاصيل

ثم تأوي الى رؤوسهم وتتأمل النجوم
بينما يجلسون في الشرفة مع الزبيب الاسود .



هنا كل باب يحمل اسما متحوتا منذ ثلاثة
آلاف سنة ، أويزيد ،
هنا كل حجر يحمل ايقونة قديس بعينين وحشيتين
وشعر مجدول ،

كل رجل يحمل على يده اليسرى وشما منقوشا ابرة فابرة
لحورية بحر حمراء ،

كل فتاة تحمل تحت تنورتها حفنة ضوؤ مملح
والاطفال يحملون خمسة او ستة صلبان مرارة

* سكياثوس : جزيرة يونانية يعتقد أهلها ان قطعان الدلفين تسير امام مراكبهم لتدغم على مواضع الصيد والسمك

في قلوبهم

كآثار اقدم النورس على الرمل عند الغروب .

لا حاجة للتذكر . نعرفه .

كل الدروب تؤدي الى الحقول الجبلية* . فالهواء

هناك حاد .

عندما تحبون بعيد اللوحة الجدارية المينوية للغروب

وتنظفون النار في قش الشاطئ ،

تصعد العجائز على الدرج المنحوت في الصخر

يجلسن على الصخرة الكبيرة وهن يغزلن البحر

بأعينهن ،

يعدن النجوم كما يعدن فضياتهن الموروثة

وفي وقت متأخر . يهبطن ليطعمن أحفادهن من بارود

ميسلونغي***

■ الحقول الجبلية : لعل الشاعر يقصد هنا الإشارة الى المقاومة اليونانية ضد الألمان ، إن مقر المقاومة كان دائماً في الجبال

اليونانية .

■ الحطارة المينوية : حطارة قديمة وجدت في بلاد اليونان قبل الحطارة الهلينية وقد تركت هذه الحطارة كثيراً من الرسوم

الجدارية .

■ ميسلونغي : ميناء يوناني دارت فيه أقسى المعارك بين اليونان والأتراك أثناء الثورة اليونانية (١٨٢١) ضد الاحتلال

التركي وقد حاصر الأتراك هذا الميناء فترة طويلة دون أن يتمكنوا من احتلاله .

نعم كم يدا المملوب حزيتان حقا في عروتيهما ،
 لكن حاجبيه يرتعشان كهخرة توشك ان تسقط
 فوق عينيه المذبتين .
 ومن أعماقه تنبض تلك الموجة التي لاتعرف التوسل ،
 ومن الأعالي تهب نسمة عبقة بشذى الصنوبر والخوخ
 آه لو تهب الريح مرة فتقتلع أشجار برتقال الذاكرة ،
 آه لو تهب مرتين لتشعل شرارة في الصخرة الفولاذية
 ككبسولة ،
 آه لو تهب ثلاثا لتجن غابات الزيتون في لياكورا* ،
 لو تلکم بقبضتها الطغيان مطيحة به في الهواء
 وتجذب حافة دب الليل النحاسية ليرقص لنا
 تساميكوثيين الخنادق
 وتنقر على دف القمر الى ان تمتلىء شرفات الجزر
 بالاطفال المستتية ظن والنعاس في عيونهم وبالامهات
 السوليوتيات**

* ليأكورا : متاحة في اليونان شهيرة بامبات الزيتون وكانت نقطة انطلاق للعديد من العمليات ضد الالمان .

** تساميكو : أشهر رقصة فولكلورية يونانية .

*** الامبات السوليوتيات : الاقليم السوليوتي هو الاقليم الشمالي الغربي من اليونان حيث دارت معارك قاسية ضد المحتل

التركي ومن ضمنها معركة ميسولونغي التي ذكرناها في ملاحظة سابقة .

كل صباح يصل رسول من ميغالى لانغاديا ،
في وجهه تلمع الشمس المنداة بالعرق ،
وتحت ابطه يمسك بشدة حبه للروم
كلما يمسك العامل ايقونته داخل الكنيسة .
يقول : (حانت الساعة ، علينا ان نكون مستعدين .
كل ساعة هي ساعتنا) .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

شدوا الرجال - دون تردد - باتجاه الفجر ، بإباء الرجل
الذي يجوع ،
في عيونهم التي لا تطرف تجمدت نجمة ،
وعلى أكتافهم حملوا الصيف الجريح .

من هنا مروا متلفعين بالبيارق ،
كانوا يصرون بأسنانهم على عنادهم كلوزة فجة ،
أحذيتهم مليئة برمل القصر

وغبار فحم الليل ملتصق بأنوفهم وأذانهم .
شجرة فشجرة حجرا فحجرا عبروا العالم ،
وعلى وسادة من الشوك عبروا النوم .
كيما يشقوا مجرى نهر الحياة بأيديهم الجافة .

في كل خطوة خطوها كانوا يربحون مقدار ذراع من السماء -
كيما يهبوه

في نوبات الحراسة كانوا يقفون متحجرين كالاشجار اليابسة ،
وعندما كانوا يرقصون في الساحة كانت أسطح المنازل ترتجف
وأواني البلور ترن على الرفوف

آه أية أغنية تلك التي زلزلت قمم الجبال -

جالسين على الارض كانوا يضعون آنية القمر على
ركبهم . . . ويتعشون ،

كانوا يسحقون الآه بأجنحة قلوبهم

كيما يسحق أحدهم قملة بظفريه الشخينين .

من سيغلب لك بعد الآن الرغبة الساخن في الليل كي تطعم
أحلامك ؟

من سيقف في ظل شجرة الزيتون كي لا يتوقف صرصار الليل
عن غناؤه ؟

من ؟ الآن ، بعدما صيغ كلس الظهيرة أسوار الافق
ماسحا أسماءهم الكبيرة المليئة بالرجولة .

هذا التراب الذي كان تراهم وتراينا ،

كان يفوح ساعة السحر برائحة دمائهم -

والآن بعدما أغلقت كرومنا أبوابهم ،

من سيقول إن نصفهم صار تحت التراب

ونصفهم وراء القضبان ؟

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

خلف كل وريقات الشجر هذه توميء لك الشمس : صباح
الخير ،

فوق كل هذه البيارق تسطع السماء ،

وهؤلاء وراء القضبان وأولئك تحت التراب .

صمتا ، هاهي الاجراس توشك ان تقرع .

هذا التراب هو ترابنا وتراهم .
أيديهم المتصالية تحت التراب
تمسك بحبال الاجراس - لم يناموا ، لم يموتوا ،
انهم فقط ينتظرون حتى تحين الساعة ،
لكي يقرعوا أجراس القيامة .
هذا التراب هو ترابهم وتراينا ،
ولا يستطيع أحد أن يأخذه منا .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

قصائد للشاعر السوفييتي بولات أكودجافا

ترجمة: د. القضماني

مركز الرواسية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

بولات أكودجافا شاعر وكاتب روسي معاصر ولد عام ١٩٢٤

من أهم دواوينه :

الجزر - ١٩٥٩

الطبل المرح - ١٩٦٤

شارع أرباط . . . ياشارعي - ١٩٧٦

كما صدرت له عام ١٩٧١ رواية تاريخية بعنوان : جرعة من
الحرية .

تحول أغلب ماكتبه من شعر إلى أغانٍ جماهيرية وضع

الشاعر أحيان الغالبية العظمى منها وعزفها على غيتارته وغناها

بنفسه .

دعاء فرانسوا فييُون

مادامت الأرض تدور ،

مادام في الكون نور ،

ياإلهي . .

هَبْ كُلُّ فردٍ ماليس عنده

هب الذكي رأساً ،

هب الجبان حصاناً ،

هب السعيد مالاً ،

ولا تنسني أنا .

مادامت الأرض تدور ،

إلهي . .

إنها سلطتك ،

اجعل المتعطش للسلطة

يروى منها ،

هب الكريم فسحة

بين مطلع النهار ومغربه ،

امنح العاصي توبة ،

ولا تنسني أنا .

أنا واثق

من أنك قادر على كل شيء

أنا مؤمن بحكمتك

كما يؤمن جندي قتل

أن له الجنة

كما تؤمن كل أذن
ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بأحاديثك الهادئة

كما نؤمن نحن أنفسنا

دون أن ندري

ياإلهي . . .

. . . ياربني .

ياأخضر العُيُنين

مادامت الأرض تدور

وهذا ماتستغربه هي نفسها ،

مادام لدينا

مزيد من وقت ونار ،
هب كل فرد قلباً مما ليس لديه ،
ولاتنسني أنا .

جندي من ورق

كان فيها كان
جندي
جبل مقدم
عاش في هذا العالم
لكنه كان دمية
جندياً من ورق .
أراد ان يغير هذا العالم
كي يمنح السيادة للجميع
لكنه كان مدغماً بخط
فهو جندي من ورق .
أراد أن يقتحم النار والدخان
أن يموت في سبيلكم مرتين

لكنكم سخرتم منه

فهو جندي من ورق .

لم تأمنوه على أسراركم

لماذا ؟

لأنه جندي من ورق .

لكنه كان يقسم بقدره

أنه لا يرغب حياة هادئة

وكان يطلب

ARCHIVE

- وقد نسي أنه من ورق -

<http://Archivebeta.Scribit.com>
أن يخرج من نار للدخل في أخرى .

- ماذا ؟ إلى النار ؟ !

انطلق إذن !

وانطلق ذات يوم . . .

وهناك احترق . . .

فهو جندي من ورق .

يا صاحبة الفخامة

يا صاحبة الفخامة . . . أيتها القطيعة

كل مشكلتي أنني لا ألتقي بها

رسالتي التي ماتزال في مظهر وفها . . .
انتظري . . . لانتزقيها
فإذا لم يحمل لي الموت الخلاص
قد يحمله الحب لي .

يا صاحبة الفخامة . . . أيتها السعادة
كم أنت طيبة للبعض
وعلى النقيض لآخرين

تسع غرامات قلبي . . .
انتظري لاتنادني
ARCHIVE
<http://archivebeta.com>

فإذا لم يحمل لي الموت الخلاص
قد يحمله الحب لي .

يا صاحبة الفخامة . . . أيتها الغلبة
لم تصل أغنيتي بعد إلى نهايتها
فكفوا يا شياطين عن التراهن بالدماء
فإذا لم يحمل لي الموت الخلاص
قد يحمله الحب لي .

أنا أكتب رواية تاريخية

في زجاجة معتمة

من زجاجات البيرة المستوردة

تفتحت وردة حمراء

بفخر وتمهل .

رواية تاريخية

أكتبها شيئاً فشيئاً

شاقاً طريقي كمن يمشي في الضباب

منتقلاً من المقدمة إلى الخاتمة

كلُّ يكتب ما يسمعه

وكلُّ يسمع كيف يتنفس

ثم يكتب كما يتنفس

دون أن يداري أحداً .

لماذا ؟ ليس هذا شغلنا .

ولاي شيء ؟ ليس لنا أن نحكم .

كانت هناك آفاق صافية

وكانت هناك حكاية مُتَّصِرَة

ومن مصيري شخصياً
رحت انتزع خيطاً فخيطاً . . .
جهزت أبطالاً للطريق
وقمت بتحريات عن الماضي
وتصورت نفسي ضابطاً متقاعداً
ليس التصور خدعة
ورؤوس الأقلام ليست كل شيء
امنحوني الفرصة لأكمل الرواية
حتى آخر صفحة فيها
<http://Archivebeta.Sakhrir.com>
وطالما بقيت حية
تلك الوردة الحمراء
في الزجاجاة المعتمة
اتركوني أصرخ الكلمات
التي تراكمت طويلاً في الحصالة .

لن نضن عليه بضمن

هنا . . . لاتغني العصفير

هنا . . . لانتبت الاشجار

هنا . . . نحن فقط ،

كتفاً إلى كتف

بالتحجم بهذه الأرض .

الدنيا كلها تلتهب وتدور

والدخان يحيم على وطننا

وهذا يعني أننا لانحتاج إلا للنصر وحده

لنصر يكفيننا جميعاً

ARCHIVE ولن نضن عليه بشئ .

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

هنا تنتظرننا نار قاتلة

ومع ذلك فلا قوة لها

لا مكان بيننا للشك

خرجت كتيبتنا في الليل وحيدة

كتيبتنا ، كتيبة الإنزال العاشرة .

لم تكد المعركة تنتهي

حتى صدر أمر آخر

وكاد ساعي البريد يجن وهو يبحث عنا

ثم انطلق سهم أحمر

وهدر رشاش دون توقف
وهذا يعني أننا لا نحتاج إلا للنصر وحده
لنصر يكفيننا جميعاً
ولن نضن عليه بئس .
من كورسك وأريول
رمتنا الحرب

حتى بوابات عدونا
هذه يا أخ حالي
مستذكر هذا ذات يوم
أما الآن فنحن لا نحتاج إلا للنصر وحده
لنصر يكفيننا جميعاً
ولن نضن عليه بئس .

وَجْهٌ مِنَ الشَّعْرِ الْفَرَنْسِيِّ الْحَدِيثِ جَاكُ بَرِيْقِير

ترجمة: محمد الأرنؤوط

عن الفرنسية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

جَاكُ بَرِيْقِير JACQUES PREVERT شاعر

فرنسي ، ولد في عام ١٩٠٠ في نويي NEUILLY . بدأ في كتابة

الشعر في سن مبكرة ، كتب للسينما ، والمسرح ، غنى أجمل

شعره للحقيقة والحياة والانسان . وأعذبه للحب والجمال

والنفس الطاهر ، وأعمقه للمعاناة البشرية والجرح والجوع .

بربرة

تذكرني ، يا بربرة
كانت السماء تمطر دون انقطاع على (برست) في ذلك
اليوم
وكنت تمشين مبتسمة
متهللة مفتونة ، متصبية
تحت المطر
تذكرني ، يا بربرة
كانت السماء تمطر دون انقطاع على (برست)
ولقيتك في شارع سيام
كنت تبسمين
وانا كنت ابتسم بالمثل
تذكرني ، يا بربرة
انت التي ماكنت أعرفها
انت التي ماكانت تعرفني
تذكرني
تذكرني مع ذلك اليوم ذاك

ولا تنسي
كان رجل يحتمي في احد المداخل
ونادى باسمك
بربارة
فجريت اليه تحت المطر
متصبية ، مفتونة ، متهللة
وارتميت بين ذراعيه
تذكرني ذلك يا بربرة
ولا تأخذي علي ان اخاطبك دون كلفة
هكذا اخاطب كل الذين احبهم
وان رأيتهم مرة فحسب
اخاطب دون كلفة جميع المتحابين
وان كنت لا أعرفهم
تذكرني يا بربرة
ولا تنسي
هذا المطر الهادي والسعيد
على وجهك السعيد
على هذه المدينة السعيدة

هذا المطر على البحر

على مصنع السفن

على سفينة « الويسان »

أوه يا بربارة

الحرب ، يالها من حماقة !

ماعساك صرت الآن

تحت مطر الحديد هذا

مطر النار والفولاذ والدم

وذاك الذي فضحك بين ذراعيه

ضمُّ الأجيّة

هل مات أم اختفى ، أم هو حيّ يرزق

أوه يا بربارة

السماء تمطر دون انقطاع على (برست)

كما كانت تمطر من قبل

ولكن الحال لم يعد ماكان وقد ألمَّ الخراب بكل شيء

انه مطر حداد رهيب مطر مفجوع

لم يعد حتى عاصفة

الحديد والفولاذ والدم

انها محض سحب
تنفق كالكلاب
كلاب تتلاشى على صفحة خيوط الماء المنهمر فوق
برست

ونمضي لتنفس في البعيد
في البعيد البعيد جدا عن (برست)
التي لم يبق شيء منها



ARCHIVE شكوى فانسان

<http://Archive.sakhs.com>
(إلى بول الوار)

في (آرل) حيث يجري (الرون)
وفي شمس الظهيرة المريعة
يرسل رجل من فوسفور ودم
شكوى أسرة
كشكوى امرأة تضع مولودها
فيصير القماش أحمر
ويولي الرجل هاربا وهو يصرخ بأعلى صوته

تطارده الشمس

شمس من صفرة فاقعة

ويصل الرجل الى الماخور القريب من « الرون »

وكأنه ملك مجوس يحمل هديته اللامعقولة

إن له نظرة زرقاء عذبة

النظرة الحقيقية الثاقبة المجنونة

التي لأولئك الذين يهبون الحياة كل ماديهم

اولئك الذين لا تحركهم الغيرة

ويكشف للبيت المسكنة

عن اذنه الملقاة فوق القماش الابيض

فتبكي دون ان تفهم شيئا

سارحة الفكر في نذر مشؤومة

وتنظر الى المحارة القبيحة اللدنة

ولا تجرؤ على اخذها

حيث تختلط زفرات الحب الذي مات

واصوات الفن اللانسانية

بوشوشات البحر

وتمضي لتموت فوق البلاط

في الغرفة حيث اللحاف الاحمر
حرمة زهت فجأة
يمزج هذه الحمرة الشديدة الحمرة
بالدم الاشد حمرة
دم فانسان المشرف على الموت
والهاديء هدوء
صورة البؤس والحب نفسها :
وتنظر البنت العارية الوحيدة التي لاسن لها
تنظر الى فانسان المسكين
المصعوق بذات عاصفته
يتهاوى على البلاط
راقدا في أروع لوحاته
وتبتعد العاصفة مهدأة لامبالية
وهي تدحرج امامها دنان الدم الكبيرة
عاصفة عبقرية فانسان التي تخطف الأبصار
ويبقى فانسان نائما ، حالما ، محسرجا
والشمس فوق الماخور
كبرتقالة مجنونة في صحراء لا اسم لها

الشمس فوق (أرل)

تدور صارخة بأعلى صوتها .

هو فانسان فان غوخ *VINCENT VAN GOGH* (١٨٥٣ - ١٨٩٠) . الرسام الهولندي الواقعي التوفد المعروف . وموضوع هذه القصيدة هو ماروي من ان فان غوخ قد اقبل . وهو في ثورة غضب وذهول نفسي . على انقطاع اذنه اليمنى بالموسى . وذلك غداة خصامه مع *Gauguin* . الرسام الفرنسي الشهير أيضا . الذي كان آنذ يساكنه في (أرل) . في جنوب فرنسا . . . وقد اثارَت غرابة الحادثة فضول الناس . واغريهم بشئ التاويلات . ولعلها - كما يقول أحد المؤرخين له - قد شغلتهم قدر ما شغلهم فن هذا الفنان المتوحد نفسه . . . وقد مات متحررا بعدها ببضعة أشهر . تاركاً . فيها ترك من آثاره . لوحين شخصيتين رائعتين : الرجل ذو الأذن المقطوعة . وفان غوخ في قمة غليوب .

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

المترجم

بول إيلوار *Paul Eluard* (١٨٩٥ - ١٩٢٥) . شاعر سريالي فرنسي من أكبر الفنانين الفرنسيين المعاصرين . دعي بشاعر الحب والاحاء . من أقواله : منذ زهاء ١٠٠ عام . نزل الشعراء من قممهم . انطلقوا في الشوارع . شنتموا سادتهم . لم تعد لهم الهة . يبرؤون على تقبيل الجبال والحب على الاقواء . تعلموا اغاني ثورة الخياهر النعمة . ويحاولون ان يعلموها اغانيهم . . .

المترجم

المصدر : المجموعة الشعرية *PAROLES* . للشاعر *JACQUES PREVERT* . طبعة ١٩٧٢

(غاليليا) . سلسلة (فوليو) رقم ٧٦٢ . الصفحات ٦٦ ، ١٠١ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ .

عنرفطائرالشعرالسويدي غونرايكولوف

١٩٦٨ - ١٩٠٧

ترجمة: عبد النبي صطيف

عن الإنكليزية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الشاعر :

ولد غونر إيكولوف في استوكهولم عاصمة السويد عام ١٩٠٧ ،
لعائلة اجتمع فيها النبيل والثروة . وأراد أن يكون عازفاً للبيانو فذهب
إلى باريس لدراسة الموسيقى هناك ، ولكنه لم يلبث أن غادرها ليدرس
اللغات الشرقية في جامعتي لندن وأبسالا APSALA في شالي
السويد .

اكتشف في سن مبكرة من حياته ديون عحي الدين بن عربي :
ترجمان الاشواق ، وغدا كتابه المفضل لسنوات . وقد تعلم منه - كما
يحدثنا هو نفسه - ماذا تعنيه السريالية والرمزية . كان شعره منذ البداية

مزيجاً متميزاً جداً من الإشارات الخاصة الملفة والاعترافات البسيطة
المألوفة . ويعكس ديوانه الأول « على الأرض متأخراً » (١٩٣٢)
نظرة مشروخة في الأساس حيث يتحرك الذات والموضوع دون أية صلة
كما هو الشأن في حالة الذهول أو النشوة . وفي حين إنه سماء « كتاب
انتحاري » فقد اعتبره البعض - رغم اصرار إيكولوف على رفض هذا
الزعم - مستوحى من السريالية الفرنسية . ورغم ذلك فقد حمل معه
تجديداً جذرياً للشعر السويدي .

تقلب شعره في الأربعينات بين الصوفية والفكرية (أغنية
المعدبة : ١٩٤٦) . وفي الخمسينات بدأ بالترويج لشعر مناهض
للجمالية على نحو صريح (ليلة في أوتاكنا : ١٩٦١) ، ولكنه عاد
للتأمل في تعددية الماضي والمستقبل وموضوع الموت في الحياة في بداية
الستينات (مرثاة لمولنا : ١٩٦٠) .

ومن الجدير بالذكر أن إيكولوف إضافة إلى دواوينه التي تبلغ خمسة
عشر ديواناً ، ترجم العديد من الشعراء الأجانب إلى السويدية منهم
إليوت ، جويس ، أودن ، بودلير ، رامبو وغيرهم . وهو دون شك
حسب رأي الكثيرين من أعظم الشعراء الغنائيين الذين أنجبهم
السويد ، إن لم يكن أعظمهم بالفعل .

وربما كان من أبرز ما نظم ديوانه الثلاثي ديوان ، فطومة ،

وفاعفيسار ، الذي كرسه للحب وأشبعه بالتوحد والوجد الصوفيين .
وقد ظهر بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٦٧ . وعلى ذلك فإن هذا الديوان هو
من أواخر نتاجه وأفضله وأكثره نضجاً .

بقي أن أشير إلى أن القصائد العشر مأخوذة من هذا الديوان ،
الذي سبق ظهوره موت الشاعر في عام ١٩٦٨ بالسرطان ، وقد أودع
رفاته في المدينة القديمة : سرديس ، في غربي الاناضول ، التي كانت
من أكبر المحطات التجارية بين الشرق وأوروبا في الفترة ما بين عهد
الاسكندر والامبراطورية البيزنطية .

ARCHIVE

http://Archive.Beta.Sakhril.com

القصائد

(١)

في أحلامي أسمع صوتاً .
حبيب ، هل تريد هذه البصلة ؟
أو شريحة منها فقط !

عندها

وقعتُ في قلقٍ عظيم .

هذا السؤال الملهِجُ

كان سؤال حياتي .

هل فضلتُ الجزء على الكل .

لا ، فقد أردت كليهما

جزء الكل ، والكل معاً

فهذا هو الخيار الذي لا يحمل أي تناقض

ARCHIVE

http://ashkhabeta.Sakhril.com

(٢)

أتحدثُ إليك

أتحدثُ إليك

من أعماقِ نفسي

أعلمُ أنك لا تحبين

وكيف يمكن أن تحبيني

عندما يهتف الكثيرون لك
كل ما أسأله هو السباح
بأن أقف هنا أنتظر
وأن تمنحني علامةً
من داخل نفسي ، من نفسك



(٣)

هل أنت وحيد
لتكن إذن !
سوف تستحوذ على قطار عظيم
في النهاية

★ ★ ★

(٤)

خذي بيدي أيتها الأميرة
تعال ، لنمض الآن
عائدين إلى أرضنا الأولى

★ ★ ★


لا يستطيع أحد أن يؤذينا
ونحن لا نؤذي أحداً
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

★ ★ ★

صبر ورتنا مكفوفين تشحذُ الرؤيا
حتى يعمّ النور
نور الذاكرة

★ ★ ★

(٥)

أشعر بذراعيك حولي
غير مرثيتين ، ولكن حاضرتين
سمحت لي أن أقبل
أحد نهديك
ذاك الذي يعلو قلبك
ثم غادرتني
بعد تقبيل جفني



(٦)

صعب أن تعاني
وصعب أن تعاني دون حب
ومستحيل أن تحب دون معاناة
وصعب أن تحب

★ ★ ★

(٧)

الولادة بسيطة

فأنت تصبح نفسك

والموت بسيط :

فأنت لم تعد أنت .

وربما كان الأمر على العكس

كما هو في عالم المرأة :

الموتُ يمكن أن يكون قد أتى بك

والحياة أطفأتك

يستوي الأمران على هذا النحو :

من الموت انبثقت

والحياة تمحوك بالتدريج .

★ ★ ★

٨

الحبيب

لم تكن الشمس ،

ولا القمرُ

ولا النجوم ،
مامنحي النور
بل الظلام
ونور الحب في داخلي
الذي تتخلل إشعاعاته جسدي .

★ ★ ★



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كأنني لم أكن أي شخص .
أنتِ ، أنتِ يافطومة التي منحت
روحي ظلاً
وهبتني مصباحاً فضياً
بعد أن مضيت

★ ★ ★

أنت يامن له القوة
ليكون ليناً
لا ليرغب
لا ليوجد

مَنْ لا يحبك !
من يحررنا من الحب ،
الميلاد ، الألم ، الموت !

★ ★ ★



ARCHIVE
فكرت لوقت طويل
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بها
تلك التي كانت جميلة
جمالاً غير مألوف
يا إمامي
أرسلت لي علامة من الفردوس
لم تكن غير عادية ، أكثر من نظرة خاطفة لطائر
ولكنها على أية حال علامة .
امتناني سيبقى أعظم من هديتك
فعلامتي علامة عظيمة

أعظم من علامتك
لأن شخصاً ما ، أعظم منك قد لمسني
وهكذا أحسست
كأنني ببطء
ببطء مشيت
أنتظر أن يلحق بي
وأُقاد من يدي
في زقاق ، ومنه إلى آخر .
والرغيف الأول الذي أتناول
سيكون مقدمة لك

★ ★ ★

أُنظر :

Gunnar Ekelof , Selected Poems

Translated By W . H . Auden & Lelf Sjoberg

LONDON 1971 .

ثلاث قصائد للشاعرة البلغاريّة فانيا بيتكوفنا

ترجمة: حسين راجي

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ولدت الشاعرة البلغارية « فانيا بيتكوفنا » في مدينة
« صوفيا » عام ١٩٤٠ وانتهت دراسة الأدب في جامعتها .

تعتبر « فانيا بيتكوفنا » من أبرز الشاعرات البلغاريات
المعاصرات اللواتي تميّزن بالشعر الغزلي - الشخصي ، اذ أغنت
بإنتاجها في هذا المجال ديوان الشعر الغنائي البلغاري . . . غير
ان هذا لم يبعدها عن الاهتمام بما يجري على كوكبنا الأرضي وبم
قضايا التقدم الانساني .

ان لفاتيا بيتكوفنا اسلوباً شعرياً متفرداً وأصيلاً يجتذب يوماً

بعد يوم مزيداً من القراء البلغار المعجبين بموهبتها وفنها الشعري
المتقدم .

وقد علمنا ان هذه الشاعرة البلغارية قد انتقت وترجمت ،
في الأونة الأخيرة ، مجموعة من الشعر العربي المعاصر ! !



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr>

أُحِبُّكَ

أحبك باصابعك المرتجفة

أحبك

بشفاهك وشعرِكَ

أحبك بالغمازات البُنِّيَّة

أحبك بين الغيوم . فوق الأرض

أحبك

في كأس زهرة « شقائق النعمان »

في قطرة عسل . في نقطة سم

أحبك بانفاسك في العتمة

احبك تحت القمر القديم ، مع القمر الجديد

احبك في المطر . في الدغل

مع النحل وقد لقح السهل

احبك

ضاحكاً ، غاضباً ، باكياً

احبك

الى نهاية القلب

احبك

رغم انك غريب بدوني

احبك

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

في يقظتي ، وفي منامي

هكذا احبك كثيراً الى درجة لا تقدر

حتى ولو اصبحت لك بعدي امرأة

فأني أبقى بلا حبك غريبة

جزيرتي غير مكتشفه

موحشة رهيبه

الرياح وحدها بحاجة الى المبيت

فوق ساحلي الجميل

طيور النورس مع الأمواج تقبلني
وأنا شاهدة للحب الغريب
وحيدة مع الأسماك الطيبة طائشه
انتظر الصيد المنقذ
انتظر في النهاية الشبكة الذهبية
العبودية التي تليق بي
انه شيء حلو ومر في آن واحد
ولا مفر منه
ان يحبني احد ما في مكان ما
لكنكم ايها البحارة والصيادون
والقراصنة . . تخافون
الخوف يسيطر عليكم
لان جزيرتي بركانية ومحرقة
من يطؤها يتحول الى رماد
من أجل هذا
وحيدة يجب أن أحب !
أحبك
أحبك هكذا

احبك

مع التبيذ والخبز

اقدمهما لك بيد طفولية .

٢ - البداية

أين أنت ، ومن أنا ؟

احسك في دمي

جزئيات من عوالم اخرى

في حالة ذوبان . .



وفي الهواء

وفي هالة الشمس

وتحت وابل الامطار الكونية

احس تلك الجزئيات

وهي تتفجر من انين تأملي الملهوف

أفما نتعلم

اننا جميعا دونها حدود

نخاطب التراب والماء
بلغات كيميائية
كي نشكل ذواتنا دون اخطاء

اين انت . . ومن أنا ؟
وماهي رياحين الحقول
والاشجار الاكثر حكمة من الصمت
والتراب الذي منه انبتنا
والعسل والشمع
وقد نضجا في خلايا العقل

اين انت . . ومن أنا ؟
ابتسامة هذا الكون
أم شرارة من احتكاك المجرات
أم عنصر لم يكتشف بعد
حار فيه الباحثون . .

لعلها البداية
بداية الاشياء

سامعيني ايتها الحقيقة
على هذه الوسواس الرهيبة
فان عذري في ذلك
هو انني مازلت ابحث عن ذاتي ! !

٣ - يوم الثلاثاء



سأموت يوم الثلاثاء
في صيف متأخر
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

مثل نبيذ في كأس نهار كريستالي
لم يُشرب بعد

وستحلق فوق طيور مجهولة
تصفق باجنحتها الواجفة

اجل . . أنا التي اعرف
سأموت يوم الثلاثاء
في ارض بعيدة
وتحت شجرة سنظل صامدة

لن نتحدث عني بشيء

لن نعرف بانني كنت امرأة طيبة

بل أو حتى سيئة

كما يحسب بعض الناس

سأمت يوم الثلاثاء

وعندما ستعلمون بذلك

من حفيف اشجار الخور الشقراء

اخلعوا احذيتكم يهدوء

وانتم تدخلون بيت أُمي

وعلى قيثارة قديمة

أنشدوا ولومقطعاً صغيراً من شعري

ولا تنسوا ان تقبلوا طفلي الحبيبتين !

اجل . . اكذبوا عليهما

وقولوا لهما

انني سأعود إليهما

بالبرتقال . . والأغاني . . وخاتم العرس !

اكذبا لهما انني سأعانقهما
وسيكون لقاؤنا ابدياً . . لاوداع بعده
قولوا لهما انني كنت سعيدة
ومازلت فتية جميلة
ومجنونة ايضاً



اكدبوا عليهما
وقولوا لهما انني رائغة
<http://Archivebeta.Sakhs.com>

كزنبقة في ليل ربيعي
لكنتي مت يوم الثلاثاء

ستمر الشمس فوق التل
وسيتقدم الليل بثوبه الأزرق
أما هنالك

حيث انا
فسيمتد . . سيمتد الشفق ! !

قصائد من بنغلادش شمس الرحمن

ترجمة: أكرم سليمان

عن الروسية

ARCHIVE

شمس الرحمن شاعر بنغلادش ولد في عام ١٩٢٩ . تخرج

من كلية الآداب في جامعة دكا . ألف أكثر من عشرة دواوين

شعرية منها :

- « الأغنية الأولى قبل الموت الثاني » عام ١٩٦٠

- « ضوء الشمس على الجبين » عام ١٩٦٣

- « الزرقة المحطمة » عام ١٩٦٦

- « على أرض الوطن » عام ١٩٧١

- « من معسكر الاعتقال » عام ١٩٧٢

- « لقاء في غير أوانه » عام ١٩٧٣

وغيرها . والشاعر شمس الرحمن معروف أيضا كـمترجم
وصحفي . ترجم إلى اللغة البنغالية « هاملت » لـوليم
شكسبير ، ومختارات شعرية لـروبرت فروست .
نشر فيما يلي مجموعة مختارة من أشعاره . وتنضمن قصائد
ترجع إلى سنوات مختلفة من حياته الأدبية .



هذه المدينة تستجدي الصدقة من السياح .

هذه المدينة تعرض آلاف أسماؤها البالية ، عارية النساكين .

هذه المدينة تلعب بسباق الخيل ،

تستمرى الغباء سكرى بخمرة النخيل ،

تمدّرجليها في الظلّ ، تقتل القمل ، وكذلك البق .

أحياناً تدسّ يدها في جيوب الآخرين

وتولي هاربة من الشرطي .

أحياناً تتأمل فيها حولها بعينين أشد حمرة من القمر

هذه المدينة تثرثر بلا معنى ،

تقرأ الأشعار غيباً ، تترنم بالأغنيات ،

في المصانع المندفعة تسكب العرق أنهارا .
أحيانا تفكر بأغنيات المهد أو
تتعلق عيناها بفتاة ،
تقف على الشرفة صامتا .

هذه المدينة ، التي كواها الحرّ وبللها المطر ،
تجر العربات ؛ وحين يقبل الليل ،
ظمأى لتسليات الجسد تسرع إلى بيوت المومسات .
هذه المدينة في اعتبار المشافي البيضاء
تتقلب تحت الملاءات <http://Archivebeta.Sakhrji>

هذه المدينة لانعالج السيفيليس .
هذه المدينة تنضور جوعاً على أبواب الأولياء ،
على يديها وصدرها تعلق التائب والحبال المقدسة ،
تبصق دماً في الليل والنهار .

هذه المدينة دائماً تجد من تدفنه .
هذه المدينة تنتف شعرها ،
تضرب رأسها بحيطان الزنانات ،

هذه المدينة تعترف بالجوع حقيقةً وحيدة ،
وهي تنفُق في الرغام .
هذه المدينة تُهرع إلى مشاهدة العروض ؛
بروح غُصَّتْ بوشم الممصقات ،
مثل شخصية إيلغريكوية* ،
تلامس الزرقة النبيلة في السموات . .
وفي كل يوم تدفع عن نفسها خطر الضباع .

ولكن قبلُ . . .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ربّ سماء ، شجرة ، نهر
أوثبات وجه كأنه من حجر ،
ضوء قنديل في الضباب ، صرير قفل صديء ،
ورك خادمة ، هفوة عابرة

أوليلة بهائة صوت تأتي إليّ جميعها في مقطع شِعْر . .

EL GREKO (١٥٤١ - ١٦١٤) - رسام إسباني من أصل يوناني ، ينتمي

إلى عصر الباروك المبكر . تميزت لوحاته بالوجوه المتطاولة ، والإضاءة غير العادية .
- المترجم

ولكن قَبْلُ - مدوّياً ينطلق فوقَي القطار ،
ويزحف الى عينيّ سرب من الذباب الأحمر ،
وتمزق لحمي إرباً إرباً جوارح الطير .

كيف أنصح ولدي ؟



كيف أنصح ولدي
أن يشعل النجوم ؟
بينما
الكبار لا حاجة بهم إلى النجوم .
وها نحن ، عمياً فاسقين ،
دون قدر من فلاح
نكنس الأوساخ ، ساعين في الظلام .

كيف أنصح ولدي
أن يقول الحقيقة ؟
بينما

ينام فينا الضمير منذ سنين .
والتجربة اليومية للراشدين
ماتزال تكثر الكذب عبر القرون .
حتى غدت والغش كلاً لا يبين .

كيف أنصح ولدي

أن يفعل الخير ؟

بينما

على الأرض يستفحل الشر ،

لأن الحقد والبغضاء ،

في الليل والنهار ،

يجيشان مثل القار الأسود .

كيف أنصح ولدي

أن يمضي عمره في الإيمان ؟

بينما

سلسلة الأجيال

في عمية الضلال

وفي بحار النفاق

تضرب في غياهب المجهول .

أنادي

أنادي ، أصرخ - وقد أتعبني منذ عهد بعيد النداء ،

وما من صدئي لي أو جواب .

أدخل إلى البيوت - لا لقاء ، لا ترحاب ،

حتى ولا صوت . همتُ طويلاً ،

أبحث عن الناس ، فجأة - وجدتني عند تقاطع الدروب ..

وقفت مذعوراً - ثمة أخذهم (حدث هذا !)

يمشي إليّ . هوذا بالجوار .

أصرخ - لكن لا صراخ ، الحمي خاوي .

كأن الموت قد جاء إلى هذه الديار

سلطاناً . في العالم الموحش

تخطمت الساعة . ولا من يندب

حول هذا الفراغ المخيف .

عبر جسم المدينة جنباً - جنباً

وحده السرطان يبحث الخطى إلى أمواج الصمت .

مزار الصفيح

وأنا أيضاً كنت صبياً في السابعة من العمر
وتحليت سريري جزيرة الكنوز ،
ويبحث فيه عن كل نفيس . خرجت الى غابة الهنود
أطوف فيها زعيماً - متباطئاً فأسى .
كانت قافلتي تسعى لاهنة في الصحراء .
وعند منتصف النهار ، الى الظل جاء عازف المزار
يداعب مزار الصفيح - يرسل نغمات شجية
ملأت نفسي حبوراً ، تألفت بحماسة بشغالية
في ظهيرة العمر أفكر : وفجأة ،
كما في ذلك اليوم ، يأتي الى الزاوية حيث الكشك ،
ليعزف لحنه ذاك ؟ وماذا لو أن مزار الصفيح
يثير مشاعري في غمرة المتاعب اليومية ؟
هل سأفرح ؟ ألقى بقطعة نقدية ؟ دعابة ..
ذلك العالم ولى - والصبي ذاك ، والصوت ..

إلى زهرا

عجيب امري ، لا أرسو على قرار - ولا أنعم بالصفاء :

من الطريق في وضح النهار أخاف ،

في عتمة السّلم أخاف -

فيا للشيطان ، ماذا دهاني !

وحياتي أشبه بالبكاء

في غابة كثيفة عذراء ،

لا أحد سواي -

وحدي أنا المسؤول ،

عن طول ترحالي بحثاً عن المأوى ،

لا ملاذ على دربي . وحده الرّعب في الظلام

ينتظير الشرر من عينيه كأنه الوحش . وكل شيء من حولي ينهار ،

يتخلى عني . . لكن أحدهم يهتف بي :

« عمّ تبحث يا شمس الرحمن ؟ » - ويتوارى في عتمة البستان وأنا أصرخ به .

أناديه . أتلهّف على جوابه .

لا أحد . صوتي وحيد . بلّ - لا صدى . .

الزرقة ،

التي أحبتها دائماً ،
ما برحت
تنهار مِرْقاً ، تنزف دماً كالجرح .

سؤال الى العليّ القدير

ياربّ ! مادمت قد خلقتني ،
فلم ليس طائراً - ببغاء ؟
على قدر قفصي أدور ذنبي بذكاء ،
أقشر البذور وأشرب بعدها الماء ،
وأردّد ماتعلمته من هراء ،
غريباً عن الإحساس بما في الكلمة من عناء .

* البيت

أنا في بيتي أشد سكوناً من السكون -
أهل البيت تثيرهم خطواتي ،
ويستيقظون من نومهم غاضبين ،
لذا التزم الهدوء - ذلك عين الصواب .

الجميع في البيت يمثالون جمالاً ، والكبار
تلاوة القرآن من المذيعا يقدرسون ؛
بينما البنات يزددن بها . ، ويكبر البنون ،
ويترعرع جيش كامل من الصغار .

بفرع الطبل في حي عمال التنظيفات ،
يرأر مكبر الصوت من فوق الجدار ،
والكل يريدون الثقافة في المجلات .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ولاشيء سوى ضجيج الكلمات . لكن خداعاً
تجسدت كل أحلام الهناءة . تنام دارتي -
هذا البيت المشاكس . ويتألق شمل النجوم .

النار

عرفتها في كل زمان -
تحرق الضياع والبلدان .
أمعسكراً للأعداء ، أم بيتاً بشوشاً كان -

لظي هي على الكل لايرحم . خسارة لا تقدر ،

لكنها في طبعها - خفية .

والعالم لا يدري - أين خاتمة الحكاية :

ألأوراق الصفرة تسوقها العاصفة ،

أم للثقافة ستكتب النهاية .

طبعها في دفين ،

أجلس - مُغمض العينين ،

لكن أرى - حريق الغابة يزحف إلى ! علي !

ARCHIVE

<http://Archive.org/Sakhril.com>

و - فجأة ! - من شجرة أوبقية

يتوهج النور في شباكها .

شذى التوبروز

أرى : في عالمنا الفاني قد حلّ المساء ،

يطلع القمر مثل سوار مكسور .

ورائحة التوبروز تملأ الجو ، كأنها منذ سنوات

لم يأتنا الهواء العذب بمثل تلك الأمسيات

ولربما ترجع الى دنيانا الرتيبة بصفاء

لحظة الشعر السنيّة .
وكما في الحلم تسترخي قبضة الأشياء والرزايا الأبدية ،
ويطهر شذى التوير وز كل شيء في هذا العالم .
ويوقظ في نفسي

ذكريات الماضي البعيد . أذكر ،

لمسة منك - ويزهر القلب ؛



هكذا تنفتح في ضوء القمر
زهرة اللوتس الأناثية . خبزاً اليوم

غدت لي الذاكرة . لكن أي خبز .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

معاناة

ولدي يتلظى في الحمى . احترت
عيناه وأصبحتا مثل زهرتين
من أزهار كريشانتشورا . تلمست بيدي
جبينه المحموم - طريح الفراش
كانت تنقطع أنفاسه . بالكاد يختلج فيه القلب
مثل صغار الوحش في الوكر .

الرياح تضرب قوائم الباب . .
الطبيب ! وبجي لقد استفحل الأمر !
كانت الزهرتان ترنوان الى عيني .
« نم يا صغيري - قلت - وستسريح ! »
ولم ينسُ بنت شفة . الهر في الركن يضجر ،
أغالب النعاس ، أنتظر الفجر .
آه لو أقاسمك بعضاً من هذا الألم !
لكن كلاً منا في ساعات كربه وحيد .

عقبات

ARCHIVE

فكرتُ - أذهب معك الى الجديقة - لكن هناك
صراخ الأوباش المبحوح يشق العنان .

فكرتُ - نستمع بجلسة في المطعم . ياخيبي -
ثمة التجار والأكلون قبائل وقبائل .
فكرتُ - أتنزه معك في الشارع ،
لكنه مُزدحم بجموع الجائعين .
فكرتُ - ننطلق في رحلة على متن زروق ،

وتغمرنا بفيضها المسرات . .
لكن في النهر المتخضم بالفيضان ،
تسبح الجواميس تارة ، وتارة يسبح الأموات .

في أي زمن نعيش !

في أي زمن نعيش ! شيء لا يُصدق !
لوفي أذن الكرسي ، المنضدة أو الباب همست بسرّ تافه ، بهراء ،
لوشت بك جميعها إلى من يعنيه الأمر . حتى وحوش الغاب والغابات
ذاتها ، والبحيرات ، والجداول والسواقي كله سواء لا يُطمأن إليها الآن -
بالأمر العجّاب !

في زمن نعيش ! في كل بيت اليوم
يجلس الكذب مطمئناً ويرشف الكوكيتيل باسترخاء .
ما من شيء يجري إلا به .
الكل يتفانون من أجله .
العقل ، الخير ، الشهامة
توليه طائفة الإمامة .

في أي زمن نعيش ! كم ضَمنا في الخريف المساء
نمشي في الحديقة معاً ، وبالقرب منا -
حشود التعساء ؟

قبلتنا يُدَنسها المتسولون

بصوت واحد ، المشوهون ، الوباء ،

وتلفَ رائحة الموتى

مهد طفلنا الأول .



ARCHIVE الزمان

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

طيور ووحوش ، بشر ، قياصرة ، عوالم ،

عصور ، دول وشعوب -

يجرفها الزمان ، مرسل المصيبة الحتمية ،

من صحن لعبة ميسر شريرة .

هو مثل النمر . ولائحة مخيفة .

كل شيء عابر - الجبال الرواسي ، الأرض والمياه .

كل شيء أمامه هباء - البذور والنبات .

كل شيء أمامه فناء - الخسائر والهبات .

لَمْ أَتَشَبَّهْ ؟ الهواية بانتظاري .
لن نحمينا الحجارة إذ تنهال الجلاميد ،
وليس في مقدورنا أن نخدع الزمان .
أنت - الزائل الفاني - أيها الإنسان ،

كما من النار تهرب من فنائك . ولكن لارُبِّ
في ان خدعة الخلود أنت الذي لَفَقْتَهَا .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

مختارات من الشعر المكدوني أمسيات ستروغا الشعرية

تقديم وترجمة: عبد اللطيف الأرنؤوط

عن الألبانية



ARCHIVE

تقع مدينة / ستروغا Struga في القسم الغربي من
الجمهورية المكدونية في يوغسلافيا ، وتبعد عن بلغراد مسافة
٦٥٠ كم . وعن مدينة / سكوبيا Skopja / حوالي ٢٠٠
كم .

في هذه المدينة الحاملة التي تستلقي هادئة ساجية على
الشاطئ الرملي من بحيرة / اوهريد Ohrid / اذ تلامس
قطرات الحب شفاف القلب ، فيزهر الشوق ويصخب الحنين
ويشمل الشعر بعباء الطبيعة الساحر ، لا يجد الشاعر أمامه الا أن
يحمل ربابته وينظم الطبيعة قصائد خالدة .

في هذه المدينة ذات العينين المسهنتين ، تقاطر الشعراء
المدعوون من أنحاء العالم لاحياء أمسيات ستروغا . . وحمل كل
منهم قشارة الشعر ليعرّف على أوتارها لحن عبتين تائهتين يرى

الشاعر من خلالها الأفاق الغامضة السحرية للحب الانساني ،
حب يتوقد في مسرى الدم ويحيله جراً لاهباً يتطهر القلب في
وهجه .

في / ستروغا / تنتشي قيثارة الشعر ، فسجد خاشعة في
محراب الجمال ، ويتفجر ينبوع الذكريات التي غاصت مع الزمن
تحت صقيع الليالي .

وفي أمسيات / ستروغا / الشعرية ، اختلطت الأنغام
بكل لغات العالم ، لكن القيثارة بقيت ثرية بألحانها ، مادامت
دقات القلب قادرة على استشفاف اسرار اوتارها ، ومادام الهام
الشاعر يكمن في الايقاع المنتظم في التسيج اللغوي .

في هذا العام ، احتفلت / ستروغا / بمهرجانها العشرين
للشعر العالمي . وبدأت ليالي الشعر الساحرة / أوسوق عكاظ
العالمي / مساء يوم ٢٧ آب ١٩٨١ . وكانت الأمسية الأولى
مخصصة للشعراء المكدونيين الذين زرعوا الأطياف في معابر
الليل ،

وتتالت الامسيات . . وانبرى الشعراء من الجمهوريات
اليوغسلافية الأخرى ، فأطلقوا النشوة في مهابط الأحلام .

وكان موعد الشعر العالمي مساء يوم ٣٠ آب ١٩٨١ على
جسر نهر / درين الأسود Drini izi / . . .

وترجمت القصائد كلها الى اللغة المكدونية والألبانية وقد
لاحظت أن معظم هذه القصائد التي أنشدت دلت على بُعد أكثر
الشعراء عن تيار الحياة الواقعية .

لكن ذلك لا يمنع من اختيار بعض القصائد التي وقعتنا
أوتار قيثارة الشعراء من مكدونيا .

١ - الحديقة

للشاعر : ماتيا ماتفسكي

Matej Matevski

لكم تمنيت أن أغلق حديقتي

برتاج من الحلم

بمزلاج من الذكرى

بسلاسل من الهوى

لكم تمنيت أن أوصدها

ثم أسافر

على دروبي الخاصة

عبر غابات بكر

عبر الأنسام الجديدة

★ ★ ★

لكم تمنيت أن أتركها

موصدة بباب الكلمة

لنتنظر

كما تنتظر امرأة متشردة

نهاية الحرب

كما تنتظر امرأة وفية

أكراما لحبها الأبدي

وأملها العظيم

★ ★ ★

أخيراً
غادرت حديقتي
سددت بابها الكبير
بصخرة متينة
وجعلت من الشوك سياجاً لها



هاأنا ذا الآن . .
تائه على دروب القرون
امام أيام لم تبلغ تمامها
أشعر أن حديقتي المهجورة
أخذت تتحرر
من سلاسل الكلمة
وكتل الغيوم
تثقل كاهلي
وحديقة قلبي
تتحرك
تزهو
تذوي . .
تتغضن
تنمو في الحنجرة
تطلق كلمات الوفاء

وهي تخلق
مثل خيال متلون
لكنها تعرف طرقها
حتى في الليل .

★ ★ ★

٢ - أورام
للشاعرة : سفتلانا هريستوفا

Svetlana Hristova

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

فوق البحيرة
تهشم الأمطار الأوراق اليابسة
وأنا أقايض الباعة من الصيادين
لي الخشف الندي
ولكم الأمواج التي تأسرها الشباك

★ ★ ★

تساقط التهنيدات عبر البحيرة
وأنا أقايض الصيادين

لي الأصداء المتحررة
ولكم الأعماق الخرساء

★ ★ ★

تتكسر الأوراق فوق البحيرة
وأنا في البدء مع الصيادين
لكم جمال اللآلئ
ولي قشور الأورام
وعلى الشاطئ تنتحر الأسماك



٣ - قوس قزح

للشاعر : نجدت بوستينا

Nejdat Pustina

تطل مثل حقل
تغطيه الزهور أبداً
مثل حب
أوزنيقة
أورخام
فتحتجب الشمس من وراء الغيوم

وتختبئ العصافير في العشاش
وينحدر الماء عكرا الى البحيرة

★ ★ ★

وعلى القمة .
دون لجام وحصان
تحط سبعة شحارير
وهي تغني للرغبات
أنت يا امرأة سحرية
يا عاشقة صديقة
يا حقل من الزهر
والعشب
والمرجان

★ ★ ★

ومن حولك السماء
نلتهب بالحب
وتضج بالأمل
وتطل ، يا قوس قزح
في جلالك الملكي
كمعشوقة عذراء

لم يمسّ أحد ساقها
ولا لامس عينيها
غير وردة اللسان

★ ★ ★

٤ - طريقان لسمكة واحدة

للشاعر : آدم غايتاني

Adem Gajtani

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

خطران محدقان
النهر والصنارة
وأنت يامن ولدت في البحيرة
تعرفين أسرارها
الجسر
يفصل بين البحيرة والنهر
فأين المقر

★ ★ ★

كانت البحيرة عشاً لك
تنزهين فيها

وتسبحين
واليوم ، ثمة خطران محدقان
الصنارة المتربصة بك
تطادرك أبداً
وتغريك بالقفز

★ ★ ★

والجسر العتيق
منه يتدىء عالم آخر
حافل بالمفاجآت
إذا حاولت العودة إلى البحيرة
للتلقي بصديقتك .
<http://Archivebeta.Sakhr.it>
وهكذا ، تلفك دوامة النهر
فتسيرين في طريق جديدة
طريق المجهول . .

٥ - رحلات

للشاعر : فلادا أورشفيج

viada Ursevic

في الكوخ المنعزل
يسطع قنديل متألق

وترتفع في النور راحة انسان
تشير الى خريطة الدم
أصابها تلقي ظلالا على البحر
فتبدو في الفضاء
كأنها مهرج أو أرنب
وفي صفحة كتاب مفتوح
صورة قارب مسافر
خطوطه كخيوط العنكبوت



الكوخ المنزل
يغفي في الحقل كتخفة أثرية
وتطل من ثنايا الغصون
بومة الليل في وهن
وفي البعيد
يظهر قطار يطارد أشباح الأشجار
ركابه يرقبون
ذلك الكوخ البعيد

★ ★ ★

سكان الكوخ
يهبطون منه صباحا

الى مدينة على البحر
يقتلون الوقت بشرب الخمر
ثم يركبون البحر الى البعيد . . البعيد
ويظل زيت القنديل
يحترق طوال الليل
وتظل صفحة الكتاب مفتوحة
على المركب المرسوم
بخيوط العنكبوت

٧ - الأوزة الفتية
للشاعر : بلازجه كونسكي
<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>
Blaze Koneski

الأوزة الصغيرة
ذات الظهر القوي
الأوزة الصغيرة المدللة
فاجأها المطر في البرية
حاملة على كتفها خرجها الأخضر
لكنها لم تخش العواصف
ومثل حيوان فتي شرس
تشبثت بالشجر والصخور
مبرهنة على مرونة عضلاتها

وظلت تتبختر باستعلاء
لأنها تؤمن بالحياة والفرح
جابهت الرياح المتباينة الاتجاهات
بكل عزم
لم تنهزم أبدا
ظلت صامدة
مثل نبتة تنجده الى العلاء
مأشدة ثقة الأوزة الفتية
بنفسها
بطاقتها
وجمالها
لتنساب برشاقة
وهي تسعى في الحياة
تعرف كيف تنحني لك باجلال
اذا ماضربت الأرض أمامها
بقاسك
تنحني لتلتقط الحب
واذا أرمضتها الهاجرة
أوبللها المطر
رفعت رأسها الى السماء
تحس أن عليها أن تناضل
أوتنمو فوق الأرض
مثل نبتة صغيرة



٨ - الأسبوع الحزين
للشاعر : ريستولا زوروف

Risto Lazorov

وجه يلفعه مطر السماء

والندى ..

يمتد على جذور النهار

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Scribd.com>

ومختلج الأسفلت كسولا

عند غروب شمس أيار

★ ★ ★

لعب الأطفال وحيدة في واجهات المتاجر

لا ينظر اليها أحد

★ ★ ★

العابرون وحدهم

يتأملون نجوم السماء

★ ★ ★

شاعرات وجوار من الصين

ترجمة: د. ناديا خوست

عن الروسية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrjt.com>

تمهيد

تذكرنا هذه الشاعرات الصينيات القدييات ، بالجوازي
في التاريخ العربي ، جميلات ، ومتقفات ، عازفات ،
ومغنيات ، أشرن أحياناً في أولي الأمر ، وأحياناً كن في مراكز
الأدب . لكنهن بقين في وضع المرأة في ذلك العصر . على حدود
غائمة بين الثقافة والتسلية . في الشعر الذي يختلط بالغناء .
مصبرهن من مصبرهن من يقتنيهن وفي حدود رضاه .

لم تؤهل الثقافة شاعرات الصين القدييات ايضاً لمهنة مستقلة . بل كانت موهبتهن موظفة في وضعهن نفسه . فَجَرَت المرأة اللامعة في الدروب الممكنة في ذلك العصر : في التسلية في البلاط أو في قصور الأغنياء . أو في بيت يحفظها لتربي الأطفال ، وتنتظر الحبيب . فكان قدر المرأة الذكية ، ان تكون معذبة بالتناقض بين حساسيتها التي تنشرها على كون ، وبين وضعها المغلق ، المحدود .

هذه الشاعرات كالجواري المثقفات ، نساء خرجن على الوضع الاجتماعي المألوف ، أو أخرجن منه . مع أنهن موظفات فيه . يظهرن لنا مدلالات ، مزوقات ، راقصات ، يروين الشعر في جلسات المرح . لكنهن بذلك الطرب والثقافة يكسبن حياتهن يوماً إثر يوم . ويبقين دون حصانة ، دون حماية حتى نهاية العمر .

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

من هذا النوع من النساء في الصين ، ظهرت الشاعرات المشهورات ، لكن الثقافة والموهبة ماكانت نجدة فيها خلاصهن من الموت أو من السجن . وربما يضيء لنا ذلك ، الاسى الذي نراه في هذا الشعر . فنرى ان العذوبة والانتباه الى الطبيعة والزهر والمدى والثلج والحقول ، ليست فقط صفات انشوية ، أو من سمات الشعر الغنائي . بل هي ايضاً من الشعور بالوحدة وبالعزلة في المجتمع الذين هن فيه . ومن الوضع الذي فرض أن تبني حياتهن كلها على علاقة من الرضا والفراق واللقاء برجل محبوب .

لم يكن الشعر لمن مهنة يومية ، هن اللواتي كانت مهنتهن أن يروين أو يغنين شعر الآخرين . فالأدب ما كان عملاً للنساء في ذلك العصر . كان

شعرهن حاجة الى التعبير عن القلب المعذب البشري . أغنية يطلق بها
إنسان همه من صدره في الكون . نداء وشكوى للجبال وللفضول .

يان جوي'' - من القرن الثاني عشر :

أتراني أنا التي اخترت الحياة الحقةرة !

بل هي التي أعطيت لي منذ الولادة

تزهرة الزهرة

وهي تذهل

ولكل شيء نهاية

تحين ذات يوم

وكل شيء سيكون

كما يشاء الربيع

★ ★ ★

يجب أن أبتعد أخيراً ، يجب أن أبتعد

فالحياة كما عشتها مستحيلة

آه ، لو أنني

أختبئ وراء الجبال ،
وأصبغ شعري
بأزهار الربيع
كيلا يعرف أحد
أين أنا ، وإلى أين ذهبت .

تشجوان مياوتزين - من القرن الثالث عشر

ARCHIVE

<http://Archivebeta.akhdf.com>

أذكر ذلك اليوم من أوله

قدتني الى بيتك كاني لؤلؤة

أخذت أمشط شعري أمام المرأة

وأنت تلون لي حاجبي .

أين أنت الآن ، إلى أية بلاد بعيدة ذهبت

وحيدة أنا هنا ، في مكان غريب

لو تعرف ، كم يؤلمني أن أرى

فراشتين لا تفترقان بين الزهور

خون خوين - من القرن الثاني عشر

شجرة ميخوا

كانها ثلج .

أزهت وبيضت تحت الثلج

ونافسته في البياض .



ميخوا ،

كلها في الثلج

ولكن ، لا يكسر روحها شيء .

فلاحدَ فيها للعنفوان .

ميخوا ،

أبدأ صامته

في انتظار ريح الشرق^(١)

فليت الريح تعود مسرعة

توسلت :

آه ، هبي ،
كوني رقيقة وحنوناً
وكوني لي رائدة

تشجو شوتجن - من نهاية القرن السادس عشر



أسرع في ساعات الفراغ الى الشرفة
ولا أنزع عن الحاجز يدي
لكن السماء لانتهم بي
لانتهم بعذابي وهمي

النسيم رقيق ،
ورقيق شعاع الشمس ،
وما أطفئ العطف في هذه الأيام

لكن ذلك لا يفرحني ،
ذلك للبلابل والسنونو ،

امتلات باحتي بأوراق الزهر
طارت من الأشجار كل الزهور
والمروج المعطرة ظاهرة في البعد
وأحلامي طارت إلى هناك .

هناك ، وراء البرج ، شجرة صفصاف
تتزل آلاف الأغصان الدقيقة
تريد أن تؤخر بها الربيع
الذي يذهب في طريقه

بحوم زغب النبات ويدور
يسبح في الريح وراء الربيع
كأنه متعطش ، يريد أن يعرف
أين يجد لنفسه المأوى الجديد
تنعكس خضرة الجبال في الماء
وتصل فجأة صرخة الوقواق
فيكتتب في هذه اللحظة

حتى من لا قلب له .
رفعت كأسى : « رحلة طيبة ! »
لكن الربيع لم يجيني بكلمة
قريباً ينزل المطر رذاذاً
ويلمع في العتمة ضوء الشمس
سقط الورق من شجرة اوتونا . وبدأ
ان اللقاء بالخريف حان
نشر صرير الجنبليب . الأسى
على الحقول الفارغة
أستند بمرفقي الى الوسادة ،
وأدير وجهي عن الشموع
كالقمر الذي أمامي في النافذة
كان مضيئاً الحلم الطويل .
خرجت الى الشرفة كي ألقى
اليوم الجديد .
وانهمر الندى ، والبرد ، والريح ،
انهمرت كلها عليّ .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.com>

اوسيان - من القرن التاسع شعر

أسمع أصوات ناي زمردى
من ترى يعزف عليه .
ليل . عريشة ، وقمر يرتفع
وأسى يغمر ، ثم يغمر ، الروح

ماذا سترى في الضوء الشاحب
والاشعة لا تكاد تنفذ

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كيف أعرف من يعزف على الناي
كيف أميزه ، في العتمة
الليل أصم ، لا صوت فيه
والهدوء يلفني
أنا والقنديل ، أحدنا أمام الآخر
وظلي أيضاً معي .

ينفذ الفتيل . بعد لمحة
لن يبقى ضوء

فمن سيذكرني يوم لا يبقى مني
حتى الظل .

اوزاو - من القرن التاسع عشر

تزيانان .

أذكر ، خاصة ،

ظلال حدائقها

في الغرفة الشرقية

أنفجر على السيف في إعجاب

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

ونرفع الكؤوس

في الباحة الغربية

نسرج خيولنا

وبين النساء

يمكن ان تلقى الجزئيات^(١)

(١) حكم على الشاعرة بان جوي بالسجن . ومن ذلك رغبته بالغرب وراء الجبال

(٢) ربح الشرق من بشارت الربيع

(٣) لا تبالى الشاعرة اوتزاوله بغضب البلاط المنشوري ، فترسم بطله بحركتها الشعور الوطني فتأمل السيف في إعجاب

ونعلم بمهركة .

قصائد من الصّين

ترجمة: إبراهيم بربر أمين

عن الإنكليزية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

جبال (ليانغ شان) الجديدة

للشاعر ليانغ شانغ شوان

جبل (ليانغ شان) الصغير يبدو كبيرا

جبل (ليانغ شان) العظيم يبدو صغيرا

لكنه كبيرا كان أم صغيرا

فانه لا يلبس ابيض حلة .

قطعان من الاغنام تتغو على سفوح من الأزهار البرية
مجموعات من الزهور البرية تضحك للاغنام
لكن اي منها الاغنام او الزهور ،
لا أحد يعلم غير الراعي على الجبل .
اقنية تدور حول الجبل
مثل اعنة من فضة براقه ،
فهل هي اقنية ، ام اعنة فضية ؟
نباتات الارز حيث تسأل ، تحني رؤوسها بساطة ،
حقول القمح المتدرجة تعلو الى السماء
مثل سلم ذهبي ، ثم اعلى اعلى
http://Archivebd.com
فهل هي حقول قمح أم سلام من الذهب ؟
خير لك ان تسأل الوقواق عن الجواب .
قطعنا تسعا وتسعين قمة ،
وعلى كل منها تشرق الشمس .
غنينا تسعا وتسعين اغنية
وكل اغنية منها جديدة
لقرون خلت ظللتنا الغيوم السوداء

وقد ساقوا العبيد المستيقظين بعيدا
لقرون خلت ظلت تلك القمم مغطاة بالصقيع
واغنيات البهجة اذابت الصقيع بعيدا .

جبل (ليانغ شان) الصغير يبدو كبيرا
جبل (ليانغ شان) العظيم يبدو صغيرا
لكنه كبيرا كان ام صغيرا
فانه لابس ابيض حلة



للشاعر لوي تسو - تزو

كل الفلاحات في الهضاب
لهن احزمة على ظهورهن
احزمة تنسدل على اكتافهن
مثل جداول تنحدر فوق جرف صخري
بعض هذه الاحزمة اخضر كالاشجار ،

وبعضها احمر مثل الورود ، وأخرُ بيضاء كالغيوم . .
ربما السبب في عيد الهضاب
حب النسوة لالوان قوس القزح
في الربيع يذهبن الى الحقول مفعبات بالامل ،
في الخريف يرجعن بشمار عملهن .
اطفالهن على ظهورهن ، ويسقين القطيع عند الغروب
وحقول الملفوف عند الغسق . .



في الايام الماضية في ستين الشتاء ،
حملن الارز للمالكين ، وللمرايين ،
حملن اطفالهن الجياع للمهرب من المجاعة
يتلمسن طريقهن من قرية الى اخرى . .

ثم ليكسبن الحرية
حملن الذخيرة عبر خطوط الاعداء ،
على اطلال العالم القديم ، ذرفن دموعا حارة
ولوحن باحزمتهن لتحية الشمس المشرقة .

لَسْنَ بحملة احزمة بسيطات :
ففيهن انضفر الماضي بالمستقبل
فاي حمل لا يستطعن حمله
انهن قويات بما يكفي لازاحة الجبال . .

والآن نحن الشباب قد جئنا لجعل هذه الهضاب منزلا لنا
وعلينا ان نحوك مثل هذه الاحزمة
وان نروض انفسنا لحمل الأعباء الثقيلة
وحمل امل شعبنا والسير قدما للمستقبل .

ARCHIVE

مكتبات الارز

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

للشاعر وانغ كيوي - هو

قلبها في فراش نبتة الرز ،
وسرير نبتة الرز في قلبها ،
هذه الصبية ونبتاتها من الارز
لا يفترقان .
في الليل الهاديء
تتمتم في نومها :

« موجة برد قادمة
علي ان أضيف السهاد
لأبقي النباتات دافئة . »
النجوم تومض في الاعالي
حينما تستفيق من حلمها
الريح الجنوبية تهب
وهي تفقد سرير النبتة
الماء والسهاد كاف تماما
آه بالذء الربيع يا لشمسه المشرقة !
بهجة الربيع -
قلب احمر كاللهب
تضيف خضرة بانعة
الى فراش النبتة .

اغنيات بعثة التنقيب

للشاعر يانغ هو - لو

أ - نزعة في الجبال

قضوا يوما بطوله
يتسلقون هذا الجبل

وعندما يصلون القمة
يتأرجع القمر عاليا في السماء

على صخرة مستوية
قد مدت المائدة

مطرات من ماء الينبوع
أحلى من أي نبيذ

وتوت واطعمة جافة ،

بينما القردة والسناجب
ترقب باعين حاسدة



لاكتشاف مناجم جديدة

يتحدون الريح والندى ،

رفقتهم الوحيدة : القمر والنجوم .

الفتيان يسألون : هل نعسكر هنا ؟

الفتيات يجبن : كلا على القمة !

وحينما توقف اغنياتهم الجبال الوعرة ،

يفرق القمر بالضحك

والنجوم تغمز بطرفها فرحا .

ب - الجبال تغني

سلاسل جبال وعرة
امواج هائلة تندفع نحو السماء
مكونة جذارا عظيماً فسيحاً ومكينا
يحمي حدودنا الجنوبية
عاليا عاليا فوق البحر
اعلام مسحنا الحمراء تطفو فوق الرياح
تحت أقدامنا تحوم النسور
وتتسرب غيوم بيضاء من اكمامنا ،
وعندما نجوب جبالاً ضخمة
تحمل الريح اغنياتنا طولا وعرضا .

ملاحظة

هذه القصائد مترجمة عن مجلة الادب الصيني Chinese Literature العدد السادس لعام ١٩٧٣ ، ماعدا

قصيدة (جبال ليانغ شان) فهي مترجمة عن العدد الخامس لعام ١٩٧٤ .

المركز الثقافي

حوار مع الروائي الألماني وولفغانغ هيلد

محمد منذر لطفي

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

عام ١٩٧٨ ، وفي النصف الثاني من نيسان ، تم تعارفنا في مدينة « فايمر » عندما كنت أحد أعضاء وفد اتحاد الكتاب العرب الذي زار جمهورية ألمانيا الديمقراطية الصديقة ، وكان وقتها في الثامنة والأربعين . . . طويل القامة ، أبيض اللون ، على وجهه مسحة طفولية محبة ، هو الى السمنة أقرب منه الى النحافة ، صادق الحديث ، نقي السريرة ، حافظ الود ، طيب القلب ، مخلص في موقفه . . ومع أصدقائه ، يقيم في مدينة « فايمر » إحدى أجمل وأعرق مدن ألمانيا الديمقراطية على الإطلاق .

باعه في الكتابات الروائية طويلة . . وخائله فيها وارقة ظليلة ، صدر له حتى الآن أكثر من خمسة وعشرين رواية ، لعل أبرزها [ضوء الشموع السوداء] و [اختبار القوة] و [التغالب] ، وقد كرّس الأخيرة منها للدفاع عن الحق العربي في فلسطين ، إذ يُعتبر والكاتب الناقد المسرحي « راينر كيرندل » - الذي يشغل منصب نائب رئيس اتحاد الكتاب ببرلين - من أبرز الكتاب الألمان الذين يقفون بصلاية ووضوح وحزم الى جانب الحق العربي في فلسطين ويؤيدون شرعية العمل الفدائي ودوافعه الإنسانية ، كما يؤيدون الأمة العربية في صراعها مع الأمبريالية والصهيونية في الوطن المحتل وفي أرجاء الوطن العربي كافة .

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakipit.com>

سبق له أن زار سورية للمرة الأولى منذ سبع سنوات مع وفد من اتحاد الكتاب الألمان ، وقد أتبع له زيارتها مجدداً وللمرة الثانية مع زميله الكاتب « فيرد من شرايتر » خلال النصف الثاني من ايلول الماضي ١٩٨٣ ، وباللغة الانكليزية كان لي معه هذا الحوار في مقر اتحاد الكتاب العرب بحماة خلال زيارته الاخيرة .

★ ★ ★

أ - قدم نفسك إلى القراء العرب :

اسمي « وولفغانغ هيلد » من جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، أبلغ الثالثة والخمسين من العمر ، متزوج ولي بنتان وصبي ، كاتب روائي للصغار

والكبار ، أشغل حالياً منصب رئيس فرع اتحاد الكتاب الألمان في مدينة « إيرفورت » بالإضافة إلى أنني عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب الألمان ببرلين ، صدر لي حتى الآن (٢٥) رواية منها (١٥) للصغار .

٢ - بصفتك واحداً من أشهر الكتاب الروائيين في جمهورية ألمانيا الديمقراطية . . . ماهي أهم الموضوعات التي تعالجها في أعمالك الأدبية سواء ماكان منها موجهاً للصغار أو للكبار . . ؟

الواقع إن أهم الموضوعات التي أعالجها في كتاباتي هي الموضوعات الاجتماعية ، ففي رواياتي الموجهة للأطفال أعالج على سبيل المثال [علاقة المعلم بالطفل] وكذلك [مشاكل الأطفال الذاتية حسبما يعيشونها] ، أما بالنسبة للكبار فهناك موضوعات الساحة المطروحة محلياً وأوروبياً وعالمياً ، وفي طليعتها محاربة انتشار أسلحة التدمير الشامل واحتمال استخدامها في حروب المستقبل ، وكذلك محاربة تلوث البيئة ، ثم الدعوة للسلام والأمن الدوليين ، والانتصار للحق والعدل أينما كان . . وبخاصة الحق العربي في فلسطين .

ومن أجل ذلك فنحن نقيم عندنا في ألمانيا الديمقراطية أمسيات ثقافية مخصصة لقراءة بعض أعمال الأدباء حول أهم موضوعات الساعة تلك ، وبخاصة ماكان منها متعلقات [محاربة استخدام أسلحة التدمير الشامل ونشر الصواريخ النووية في أوروبا] ، ثم نناقش الآراء المطروحة حول تلك القضايا المعاصرة والملحة ، ويطلق على هذه اللقاءات اسم [اللقاءات من أجل السلام] إذ يشارك فيها الأدباء كافة ، ويتفقون جميعاً على مايناقش ويرد فيها من آراء حول منع استخدام أسلحة التدمير الشامل في حروب

المستقبل ، واحلال السلام بين الأمم والشعوب ، وهذه هي اللقاءات الوحيدة التي تجتمع فيها كلمة الكتاب عندنا على رأي واحد ، على عكس ما هو معروف ومألوف بينهم في المناقشات الاخرى ، عند الحديث عن أي موضوع آخر . . أو عن أي جنس من أجناس الأدب . . أو قضية من القضايا الفنية .

٣ - من أين تستقي موضوعات كتاباتك الروائية . . وما هو أسلوبك المفضل في الكتابة ؟ . .

إنني أستقي موضوعات كتاباتي الروائية من الأحداث والحقائق التاريخية حيناً . . حيث أسقطها على الواقع الحي الذي يعيشه الناس بغية النفاد من خلال ذلك الأسقاط الى رؤية واضحة للأشياء . ومن الأحداث الواقعية اليومية الراهنة أو المتوقعة الحدوث في المستقبل أحياناً أخرى .

أما أسلوبي المفضل في كتاباتي الروائية ، وهو الشطر الثاني من السؤال ، فأنا أتبنى مدرسة [الواقعية الاشتراكية] ولكن ليس بمعناها الضيق ، وإنما بمعناها الواسع الذي يزاوج بفنية واضحة المعالم واللمسات بين إيجابيات كل من المدرسة الرومانسية الجمالية والمدرسة الرمزية المعتدلة على حد سواء .

إنني مع الكتابات الواضحة التي تجمع بين الجودة الفنية والهدف أو القيمة الاجتماعية ، وهذا ما يحقق المعادلة الصحيحة للأدب ويوظفه إيجابياً

لتحسين الحياة وخدمة الناس ، وبالتالي تحقيق المهمة الملقاة على عاتقه ، ذلك أن للادب ، أيّاً كان جنسه وانتهاؤه ، مهمة اجتماعية يجب أن يعيها الكاتب وبالتالي فإن ما يكتبه يجب أن يكون مفهوماً من قبل الجمهور ليتمثله ، وإلا أضاع الادب - إن كان غارقاً في التعتيم والرمز - أهم مهماته ، وأضاع معه بالتالي الجمهور ، إننا نكتب للإنسان الألماني بخاصة والإنسان الكوني بعامة ولا نكتب لقراء أو مخلوقات من كوكب آخر .

٤ - قلت إنك تلتزم الواقعية الاشتراكية مدرسة فنية لكتابائك . . .
ترى ما هي برأيك مهمة الأديب الاشتراكي . . ؟

في رأيي أن هناك مهمتين رئيسيتين للأديب الاشتراكي تتلخصان بالآتي :

١ - يجب أن يحارب بصوته <http://Archivebeta.Sakhi.org>

٢ - أن ينتج أدباً فاعلاً

وهو من خلال محاربته بصوته وإنتاجه للأدب الفاعل يجب ألا يطلب تركه سنوات عديدة لتحقيق ذلك وكتابه رواية على سبيل المثال ، فعامل الزمن مهم جداً بالنسبة لنا ، وعلى الكاتب الاشتراكي ألا يتخلى عن الأحداث اليومية ، بل عليه أن يتفاعل معها ويعيها ويتمثلها . . ثم يصبها في جنسه الأدبي . . وبعد ذلك يخرجها للمجتمع والناس . من هذا المنطلق . . منطلق دور الأديب في المجتمع . . تتوضح المهمة الحقيقية للكاتب والأديب الاشتراكي المعاصر . . تلك المهمة التي تتطلب منه عملاً كبيراً ومتواصلاً وشاقاً حتى يصل الى الشهرة الواسعة التي يسعى إليها . ثمة مهمة رئيسية

ثالثة تقع على عاتق الكاتب الاشتراكي تنجلى في أن يكون الأديب ملتزماً التزاماً طوعياً نابعاً عن الذات بالمبادئ الاجتماعية ، ومرتباً ارتباطاً وثيقاً بقضايا الشعب ، ومتبنياً الأفكار الاشتراكية . . ولكن هذا لا يعني منع الكتاب الآخرين المتطورين والبعدين عن الفكر البرجوازي من الكتابة لأنهم لا يسرون في فلكننا ، بل على العكس فإن حرية الكتابة هذه هيأت مناخاً أوسع وجاهيز أكثر للقراءة والقراء ، وجعلت بالتالي من بلدنا [بلد قراء] إن صح هذا التعبير ، لذلك فإن الكتب تنفذ من مكتبتنا بسرعة عجيبة ، ويمكن القول إن هناك سوقاً سوداء للكتب عندنا .

٥ - كيف يتم اكتشاف الأديب في ألمانيا الديمقراطية ؟

هناك محاولات لاكتشاف الأديب بوقت مبكر جداً عندنا ، وتلعب منظمة الشبيبة دوراً كبيراً وهاماً في هذا المجال من خلال تقليد سنوي تقيمه تلك المنظمة ، حيث تنظم لقاءات ثقافية أديبا كل عام يشارك فيه حوالي (١٠٠) من أفضل الكتاب الشباب من الجنسين الذين تتراوح أعمارهم بين [١٥ - ٢٠] سنة ، ويقدم هؤلاء الكتاب الشباب نتاجاتهم الأدبية من شعر وقصة ومسرح ورواية خلال ذلك اللقاء ، وبعدها يتم تقييم تلك النتاجات من قبل أدباء كبار يحضرون ذلك المهرجان ويلتقون من خلاله بأولئك الأدباء الشباب ويقدمون لهم النصح والتوجيه اللازمين ، والملاحظات البناءة التي تقودهم نحو الأفضل والأكمل . كما يقوم اتحاد نقابات العمال عندنا بدور مماثل لدور منظمة الشبيبة من أجل اكتشاف الأدباء بوقت مبكر ، حيث يُقيم لقاءات ومهرجانات ثقافية أيضاً ، يتم من خلالها اكتشاف الموهوبين .

وهناك مجال ثالث لاكتشاف الأدباء بشكل مبكر ويتمثل في المراكز الثقافية في المحافظات ، حيث يُقدم كل واحد من هؤلاء الكتاب الشباب

المخطوطة التي كتبها ، ثم تقوم لجنة من الكتاب الكبار بمهمة تقييم الموهوبين . والمجال الرابع والآخر الذي يؤدي الى اكتشاف المواهب الشابة هو النشر في الصحف والدوريات على الصفحات المخصصة لأدب الشباب .

وهنا لابد من الإشارة إلى أنه يجري في كل محافظة ، وبعد اكتشاف المواهب الشابة ، نشر نتاج وأعمال البارزين منهم ، وعند ذلك . . أي بعد النشر . . يتبناهم اتحاد الكتاب عندنا ويضعهم تحت إشرافه من [١ - ٥] سنوات بعد طباعة عملهم الأدبي ، حيث يكونون والحالة هذه مرشحين لعضويته ، فمن يكون منهم نشيطاً خلال تلك المدة أو بعضها ، ويتابع الكتابة ، فإنه يُقبل عضواً في اتحاد الكتاب ، ومن يراجع فنياً بعد طباعة كتابة الأول ، أو يتفاهس عن الكتابة لا يُقبل .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ثمة ملاحظة أخرى في هذا المجال . . . مجال الطباعة للشباب . . وهي أن قضية النشر عندنا مرتبطة إلى حد ما بدور النشر المشغولة دائماً وأبداً ، والتي تعاني من قلة الورق ، لذلك فإننا - وهذه الحقيقة لا يختلف فيها اثنان - لانطبع إلا العمل الأدبي الجيد ، ومتى صدر الكتاب فهذا يعني أنه جيد .

٦ - ما هي أهم المنطلقات او المرتكزات التي تعتمد عليها سياسة الأدب عندكم . . ؟

سياسة الأدب في ألمانيا الديمقراطية تعتمد على مرتكزات رئيسية أربعة

هي :

١ - العناية بالتراث الكلاسيكي للأمة ورعايته وتعريف الشعب به ، وقد أخذت الحكومة على عاتقها ذلك منذ إنشاء الدولة ، ذلك أن الأمة التي تتنكر لماضيها وتراثها تكون كالشجرة التي فقدت الجذور ، وبالتالي يسهل اقتلاعها وضيعاها إن التراث شيء مقدس بالنسبة لنا ، وأعتقد أن معظم شعوب العالم إن لم أقل كافتها ، تشاركنا هذا الرأي وتحافظ على تراثها وتنظر إليه بأهمية بالغة ، لأنه مصدر فخر واعتزاز و« ينقل لنا المشاعر الإنسانية في الماضي » . إننا نقدر التراث ونحترمه ونجعله ونعتبره المنطلق الرئيسي لمعالجة العديد من القضايا المعاصرة ولكن بوجهات نظر جديدة ورؤى مختلفة عن الماضي ، إننا لانعتبره عالة على ثقافتنا الحديثة وفكرنا المعاصر ، وإنما نعتبره ثروة هائلة ومعينا لايُنضب ، فالأمة التي ليس لها تراث ليس لها بالتالي هوية حضارية تعززها أو تستلهمها خلال رحلتها الحياتية المعاصرة .

٢ - دعم وتشجيع الأدب التقدمي الإنساني المناهض للفاشية ، والذي كان ممنوعاً أيام « هتلر » ، والنازية .

٣ - العمل على جعل التقاليد الإنسانية والتقدمية في الأدب العالمي شعبية في بلدنا .

٤ - التشجيع على تطوير أدب اشتراكي قومي في ألمانيا الديمقراطية ، يعبر عن هموم المرحلة ، ويشكل أحد روافد الأدب الإنساني .

الاولى : نشر الفكر الواعي لبناء المجتمع الجديد وإزالة وتصفية البقايا والأثار النازية ، وقد اتصف الأدب في تلك المرحلة

« بالدعائية والدراسية والحماسية » وهذا ما حدّد وحجّم
الأدب وضيّق أفقه تجاه العوامل والمؤثرات الخارجية ، وقد
حدث نقاش حاد حول « الشكلانية » خلال تلك المرحلة ،
حيث أعطيت في نهاية المطاف أولية مطلقة للبطل الإيجابي
في الأدب .

ومع توطيد [الواقعية الاشتراكية والتحويلية
الاشتراكي] أصبح مجال الادب أوسع من ذلك .

الثانية : وقد بدأت هذه المرحلة في منتصف السبعينات مع انعقاد
المؤتمر الثامن للحزب الاشتراكي الموحد ، حيث قرر توسيع
الأدب والفن ومجالاتها ، وقد صدر وقتها بيان يقول : إنه
لا يوجد أي شيء ممنوع أمام الأدب ، وبذلك تم تحقيق
حرية الأديب فيها يكتب ، حيث أصبحت الكتابة حول كل
الموضوعات مباحة في هذه المرحلة باستثناء تمجيد العنصرية
أو الحروب العدوانية أو العنف أو اللاأخلاقية المتمثلة
بالدعوة إلى الرذيلة .

٧ - ما هي أهم القضايا الفنية التي طُرحت وتطرح على الساحة
الأدبية مؤخراً في ألمانيا الديمقراطية ؟

الواقع يشير إلى أن القضايا الفنية التي طُرحت أو تطرح حالياً
عندنا . . كانت متنوعة من حيث الكيف وكثيرة من حيث الكم ، ولعل

أبرزها هو الحوار الذي جرى ، مؤخراً بين الأدباء حول القيمة الفنية والفكرية المتوجدة على الساحة ، ونوع الجنس الأدبي الذي يستطيع تحقيقها أكثر من غيره ، ولم يكن الهدف من ذلك الحوار الدعاية لجنس دون آخر ، أو اكتشاف شعبيته فقط ، وإنما لتحديد كمية الطبعة قياساً الى شعبية ذلك الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه الكاتب ، حيث تحظى الكتابات الروائية عندنا بالمقام الأول يليها أدب الأطفال ، فالكتابات المسرحية ، فالقصة ، فالشعر ، فالنقد الأدبي الذي يكاد يكون غائباً عن الساح غيابة حقيقية . وهناك حوار ثانٍ أيضاً جرى حول حقيقة الاستثارة الفكرية لدى المواطن ومدى تجاوبه ورد فعله تجاه نوهية الأدب ، بسبب نقصان الجهد العضلي المبذول من الانسان الألماني على حساب الجهد العقلي والفكري الذي بدأ يتصاعد بشكل واضح من جراء استخدام الأجهزة الالكترونية المعقدة التي تتطلب من الفرد اهتماماً فكرياً بالغاً وتركيزاً عقلياً كبيراً ، وهذا ما يجعله يحتاج إلى أنواع من الأدب والكتابة تخفف عنه جهده العقلي وتمتص تعبته الفكري وهكذا راح ينمو تيار جديد يدعو لتوظيف الأدب للإمتاع والاستفادة منه في هذا المجال . . مجال امتصاص الجهد والتعب والتوتر التي تُخلِّفها الآلات الميكانيكية العصرية المعقدة ، كما راح هذا التيار يناقش بشكل حاد وساخن الوساطة المفضلة التي تحقق ذلك . . وهل هي الكتابات المقرؤة عن طريق الكتب ، أم المسموعة عن طريق الإذاعة ، أم المرئية عن طريق التلفاز . . ؟

ثمة قضية فنية أدبية ثالثة مطروحة حالياً على الساحة الأدبية . . يتفق عليها جميع الكتاب ونعاني منها . . وهي النقص الواضح في [النقد

الأدبي] ، ذلك أن معظم الكتابات النقدية تبتعد عن الموضوعية وتكون مادية في معظم الأحيان ، وجميع القراء عندنا يدركون ذلك ويرون أن مثل هذا النقد لا يشجع على ازدهار الأدب بأجناسه كافة ، ولكن ما العمل . . والجميع يدرك أيضاً - وبشكل واضح - صعوبة أو قل استحالة اتفاق الكتاب على أمر واحد أو وجهة نظر واحدة . . . ! ذلك أنه كلما اجتمع خمسة كتاب عندنا وتناقشوا في قضية أدبية أو موضوع ثقافي ، فإن هذا النقاش يُفرز في نهايته ثمانية آراء مختلفة ومتضاربة بدلاً من خمسة ، وليس هذا من باب المزاح . . ولكنه عين الحق والحقيقة ، وأعتقد أن ذلك - أي صعوبة اتفاق الكتاب على أمر واحد - له دور واضح السلبية في غياب النقد الأدبي البناء . . الهادف والجيد عندنا . . والذي يعطي في نهاية المطاف ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، بالإضافة إلى أنه يشكل صعوبة بالغة وإحراجاً كبيراً للناقد ومهمته الأساسية في فرز النتائج الأدبي والعمل على تقييمه موضوعياً .

٨ - ما هي أمنيّتك في الحياة . . وهل ثمة كلمة أخيرة تحب أن تختتم بها هذا اللقاء . . ؟

لقد تغيرت الأفكار والمفاهيم عندنا كثيراً بعد الحرب العالمية الثانية ، وبالتالي أصبح من الواجب التفكير بطرق جديدة ، حسب المعطيات الجديدة التي قدّمتها وأفرزتها فترة مابعد الحرب وحتى الآن . لذلك فإن أمنيّتي الكونية هي أن أرى السلام يعم الإنسانية بشكل دائم ، وأن تُحلّ مشاكل العالم

بشكل عادل ، وخاصة القضية العربية الفلسطينية التي هي بمثابة مركز الثقل
بالنسبة لقضايا الشرق الاوسط كافة .

وأما أمنيقي الشخصية فهي كما قال شاعرنا الأكبر « غوته » ذات يوم :

طويل وشاق درب الفن والعطاء . . وقصيرة جداً هي الحياة . . فهل
يكون بإمكانني وسط هذا الدرب الطويل والشاق . . ووسط هذه الحياة
البالغة القصر . . أن أقدم ماينفع الناس والوطن . . ومايمكث ويخلد في
الأرض والكون . . لكم أتمنى ذلك . . ولا أكف عن محاولة القيام به . . !

وأخيراً وليس آخراً أتمنى ألا يكون هذا اللقاء هو الأخير بيننا . .
بحيث نلتقي ثانية سواء في بلدنا التي نحب . . أو في بلدكم الذي
نحب . . !
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

صَدْرُ حَدِيثٍ عَنْ اتِّحَادِ الْكِتَابِ الْعَرَبِ

كِتَابُ وَمَوَاقِفُ

• دَرَسَتْ نَادِيَا خُوسْت

بِـيَروَتِ الحِصَارِ

• شَعَرَ اِبْرَاهِيمُ عَطْوَان

مَذَكَّرَاتُ عَشْرَةِ قُرُوشٍ

• نَصَةُ لِلْأَطْفَالِ دَلَالُ حَاتِمِ